علم الميقات

في ضوء القرآن الكريم

دكتور

إيهاب بديع بندق

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

جامعة الأزهر



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اســم الكتاب : علم الميقات في ضوء القرآن الكريم

المـــــــــؤلف : د. إيهاب بديع بندق

رقــم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٣

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_٥@yahoo.com

مقدمة

الحمد لله الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لنعلم عدد السنين والحساب ، والصلاة والسلام على من شرفه الله تعالى بالقرآن نبراساً لكل خير ، وأصلاً لكل علم . وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

رب يسر وأعن يا كريم .

أما بعد :

فلقد كان الباعث الدينى هو السبب الأول فى تفرع (**علم الميقات**) عن علم الفلك المخضرم فى حضارتنا العربية والإسلامية . ومن ثم كان لهذا العلم شقان متكاملان ؛ أحدهما شرعى تمثله نصوص الكتاب والسنة ، والآخر علمى فلكى .

وفى هذا البحث (**علم الميقات فى ضوء القرآن الكريم**) قمت بإبراز الأصول القرآنية له ، فمهدت بالحديث عن مادة (وقت) فى اللغة والقرآن ، وعرفت به وبفائدته الشرعية ، وجمعت الآيات القرآنية الدالة على أصوله ومسائله ، ثم جاءت الفصول كالتالى :

- الفصل الأول : **الأصول الفلكية والجغرافية لعلم الميقات .**
- الفصل الثانى : **العلامات الطبيعية الشرعية .**
- الفصل الثالث : **الفترات الزمنية الأساسية .**
- الفصل الرابع : **مواقيت العبادات وتحديد القبلة .**

وقد اعتمدت فيه أسلوب التفسير الموضوعى ، مع الالتزام بضوابط التفسير العلمى ، والتى من أهمها : عدم التعسف فى التأويل ، والاعتماد على الحقائق العلمية المستقرة عند العلماء .

ولا يفوتنى أن أسجل هنا شكرى وتقديرى لفضيلة العالم الجليل الأستاذ الدكتور / **عبد العزيز بكرى أحمد** ، أستاذ الفلك بكلية العلوم بنين بجامعة الأزهر بالقاهرة ، الذى قام بمراجعة البحث فى مرحلته الأولى ، ودوَّن عليه ملاحظاته الدقيقة والقيمة ، والتى استفدت منها كثيراً فى إخراج البحث فى صورته النهائية .

وأسأل الله تعالى أن يكون فى هذا البحث إضافة جديدة إلى المكتبة الإسلامية بصفة عامة ، وإلى مكتبة القرآن الكريم وعلومه بصفة خاصة ، وأن ينفع به قارئه وكاتبه ، والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير ، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



تمهيد

١- معنى مادة (وقت) فى اللغة ومورِدها فى القرآن الكريم .

٢- تعريف علم الميقات وفائدته الشرعية .

٣- آيات القرآن الكريم الدالة على علم الميقات .

معنى مادة (وقت) في اللغة ومواردها في القرآن الكريم

مادة (**وقت**) – الواو والقاف والتاء – فى اللغة العربية : أصلٌ يدلُّ على حَدِّ شيءٍ وكُنْهه في زمان وغيرِه[١]، ويأخذ منه مما ورد فى القرآن الكريم المشتقات التالية[٢]:

(١) الوقت : مقدار من الزمان مفروض لأمر ما ، والجمع (**أوقات**) . وقد ورد فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع بلفظين :

- **الأول** : (**الْوَقْتِ**) فى موضعين هما قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الحجر : ٣٨] ، وقوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ ﴾ [ص :٨١]، ويوم الوقت المعلوم فى الموضعين : هو يوم البعث .

- **الثانى** : (**وَقْتِهَا**) فى موضع واحد هو قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] .

(٢) **الميقات** : مفعال من الوقت ، وأصله مِوْقات قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها، وهو القدر المحدد للفعل من الزمان أو المكان ، والجمع (**مواقيت**) . وقد ورد فى القرآن الكريم فى ثمانية مواضع بخمسة ألفاظ :

- **الأول** : (**ميقات**) فى ثلاثة مواضع ، هى قوله تعالى : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[الأعراف : ١٤٢] ، وقوله تعالى : ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[الشعراء: ٣٨] أى : محدد ، هو يوم الزينة، وميقاته : وقت الضحى[٣]. وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[الواقعة : ٤٩ ، ٥٠] أى : محدد ، وهو يوم القيامة ، وميقاته لا يعلمه إلا الله تعالى .

- **الثانى** : (**مِيقَاتًا**) فى موضع واحد ، هو قوله تعالى : ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ ﴾[النبأ : ١٧] . أى : وقتاً محدداً تنتهى عنده الدنيا وتبدأ الآخرة .

---

(١) مقاييس اللغة ؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٦ / ١٣١) ت : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، عام ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م .

(٢) انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ؛ مجمع اللغة العربية (٢ / ٨٧٠) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ط٢ ، عام ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ؛ محمد فؤاد عبد الباقى (ص ٨٤٧) ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، عام ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

(٣) جاء ذلك فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه : ٥٩] .

- **الثالث** : (**مِيقَاتِنَا**) فى مو ضعين ، قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾[الأعراف : ١٥٥] ، أى : لوقتنا الذى حددناه ، ولمكاننا الذى عيناه .

- **الرابع** : (**مِيقَاتُهُمْ**) فى موضع واحد ، هو قوله تعالى : ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الدخان : ٤٠] . أى : موعدهم المحدد لجمعهم وحسابهم .

- **الخامس** : (**مَوَاقِيتُ**) – لفظ الجمع – فى مو ضع واحد ، هو قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[البقرة : ١٨٩] وأطلق على الأهلة مواقيت ؛ لأن الزمن يوقت بها ، أى : يحدد .

(٣) **الموقوت** : وصــف المفعول من وقته يقته وقتاً **، أى** : حدد له زمناً يقع فيه، فهو (موقوت) أى : محدود . وقد ورد فى القرآن الكريم مرة واحدة ، فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[النساء : ١٠٣] أى : محدوداً .

(٤) **أقتت** : فعل مبنى للمجهول ، جاء فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ ﴾ [المر سلات : ١١] ، وأ صله (وقتت) بالواو في أوله ، فلما بني للمجهول ضـمت الواو فجاز إبدالها همزة لأن الضـم على الواو ثقيل فى أول حرف[٤]. ومعنى الآية : وإذا الرسل عُيِّن لهم الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على الأمم[٥].

ومما سبق تبين أن مادة (و ق ت) وردت فى القرآن الكريم فى ثمانية عشر مو ضعاً ، بثمانية ألفاظ هى : (**الْوَقْتِ – وَقْتِهَا – مِيقَات – مِيقَاتًا – مِيقَاتِنَا – مِيقَاتُهُمْ – مَوَاقِيتُ – أُقِّتَتْ**) . وجميعها متفرع على اعتبار ما في التوقيت من التحديد .



---

(٤) انظر : تفسير الطبرى ، المسمى (جامع البيان لتأويل آي القرآن) ؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٤ / ١٣) ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، مؤ سسة الر سالة ، ط١ ، عام١٤٢٠ هــــ = ٢٠٠٠م – التحرير والتنوير ؛ محمد الطاهر ابن عا شور (١٩ / ٤٢٥) الدار التونسية ، بدون .

(٥) المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ؛ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (ص ٨٧٤) ، القاهرة ، ط ١٤ ، عام ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

تعريف علم الميقات وفائدته الشرعية

(أولاً) تعريف علم الميقات :

علم الميقات : **هو العلم الذى يعرف به أزمنة الأيام والليالى وأحوالها**[٦].

وجاءت الإشارة إليه فى القرآن الكريم بأنه : **(علم عدد السنين والحساب)** ، وذلك فى آيتين هما :

١- قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [يونس : ٥] .

٢- قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الإسراء : ١٢] .

والفرق بين العدد والحساب : أن **العدد :** إحصاء ماله كمية بتكرير أمثاله من غير أن يتحصل منه شيء ، و**الحساب :** إحصاء ماله كمية بتكرير أمثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة منها حدّ معين منه له اسم خاص ؛ فالسنة مثلاً إن وقع النظر إليها من حيث عدد أيامها فذلك هو العدد ، وإن وقع النظر إليها من حيث تحققها وتحصلها من عدّة أشهر . قد يحصل كل شهر من عدّة أيام ، قد يحصل كل يوم من عدّة ساعات ، قد تحصلت كل ساعة من عدّة دقائق ، فذلك هو الحساب [٧].

ومن خلال ذلك يكون علم الميقات فى ضوء القرآن الكريم هو : **العلم الذى يعرف به عدد السنين وحساب الشهور والأيام والساعات .**

---

[٦] مبادئ فن الميقات ؛ محمد حسين بن يوسف الخياط (ص ٢) المطبعة الأميرية ، مكة المكرمة ، عام ١٣١٣هـ – علم الميقات ؛ أحمد موسى الزرقاوى (ص ٣) ، مطبعة الهلال ، القاهرة ،عام ١٩١٢م .

[٧] فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية فى علم التفسير ؛ محمد بن على بن محمد الشوكانى (٣/ ٢١٣) ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

(ثانياً) فائدته الشرعية :

تتلخص فائدة علم الميقات الشرعية فى :

١- معرفة أوقات العبادات .

٢- تحديد الأدلة الموصلة لمعرفة القبلة .

٣- الاستعانة به على التفكير فى ملكوت السماوات والأرض[٨].

والحض على معرفة علم الميقات مما عرف من الدين بالضرورة ؛ لأنه وسيلة إلى المقاصد المطلوبة شرعاً وبه تتحقق مصالح الدين والدنيا ، لأن الجهل بالأوقات سبيل للجهل بأمر الصلاة والصوم فقد يضعهما – غير العالم بهما – فى غير محلهما فيصلى فى غير الوقت ويصوم وقت الإفطار ويفطر وقت الصوم ، وهو فرض عين عند جماعة لعموم خطاب الشارع فى حق كل مكلف حاضر ومسافر وهو مذهب مالك[٩]، ونقل عن جماعة أنه فرض كفاية وهو مذهب الشافعى[١٠] فى الحضر ، وفرض عين عندهم فى حق المسافر[١١].

ومن ثم استقطب علم الميقات اهتمام علماء المسلمين وعنايتهم ، ودفعهم إلى دراسة علم الفلك والرياضيات والجغرافيا ، وإلى صناعة الآلات ، ووضع الجداول الفلكية ؛ لضبط مواقيت العبادات والأعياد وتحديد القبلة وأوائل الشهور العربية ، وظهر فى المساجد الكبرى فى بلاد الإسلام وظيفة (التوقيت) ؛ وكان من أشهر الموقتين فى الإسلام :

---

(٨) مبادئ فن الميقات ؛ محمد حسين بن يوسف الخياط (ص ٢) – علم الميقات ؛ أحمد موسى الزرقاوى (ص ٣)

(٩) **هو :** مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ، أبو عبد الله : إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية ، مولده ووفاته في المدينة (٩٣ – ١٧٩ هـ = ٧١٢ – ٧٩٥م) ، وله كتاب : الموطأ فى الحديث . [الأعلام ؛ خير الدين الزركلي (٥ / ٢٥٧) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، عام ١٩٨٠م] .

(١٠) **هو :** محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي ، أبو عبد الله الشافعي المكي ، ولد بغزة بفلسطين عام ١٥٠هـ ، نزيل مصر ، ورأس= =الطبقة التاسعة ، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ، مات بمصر سنة ٢٠٤هـ ، وله أربع وخمسون سنة ، من مؤلفاته : الأم – الرسالة – أحكام القرآن [المرجع السابق (٦ / ٢٦)] .

(١١) فتح المنان ؛ شرح الشيخ محمد بن عبد الرحمن النابلى على المنظومة المسماة (تحفة الإخوان فى علم الميقات) للشيخ أحمد قاسم ، (ص ٥ ، ٦) ، المطبعة الخيرية ، مصر ، عام ١٣٠٨هـ .

- **ابن الشـاطر**[١٢]: الذى قضـى معظم حياته فى وظيفة التوقيت ورئاسـة المؤذنين فى المسـجد الأموى بدمشق ، وابتكر الكثير من الأجهزة والآلات التى ظلت مرجعاً لضبط الوقت فى العالم الإسلامى لعدة قرون ، ومنها على سبيل المثال ، آلة (البسيط) التى صنعها لضبط وقت الصلاة ، ووضعها فى إحدى مآذن المسجد الأموى بدمشق[١٣].

- **سبط المارديني**[١٤]: الذى قضى معظم حياته فى وظيفة التوقيت ورئا سة المؤذنين فى الجامع الأزهر ، وبقى كتابه فى علم الميقات (جداول رسـم المنحرفات على الحيطان) ردحاً من الزمن يعتمد عليه المؤذنون فى مصر ، لاحتوائه على معلومات فى غاية الدقة عن أوقات الصلوات الخمس والأعياد[١٥].



[١٢]) ابن الشاطر : (٧٠٤ – ٧٧٧ هـــ = ١٣٠٤ – ١٣٧٥م) علي بن إبراهيم بن محمد الأنصاري الموقت ، أبو الحسن علاء الدين ، المعروف بابن الشـاطر ، عالم بالفلك والهندسـة والحسـاب . من أهل دمشـق ، مولدا ووفاة . ورحل إلى مصـر والإسـكندرية . [الأعلام ؛ الزركلي (٤ / ٢٥١)] .

[١٣]) انظر : رواد علم الفلك ؛ د . على عبد الله الدفاع (ص ١١٩ : ١٢٢) ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط٢، عام ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .

[١٤]) سبط المارديني : (٨٢٦ – ٩١٢ هـــ = ١٤٢٣ – ١٥٠٦م) محمد بن محمد بن أحمد الغزال الدمشقي ، بدر الدين ، الشهير بسبط المارديني : عالم بالفلك والرياضيات . أصله من دمشق . ومولده ووفاته بالقاهرة . [الأعلام ؛ الزركلي (٧ / ٥٤)] .

[١٥]) انظر : رواد علم الفلك ؛ د . على عبد الله الدفاع (ص ١٢٩) .

آيات القرآن الكريم الدالة على علم الميقات

جاء فى القرآن الكريم بعض الآيات الدالة على أصول ومسائل علم الميقات وهى :

١- قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[البقرة : ١٨٩].

٢- قوله تعالى : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأنعام : ٩٦] ، قال السيوطى[١٦] عن هذه الآية : (هى أصل فى الحساب والميقات) [١٧].

٣- قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الأنعام : ٩٧] ، قال السيوطى عن هذه الآية هى: (أصل فى الميقات وأدلة القبلة) [١٨].

٤-قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [يونس : ٥] ، علق عليها السيوطى بأنها : (أصل فى علم المواقيت والحساب ومنازل القمر والتاريخ)[١٩].

٥-قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾[الحجر:١٦] .

٦-قوله تعالى: ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [النحل : ١٦]،قال السيوطى: (هذا أصل لمراعاة النجوم لمعرفة الأوقات والقبلة والطرق)[٢٠].

٧-قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الإسراء : ١٢] ، قال السيوطى عن هذه الآية إنها : (أصل فى علم الهيئة والمواقيت والتاريخ)[٢١].

---

[١٦] **هو :** عبد الرحمن بن أبى بكر بن عثمان الخضيرى الأصل ، الطولونى المصرى الشافعى (جلال الدين أبو الفضل) عالم شارك فى أنواع من العلوم ، ولد سنة ٨٤٩ هـ ، وتوفى سنة ٩١١هـ ، من مؤلفاته الكثيرة : الدر المنثور فى التفسير بالمأثور – الجامع الصغير فى الحديث – الإتقان فى علوم القرآن – تدريب الراوى – حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة . [انظر : معجم المؤلفين ؛ عمر رضا كحالة (٥ / ١٢٨ ، ١٢٩) ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربى ، بيروت ، بدون] .

[١٧] الإكليل فى ا ستنباط التنزيل ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٢ / ٧٠٥) ، ت : عامر بن على العرابى ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م .

[١٨] المرجع السابق (٢ / ٧٠٥) .

[١٩] المرجع السابق (٢ / ٨٤١) .

[٢٠] المرجع السابق (٢ / ٩٠٢) .

[٢١] المرجع السابق (٢ / ٩١٣) .

٩-قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الفرقان : ٦١] .

١٠-قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يس : ٣٩]، قال السيوطى : (قوله : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ يستدل به على مواقيت الصلاة والحساب) [٢٢].

١١- قوله تعالى : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الرحمن : ٥] .

١٢- قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ ﴾ [البروج : ١] .

وهذه الآيات سيأتى بيانها وتفسيرها وما يستنبط منها من أصول ومسائل فى علم الميقات فى الفصول التالية .



[٢٢] المرجع السابق (٣/ ١١٢٩) .

الفصل الأول
الأصول الفلكية والجغرافية لعلم الميقات

المبحث الأول : كُروية الأرض ودورانها حول نفسها .

المبحث الثاني : الدورة السنوية للأرض حول الشمس .

المبحث الثالث : اختلاف إضاءة النيرين .

المبحث الرابع : حسبان الشمس والقمر

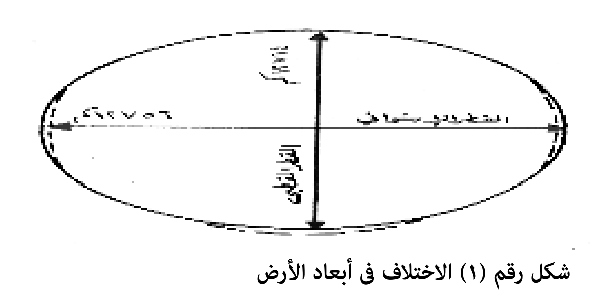
المبحث الأول

كُروية الأرض ودورانها حول نفسها

(أولاً) شكل الأرض وأبعادها :

تبدو لنا الأرض منبسطة ، وتختفى بسطحها تحت الأفق ، إلا أنها فى حقيقتها كروية الشكل[٢٣] ، ولعله لم يعد هناك حاجة إلى ذكر البراهين التقليدية على كرويتها، بعد أن نجح الإنسان فى الوصول إلى الفضاء الخارجى ، وبعد أن وطأت قدماه سطح القمر ، ورأى الأرض من فوقه كما رآه هو من على الأرض . فأولى أن تذكر هذه البراهين على أنها نتائج لحقيقة أ صبحت ملمو سة ومؤكدة . فرؤية الإنسان لأعالى السفن فى الأفق قبل أدناها هو واقع ونتيجة لحقيقة قد ثبتت ، فهذه الحقيقة وغيرها من الحقائق التى كانت تذكر كبراهين يجب أن لا تذكر إلا كنتيجة للشكل الكروى للأرض[٢٤].

والأرض ليست كرة تماماً ، ولكن شبه كرة ، فهى مفلطحة عند القطبين ومنبعجة عند خط الاستواء ، ويبلغ قطرها عند ذلك الخط ١٢٧٥٦كم ، بينما يبلغ طول المحور بين القطبين ١٢٧١٤كم ، بفارق بينهما يقارب ٤٢كم ؛ وذلك لأن مادة الأرض خاضعة لقوتين متعارضتين : قوة الجاذبية التي تشد مادة الأرض إلى مركزها ، مما يجعل الأرض تأخذ فى البداية عند تشكلها شكل كرة تامة . والقوة الطاردة المركزية الناشئة عن دوران الأرض حول محورها[٢٥] والتى تدفعها إلي الخارج والقوة الأخيرة تبلغ ذروتها عند خط استواء الأرض فتؤدي إلي انبعاجها قليلا بينما تنقص إلى أقل قدر لها عند القطبين فيتفلطحان قليلا [٢٦].



شكل رقم (١) الاختلاف فى أبعاد الأرض

---

(٢٣) مما يؤكد معرفة العرب والمسلمين بكروية الأرض ، نموذج الكرة الفضية التى صنعها الجغرافى المسلم الإدريسي ، ولا تزال محفوظة حتى اليوم فى متحف برلين . [الجغرافيا الفلكية ؛ د. أنور العقاد (ص ١٠) ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م] .

(٢٤) الجغرافيا الطبيعية ؛ د. محمد سامى عسل (ص ١٣) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤م .

(٢٥) محور الأرض : هو خط تصورى يصل بين القطب الشمالى والقطب الجنوبى للأرض يتم دوران الأرض حوله .

(٢٦) انظر : الجغرافيا الفلكية ؛ د. شفيق عبد الرحمن (ص ١٥٥) – الجغرافيا الفلكية ؛ د. على حسن موسى (ص ٢٦٩) مطبعة الاتحاد ، دمشق ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

المقياس	حساب بسل (كم)	حساب هايفورد (كم)	الحساب المعتمد (كم)
نصف القطر الاستوائى (المحور الأكبر)	٦٣٧٧,٣٩٧	٦٣٧٨,٣٨٨	٦٣٧٨,١٦٠
نصف القطر القطبى (المحور الأصغر)	٦٣٥٦,٠٧٨	٦٣٥٦,٩١٢	٦٣٥٦,٧٧٧
متوسط نصف قطر الأرض	٦٣٧٠,٢٨٣	٦٣٧١,٢٢١	٦٣٧١,٠٠٠
المحيط الاستوائى	٤٠٠٧٠,٣٦٨	٤٠٠٧١,٣٦٨	٤٠٠٧٨,٠٠٠
المحيط القطبى	٤٠٠٠٣,٤٢٣	٤٠٠٠٩,١٤٤	٤٠٠٠٠,٨٠٠
مساحة الأرض	٥٠٩,٩٥ مليون كم مربع	٥١٠,١٠٠ مليون كم مربع	٥١٠,٢ مليون كم مربع
حجم الأرض	١٠٨٢,٨٤١ مليون كم مكعب	١٠٨٣,٣٢٠ مليون كم مكعب	١٠٨٣,١٢ مليون كم مكعب

جدول (١) أبعاد الأرض

وفق حسابات الفلكى (البروسى بسل) وهو أول حساب اعترف به دولياً عام ١٨٤١م ، ثم تلاه حسابات (هايفورد) عام ١٩١٠م ، والحسابات الدولية المعتمدة .

(المصدر : الجغرافيا الفلكية : على حسن موسى ٢٧١)

(ثانياً) الدورة اليومية للأرض حول محورها (الحركة المحورية) :

تدور الأرض حول نفسها (محورها) أمام الشمس مرة كل ٢٤ ساعة ، فى دورة عكس عقارب الساعة من الغرب إلى الشرق ، يترتب عليها تعاقب الليل والنهار ، وعليها مدار حساب الأيام .

وفى القرآن الكريم نجد فى الفعل ﴿ يُكَوِّرُ ﴾ المكرر مرتين فى قوله تعالى : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾[الزمر : ٥] دلالته وا ضحة على كروية الأرض ودورانها حول نفسها بتبادل الليل والنهار فى جوها .

فالتكوير حقيقته : اللف والليُّ ، يقال : كَوَّر العمامةَ على رأسه إذا لواها ولفَّها ، ومثّلت به هنا هيئة غشيان الليل على النهار في جزء من سطح الأرض وعكسُ ذلك على التعاقب بهيئة كَوْر العمامة ، إذ تغشى الليَّةُ الليَّةَ التي قبلها . وهو تمثيل بديع قابل للتجزئة بأن تشبه الأرض بالرأس ، ويشبه تعاور الليل والنهار عليها بلف طيات العمامة ، ومما يزيده إبداعاً إيثار مادة التكوير الذي هو معجزة علمية من معجزات القرآن ، فإن مادة التكوير جَائية من اسم الكُرة ، وهي الجسم المستدير من جميع جهاته على التساوي ، والأرض كروية الشكل في الواقع وذلك كان يجهله العرب وجمهور البشر يومئذٍ فأومأ القرآن إليه بوصف العَرَضين اللذين يعتريان الأرض على التعاقب وهما النور والظلمة ، أو الليل والنهار ، إذ جعل تعاورهما تكويراً لأن عَرَض الكرة يكون كروياً تبعاً لذاتها (٢٧).

ولنتأمل بناء على ذلك ما يحدث فى الفضاء ليتعاقب الليل والنهار..! الشمس مضيئة على الدوام لا يتوقف ضوؤها فيما عدا فترات الخسوف . ونصف الكرة الأرضية يقع فى مواجهة الشمس فيكون مضيئاً ضوء النهار ، على حين يظل النصف الآخر مظلماً . ولقد رأى رواد الفضاء الأمريكيون هذه الحقيقة وسجلوها بعدسات التصوير من مركباتهم الفضائية وخاصة عندما كانت مركباتهم الفضائية بعيدة عن الأرض ، فوق القمر مثلاً ، وبدوران الأرض حول محورها مع بقاء مصدر الإضاءة المتمثل فى الشمس ثابتاً ، نجد أن المنطقة المضاءة من الأرض وهى على شكل كروى هو نصف كرة تتم دورتها حول محورها أمام الشمس بالتدرج كل أربع وعشرين ساعة ، على حين يتم النصف الآخر المظلم دورته أيضاً ويحل بالتدريج ويتقدم تدريجياً محل النصف المضيء من الأرض ، والقرآن الكريم قد عبر بدقة معجزة عن هذا الدوران للأرض أمام الشمس فى حركة دورانية تكويرية لا تكف عن الدوران أبدا من جراء التكوير طوال الليل والنهار محدثة التبادل التدريجى لليل والنهار فى الأرض . إن هذه الحركة الدورانية للأرض أمام الشمس وهذا التكوير أصبحت فى ضوء العلم الحديث يسيرة الفهم والإدراك عندما أصبح لدينا الآن اليقين بثبات الشمس ودوران الأرض مما ينتج عنه تعاقب الليل والنهار . وهكذا يغدو تعبير القرآن الكريم عن تكوير النهار على الليل – والعكس – بمثابة إعلان وإفصاح واكتشاف لا ستدارة الأرض أولاً ، ولدورانها مع ثبات الشمس ثانياً منذ عصر تنزيل القرآن الكريم قبل أن يكتشف العلم الحديث هاتين الحقيقتين بكثير من القرون(٢٨).

---

(٢٧) التحرير والتنوير (٢٣ / ٣٢٨ ، ٣٢٩) .

(٢٨) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث ؛ د. موريس بوكاى (ص ٢١٢) ، ترجمة : على الجوهرى ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، بدون .

فلفظ: ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ يرسم الشكل ، ويحدد الوضع ، ويعين نوع طبيعة الأرض وحركتها . وكروية الأرض ودورانها يفسران هذا التعبير تفسيراً أدق من أي تفسير آخر لا يستصحب هذه النظرية [٢٩].

(ثالثا) شبكة الإحداثيات الجغرافية للكرة الأرضية :

كان لدوران الأرض حول نفسها ، شأنها شأن أى كرة تدور حول نفسها ، أن وجدت عليها نقطتان طبيعيتان هما القطبان ، تنعدم عندهما سرعة الدوران تماماً ، حيث تصل إلى الصفر نظرياً ، ويمكن من هاتين النقطتين تثبيت شبكة جغرافية عبارة عن خطوط متقاطعة ترسم على الكرة لتحديد الموقع والزمن ، وتحتوى هذه الشبكة على مجموعتين من الخطوط هما :

(١) خطوط الطول[٣٠]**:** عبارة عن أنصاف دوائر مرسومة على الكرة الأرضية تمتد بين قطبى الأرض الشمالى والجنوبى ، وقد اصطلح على تقسيم الكرة الأرضية إلى ٣٦٠ خطاً طولياً (نصف دائرة) ، كما تم اعتماد خط الطول المار بغرينتش - إحدى ضواحى لندن فى انكلترا - خطاً مبدئياً لخطوط الطول ، وأعطى إليه رقم صفر ، وقسم على أساسه سطح الكرة الأرضية إلى ١٨٠ خطا طوليا إلى الشرق من غرينتش ، و١٨٠ خطا طوليا آخر إلى الغرب من غرينتش ، ويتطابق خطا الطول ١٨٠ شرق غرينتش وغربها مع بعضهما بعضا فى الجانب المعاكس لخط طول غرينتش ، ويصبح امتداداً له على الجانب الآخر من الكرة الأرضية ، متكونا من ذلك دائرة طولية كاملة تقسم الكرة الأرضية إلى نصفين ؛ أحدهما نصف غربى ، والآخر نصف شرقى ، وهكذا نجد أن كل خطى طول متقابلين يكونان معا دائرة طولية أرضية تبدأ من نقطة القطب (الشمالى أو الجنوبى) وتنتهى فيه ، مما يجعل هناك ١٨٠ دائرة طولية كاملة ، وتعرف المسافة المحصورة بين خطين متتاليين من خطوط الطول على دائرة العرض **بالدرجة الطولية** ، ولما كانت أقواس الطول تتقارب كلما اتجهنا نحو القطبين ، فقد ترتب على ذلك قصر طول الدرجة الطولية كلما اتجهنا نحو الشمال أو نحو الجنوب بعيدا عن الاستواء ، وتبعا **للتقسيم الستينى** ، تقسم كل درجة طوليه إلى ٦٠ قسماً متساوياً ، عرف كل قسم منها بالدقيقة ، وقسمت الدقيقة أيضاً إلى ٦٠ قسماً متساوياً قيمة كل منها ثانية . وبما أن الشمس فى حركتها الظاهرية اليومية حول الأرض تبدو متحركة من الشرق إلى الغرب بشكل متقاطع مع خطوط الطول ، فإن الدرجات الطولية تشكل مقياسا للوقت ، حيث تعادل كل ١٥ درجة طولية ساعة زمنية واحدة - أى تقطع الشمس درجة طولية واحدة فى ٤ دقائق - ويكون الوقت نفسه على خط طول واحد[٣١] .

---

(٢٩) فى ظلال القرآن ؛ سيد قطب (٥ / ٣٠٣٨) ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢٧ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

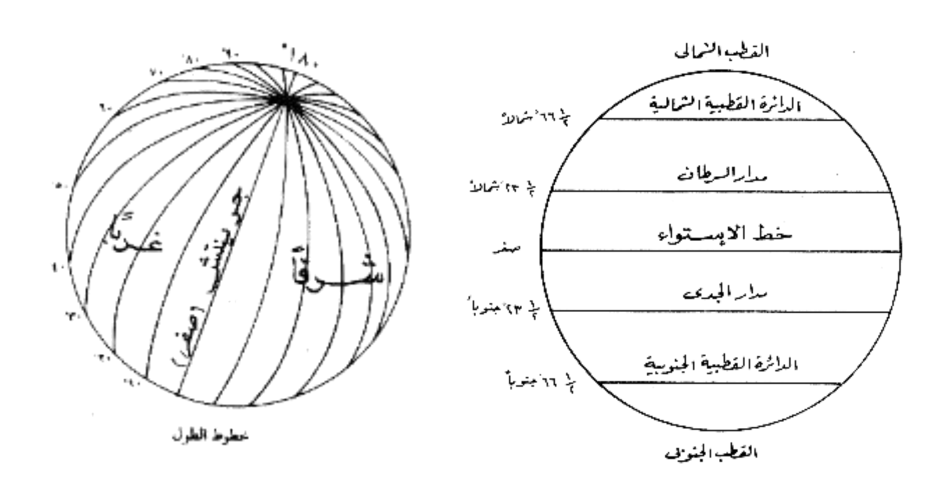
(٣٠) يعرف خط الطول أيضا باسم : خط الزوال الشمسى ، أو خط (دائرة) منتصف النهار .

(٣١) انظر : الجغرافيا الفلكية ؛ د. على حسن موسى (ص ٢٩١ : ٢٩٣) - الجغرافيا الفلكية ؛ د. شفيق عبد الرحمن (ص ١٥٥ ، ١٥٦) دار الفكر العربى ، بيروت ، بدون .

(٢) دوائر العرض : قسمت الكرة الأرضية إلى ١٨٠ دائرة عرضية ، وتشكل الدائرة العظمى التى تمر بمركز الأرض وتتعامد تعامداً تاماً مع محور الأرض الدائرة الأساسية ، وهى تقسم الكرة الأرضية إلى نصفين متساويين ، أحدهما شمالى والآخر جنوبى . وتعرف باسم الدائرة الاستوائية – أو خط الاستواء – وهى أكبر دائرة عظمى على الكرة الأرضية بسبب انتفاخ الكرة الأرضية فى منطقتها ، وبذا يكون إلى الشمال منها ٩٠ دائرة عرضية شمالية ، وإلى الجنوب ٩٠ دائرة عرضية جنوبية ، يفصل بين كل دائرة والتى تليها **درجة عرضية** واحدة . تنقسم إلى دقائق وثوان بحسب التقدير الستينى على نحو ما انقسمت إليه درجة الطول ، وتتصف الدوائر العرضية الواقعة شمال الدائرة الاستوائية أو جنوبها بكونها دوائر صغرى يتناقص محيطها بشكل مضطرد مع الابتعاد عن الدائرة الاستوائية ، حتى بلوغ نقطتى القطبين . وأهم هذه الدوائر :

١ – الدائرتان المداريتان : الواقعتان شمال خط الاستواء وجنوبه بمقدار (٢٣ درجة و٢٧ دقيقة) وتعرف الدائرة الشمالية بمدار السرطان[٣٢]، والجنوبية بمدار الجدى[٣٣]، وتمثل هاتان الدائرتان أقصى دائرتين صغريين توازيان الدائرة الاستوائية تصلها أشعة الشمس عمودية فى فترة الانقلاب الصيفى لكل نصف كرة .

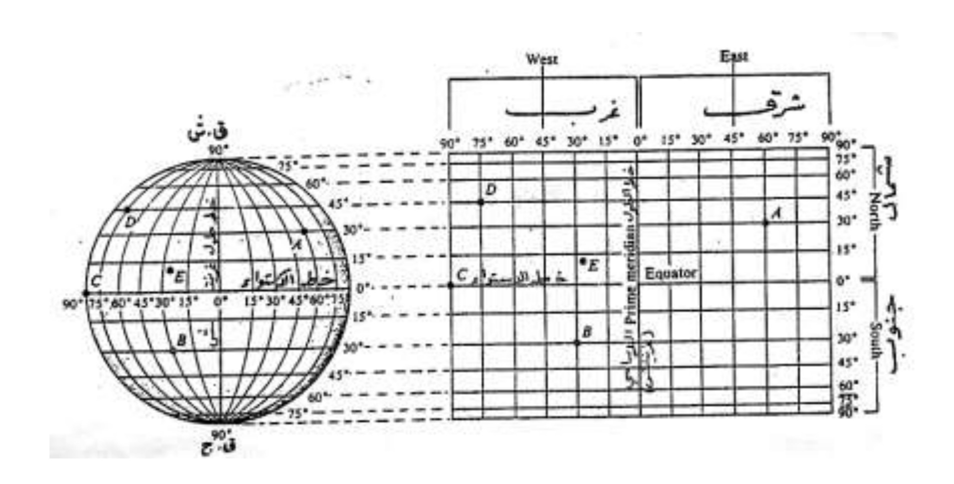
٢ – الدائرتان القطبيتان : الواقعتان شمال خط الاستواء وجنوبه بمقدار (٦٦ درجة و ٣٣ دقيقة) وتعد هاتان الدائرتان حدا الظلام الدائم (٢٤ ساعة فأكثر) والضوء الدائم (٢٤ ساعة فأكثر) [٣٤] .



(٣٢) سبب تسمية مدار السرطان : أن الشمس فى ٢١ يونيو تدخل برج السرطان فى السماء الشمالية .

(٣٣) سبب تسمية مدار الجدى : أن الشمس فى ٢١ ديسمبر تدخل برج الجدى فى السماء الجنوبية .

(٣٤) انظر : الجغرافيا الطبيعية ؛ د. محمد سامى عسل (ص ٢٦ ، ٢٧) – الجغرافيا الفلكية ؛ د. على حسن موسى (ص ٢٩٣ ، ٢٩٤) – الجغرافيا الفلكية ؛ د. شفيق عبد الرحمن (ص ١٥٦ ، ١٥٧) .



شكل (٢)

شبكة الإحداثات الجغرافية (خطوط الطول ودوائر العرض)

المبحث الثاني
الدورة السنوية للأرض حول الشمس

للأرض دورتان رئيسيتان منتظمتان فى آن واحد ، تقف وراءها معظم الظاهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية – إن لم يكن كلها – وهاتان الدورتان هما :

١- الدورة اليومية (الحركة المحورية) : وسبق الحديث عنها فى المبحث السابق .

٢- الدورة السنوية (الحركة المدارية) : وفيها تدور الأرض على مدارها حول الشمس مرة كل سنة ، فى دورة عكس عقرب الساعة – أيضاً – من الغرب إلى الشرق ، يترتب عليها تعاقب الفصول الأربعة ، وعليها مدار حساب السنين الشمسية .

ومدار الأرض حول الشمس بيضاوي الشكل (قطع ناقص) يبلغ طوله ٩٤٠ مليون كم ، تقع الشمس فى إحدى بؤرتيه ، ومعنى ذلك أن المسافة بين الأرض والشمس تتغير بشكل دائم طول العام ، وتتغير أيضاً سرعة حركة الأرض فى مدارها فكلما كانت الأرض بعيدة عن الشمس نقصت سرعتها[٣٥] . ومتوسط المسافة بين الشمس والأرض حوالى ١٤٩ مليون كم ، وتعرف هذه المسافة بالوحدة الفلكية وتستعمل كوحدة لقياس المسافات فى المجموعة الشمسية[٣٦]، وفى بداية يناير تكون الأرض فى أقرب مواقعها بالنسبة للشمس ، أى فى (الحضيض) ، وفى هذا الوقت تبلغ المسافة بين الشمس والأرض (١و ١٤٧ مليون كم) . أما فى بداية يوليو فتتواجد الأرض فى (الأوج) [٣٧] أى فى أبعد نقطة فى المدار عن الشمس . وفى هذه الحالة تكون الأرض على بعد حوالى (١و١٥٢ مليون كم) من الشمس . وسرعة الأرض فى مدارها أكبر ما تكون

---

(٣٥) المقصود بالسرعة هنا السرعة النسبية (سرعة حركة الأرض بالنسبة للشمس) ؛ لأن سرعة الأرض ثابتة فى المدار فالأرض لا تقلل ولا تزيد فى سرعتها ، لكن عند اقترابها من الشمس نجد أنها تقطع مسافة أطول من تلك التى تقطعها عندما تكون بعيدة عن الشمس فى نفس الفترة الزمنية، هذا ما نراه عند مراقبة طائرة عند إقلاعها من المطار نجد أنها تتحرك بسرعة كبيرة جداً وعندما نراها فى السماء نجد أن حركتها بطيئة جداً فى حين ربما تكون سرعة الطائرة فى السماء أسرع بكثير من سرعتها عند الإقلاع .

(٣٦) تم الاتفاق فى المؤتمر العالمى الذى عقد فى هامبورغ عام ١٩٦٤م على جعل الوحدة الفلكية مساوية لـ : (١٤٩٦٠٠٠٠٠ مليون كم) وتستخدم الوحدة الفلكية كوحدة قياسية نموذجية بالنسبة للحسابات الفلكية [الجغرافيا الفلكية ؛ د. أمين طربوش (ص ١١٣) ، دار الفكر ، دمشق، ط٢ ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م] .

(٣٧) الأوج والحضيض : النقطتان على مدار جرم سماوى حول آخر ، اللتان يكون فيهما البعد بين الجرمين السماويين أكبر أو أصغر ما يمكن . [الموسوعة الفلكية ؛ أ . فايجرت وهـ . تسمرمان (ص ٧٣) ، ترجمة : عبد القوى عياد ، مراجعة : د. محمد جمال الفندى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م] .

وقت الحضيض (٢٩و٣٠ كم/ ث) وهى فى الأوج أقل ما تكون (٢٩و٢٩كم/ ث) . وفى المتوسط فإن سرعة الأرض فى مدارها تبلغ (٨و٢٩ كم/ ث). وتتم الأرض دورتها حول الشمس في ٣٦٥ يوما و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٥١ ثانية ، أي تقريبا في حوالي ٣٦٥ يوماً وربعاً ، وبانتهاء كل دورة تنتهي سنة أرضية [٣٨].

قانون السبح والحركات الظاهرية لأجرام السماء .

ومع أننا لا نشعر مباشرة بحركتى الأرض (حول المحور : الحركة اليومية ، وحول الشمس : الحركة السنوية) إلا أننا نستطيع التحقق منهما ، بل وقيا سهما أيضاً ، بما ينشأ عنهما من حركات ظاهرية لأجسام ثابتة كالنجوم والشمس والقمر! وهى التى تبدو متحركة (**ظاهرياً**) فى الاتجاه المضاد (من الشرق إلى الغرب) وبسرعة تساوى سرعة الأرض تماماً .. وأقرب ما تكون الصورة فى تحرك الأشجار وأعمدة التليفون لراكبى القطار وكأنها تتحرك ، فى الاتجاه المضاد بنفس السرعة وكأن القطار ثابت !! فى حين أنها هى الثابتة تماماً ، وأن مصدر الحركة ومجالها هو القطار[٣٩].

وبسبب تلك الحركات الظاهرية الخادعة للأجرام فى القبة السماوية ؛ كانت الفكرة السائدة عن الكون هى النظرية الفلكية اليونانية القديمة (نظرية الأرض مركزية) ، أو ما يعرف بـ (نموذج بطليموس) ، وتقول هذه النظرية : إن الكواكب المعروفة فى ذلك الوقت وهى (عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل) مضافاً إليها (الشمس والقمر) ، عبارة عن سبع سيارات مغروزة فى أفلاك كروية صلبة وشفافة تدور بها من المشرق إلى المغرب حول الأرض الواقعة فى مركزها المشترك ، ومن ورائها فلك النجوم الثوابت . فالكل يدور حول الأرض الثابتة والتى تمثل مركز الكون لا بحركة ذاتية فيه بل بدوران فلك صلب يحمله . وظلت هذه الفكرة سائدة حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادى ، عندما أخرج كوبرنيكس[٤٠] كتابه عن السيارات ، مفسراً فيه حركة الكواكب ، على أساس أن الشمس هى مركز النظام (مبدأ النظرية الشمس مركزية) وأن الكواكب السيارة بما فيها الأرض تدور حولها ، وتدعمت النظرية باكتشاف منظار جاليليو[٤١]

---

[٣٨] انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٣٣) – الجغرافيا الفلكية ؛ أمين طربوش (ص ١١٦ ، ١١٧) – الجغرافيا الطبيعية ؛ محمد سامى عسل (ص ١٩ ،٢٠) .

[٣٩] الجغرافيا الفلكية ؛ د. شفيق عبد الرحمن (ص ١٥١) .

[٤٠] **هو :** نيكولاوس كوبرنيكوس ، وبالبولندية نيكولاى كوبرنيك ، مطران وطبيب وفلكى بولندى من أصل ألمانى ولد عام ١٤٧٣م وتوفى عام ١٥٤٣م . [انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٣٩٣ ، ٣٩٤)] .

[٤١] **هو :** جاليليو جاليلى فيزيائى إيطالى ، درس فى جامعة بيزا ، ولد فى عام ١٥٦٤م وتوفى عام ١٦٤٢م، صنع أول منظار فلكى ، وأيد نظرية كوبرنيكس فحوكم من قبل الكنيسة مرتين وتم نفيه [انظر : المرجع السابق (ص ١٤٤)] .

واستخدامه فى رصد النجوم[٤٢] ، فثبتت نظرية كوبرنيكس[٤٣] .

وقد أشار القرآن الكريم قبل العلم الحديث : أن القانون الذى يحكم حركة الأجرام السماوية هو ((**قانون السبح**)) فى الفضاء ضمن أفلاك (مدارات) محددات لا تتخطاها ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنبياء : ٣٣] ، وقوله تعالى : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يس : ٤٠] إذ التنوين فى ﴿وَكُلٌّ﴾ عوض عن مضاف إليه محذوف ، ودل على أن المحذوف جمع عبارة ﴿يَسْبَحُونَ﴾ مع أن الظاهر أن يقال : يسبحان ، لأن الحديث فى النص عن الشمس والقمر ، لكن الذهن حين يلاحظ الشمس والقمر يلاحظ معهما حركتى الليل والنهار ، ويلاحظ المجموعة الشمسية كلها ، ثم ينطلق إلى سائر النجوم والكواكب[٤٤] ، فالكل يسبح فى الفضاء بحركة ذاتية فيه كما يسبح السمك فى الماء والطائر فى الهواء ، وقد جاء القرآن الكريم بهذه الحقيقة الكونية على خلاف ما كان يعتقده الأقدمون من أنها تجرى على أجرام صلبة ، أو يدور بها فلك صلب هى مثبتة فيه ، وبذلك لم يتورط القرآن الكريم فى ذلك الخطأ الذى كان شائعاً قبل وأثناء وبعد نزوله إلى عهد قريب[٤٥] .

---

(٤٢) انظر : الجغرافيا الفلكية ؛ د. شفيق عبد الرحمن (ص ١١٥ ، ١١٦) – الموسوعة الفلكية (ص ٥٦٠) – مذكرات فى الهيئة والميقات ؛ محمد متولى عبد الله (ص ٣ ، ٤) ، مطبعة الشباب ، القاهرة ، ١٩٢٨م

(٤٣) أبدى كثير من علماء الفلك العرب والمسلمين كابن الهيثم ونصير الدين الطوسى شكوكهم حول النظرية اليونانية القديمة وقالوا بأنها عاجزة عن تفسير الكثير من الظواهر الكونية ولكنهم لم يقدموا تعديلاً لها ، إلى أن جاء العالم العربى الفذ ابن الشاطر وقال بنظرية الشمس مركزية وبدوران الكواكب حولها قبل كوبرنيكس ، ولكن حقيقة ابن الشاطر لم تعرف إلا وسط القرن العشرين ، لأن نظرياته الفلكية سيطر عليها كوبرنيكس وادعاها لنفسه كذبا وبهتانا ، وسايره علماء الغرب في هذا الادعاء ، حتي جاء المنصفون من علماء الغرب أنفسهم فكشفوا الحقيقة . فقد ذكر المستشرق الانجليزي ديفيد كنج في مقالة له نشرت في (قاموس الشخصيات العلمية) أنه ثبت في سنة ١٣٩٠هـ = ١٩٥٠م أن كثيراً من النظريات الفلكية المنسوبة لكوبرنيكس قد أخذها من العالم المسلم ابن الشاطر . وفي سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م تم العثور علي مخطوطات عربية في بولندا مسقط رأس كوبرنيكس ، اتضح منها أن كوبرنيكس كان ينقل تلك المخطوطات العربية وينسبها لنفسه . [انظر : رواد علم الفلك ؛ د. على عبد الله الدفاع (ص ١٢٠ ، ١٢١)] .

(٤٤) انظر : تفسير الرازى ، المسمى (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير) ؛ فخر الدين محمد بن عمر الرازى (٢٢ / ١٤٤) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، عام ١٤٢١هـ – معارج التفكر ودقائق التدبر ؛ عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى (٦ / ١٢٣) ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٢هـ = ٢٠٠٠م .

(٤٥) انظر : التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث ؛ د. موريس بوكاى (ص٢١٠، ٢١١) – الإسلام فى عصر العلم ؛ د. محمد أحمد الغمراوى (ص ٣٧٤ ، ٣٧٥)، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، بدون .

ونلاحظ هنا : أن القرآن الكريم لم يصـارح الناس عند نزوله بكروية الأرض ودورانها وهم يحسبونها مبسوطة وساكنة ؛ إذ لو حدث ذلك لكذبوه ؛ وحيل بينهم وبين هدايته لهم ، فكان من الحكمة البالغة والإعجاز البلاغى أن يُنبهوا إلى مثل هذه الحقائق عن طريق الإشارة ، لا صريح العبارة – كما فى آيات التكوير والإيلاج – مراعاة لمقتضى الحال فى خفاء تلك الحركات وعدم إحساس الناس بها ، حتى إذا آن الأوان وأظهر الله عباده على هذه الحقائق كان التعبير القرآنى دالاً عليها إما تصريحاً وإما إشارة وكناية فى اللغة التى أعدها الله لتحمل معانيه ، وهذا إعجاز فى الأسلوب فضلاً عن المعنى لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى[٤٦] .

الفصول الأربعة واختلاف طول الليل والنهار .

ومن الآثار المصاحبة للحركة السنوية للأرض : عملية (**إيلاج كل من الليل والنهار في الآخر أثناء فصول السنة**) ، والمذكورة فى خمس آيات فى القرآن الكريم هى :

١- قوله تعالى : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [آل عمران : ٢٧] .

٢- وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [الحج : ٦١] .

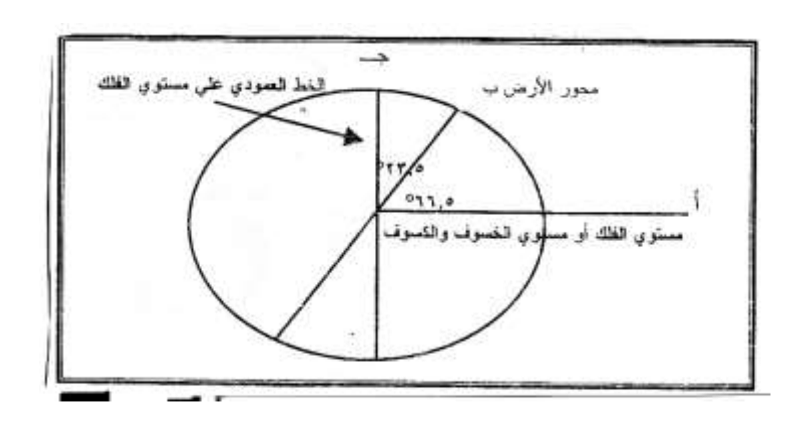
٣- وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [لقمان: ٢٩].

٤- وقوله تعالى : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [فاطر : ١٣] .

٥- وقوله تعالى : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ﴾ [الحديد : ٦] .

(٤٦) انظر : الإسلام فى عصر العلم ؛ د. محمد أحمد الغمراوى (ص٢٧٠) ، (ص ٢٩٤) .

والولوج لغة هو : الدخول[٤٧]، وإيلاج كل من الليل والنهار فى الآخر معناه : أن يأخذ كل منهما جزءاً من معدل النسبة بينهما وهو تساويهما ، فيزيد أحدهما وينقص الآخر ، وما نقص من أحدهما زاد في الآخر . أي : يأخذ من طول هذا فيزيده في قصر هذا فيعتدلان ، ثم يأخذ من هذا في هذا فيتفاوتان ، ثم يعتدلان . وهكذا في فصول السنة : ربيعًا وصيفًا وخريفًا وشتاءً [٤٨].



شكل رقم (٣)

ميل محور الأرض

و سبب ذلك : أن الأرض تدور حول نفسها أمام الشمس بشكل مائل وليس مستقيماً ، حيث إن محور الأرض له ميل ثابت على المستوى الذى تدور الأرض فيه حول الشمس بزاوية مقدارها ٥ , ٦٦° ، أى بمقدار ٥ , ٢٣° من المحور الذى يتعامد على مدار الأرض .

وقد ترتب على ميل المحور وثبات هذا الميل تغير يومى فى عمودية أشعة الشمس التى تسقط على الأرض ، وتغير فى موعد شروق الشمس وغروبها على مدار السنة ، ثم تغير فى طول الفترة التى تسقط أشعة الشمس فيها على نقطة ما على سطح الأرض ، لتتوالى الفصول الأربعة ، كالتالى :

---

(٤٧) انظر : لسان العرب ؛ ابن منظور (٢ / ٣٣٩) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، بدون - مختار الصحاح ؛ محمد بن أبى بكر الرازى (ص٣٩) ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م - المفردات فى غريب القرآن ؛ الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ص ٥٤٦) ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون .

(٤٨) تفسير ابن كثير ، المسمى (تفسير القرآن العظيم) ؛ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (٢/ ٢٩) ، دار طيبه ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .

١. **الانقلاب الصيفي :** يحدث في ٢١ يونيو (يوافق هذا اليوم الانقلاب الشتوى لنصف الكرة الجنوبى) عندما تتعامد أشعة الشمس على مدار السرطان (دائرة عرض ٥و٢٣ شمالاً) في نصف الكرة الشمالي ، أي حين يكون الطرف الشمالي لمحور الأرض مائلا نحو الشمس ، والطرف الجنوبى مائلا بعيدا عن الشمس ، فيحل الصيف في نصف الكرة الشمالي ويطول النهار ويقصر الليل ، ويحل الشتاء في نصف الكرة الجنوبي ويقصر النهار ويطول الليل .

٢. **الاعتدال الخريفي:** يحدث في ٢٣ سبتمبر حين تتعامد أشعة الشمس على خط الاستواء ، فيحل الخريف في نصف الكرة الشمالي ويحل الربيع في نصف الكرة الجنوبي ، ويتساوى الليل والنهار في جميع أنحاء الأرض .

٣. **الانقلاب الشتوي :** يحدث في ٢١ ديسمبر (يوافق هذا اليوم الانقلاب الصيفى لنصف الكرة الجنوبى) عندما تتعامد أشعة الشمس على مدار الجدي (دائرة عرض ٥و٢٣ جنوباً) في نصف الكرة الجنوبي ، أي حين يكون الطرف الشمالي لمحور الأرض مائلا بعيداً عن الشمس ، والطرف الجنوبي مائلا نحو الشمس ، ويحل الشتاء في نصف الكرة الشمالي ويقصر النهار ويطول الليل ، ويحل الصيف في نصف الكرة الجنوبي ويطول النهار ويقصر الليل .

٤. **الاعتدال الربيعي :** يحدث في ٢١ مارس حين تتعامد أشعة الشمس على خط الاستواء من جديد ، فيحل الربيع في نصف الكرة الشمالي والخريف في نصف الكرة الجنوبي ، ويتساوى الليل والنهار في جميع أنحاء الأرض[٤٩] .

ومن ذلك نجد : أن طول نهار الصيف يزيد دائما عن طول ليله بينما يزيد طول ليل الشتاء عن طول نهاره في كل العالم . ويتزايد الفرق بينهما تدريجيا خلال الصيف كلما اقتربنا من يوم الانقلاب الصيفي ، وخلال الشتاء كلما اقتربنا من يوم الانقلاب الشتوي ، ولذلك فإن أطول نهار وأقصر ليل في السنة يكونان في يوم ٢١ يونيو في نصف الكرة الشمالي وهو تاريخ الانقلاب الصيفي ، بينما يكون أقصر نهار وأطول ليل في نفس نصف الكرة الشمالي في يوم ٢١ ديسمبر وهو تاريخ الانقلاب الشتوي .

ويتزايد الفرق بين الليل والنهار تدريجياً كلما بعدنا عن خط الاستواء نحو القطبين، ففي يوم الانقلاب الصيفي مثلا يكون طول النهار عند خط الاستواء ١٢ ساعة ثم يزيد إلى ١٤ ساعة و٥٢ دقيقة عند خط عرض ٤٠° شمالاً ، و١٦ ساعة و١٨دقيقة عند خط عرض ٥٠°، و٢٤ ساعة عند الدائرة القطبية (خط عرض ٥و٦٦°) ، أي

---

(٤٩) انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٣٢٨ ، ٣٢٩) – الجغرافيا الطبيعية ؛ د. محمد سامى عسل (ص٢٥ ، ٢٦) - كوكب الأرض ؛ د.حسن السيد أبو العينين (ص ١٥ : ١٧) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، بدون .

يكون هذا اليوم عندها كله نهار ، ثم يتزايد عدد الأيام التي تكون كلها نهارا حتى تـ صل إلى شهرين كاملين عند خط عرض ٧٠°، وأربعة أشهر عند خط عرض ٨٠°، ثم ستة أشهر عند القطب الشمالي نفسه (خط عرض ٩٠°) ، وفي هذا الوقت يكون القطب الشمالي في أقرب و ضع له إلى الشمس ويدور هو والمنطقة المحيطة به با ستمرار في ضـوء الشـمس ، بينما يكون القطب الجنوبي في أبعد وضـع له عنها فيدور هو والمنطقة المحيطة به باسـتمرار في المنطقة التي لا تصلها أشعة الشمس طوال الستة أشهر ، ويحدث عكس ذلك تماماً في فصل الشتاء[٥٠].

و مما سبق يتبين :

- أن الله سبحانه وتعالى يولج جزءاً من الليل فى النهار خلال ستة أ شهر من الـ سنة فيقـ صر الليل ويطول النهار (من ٢١ ديسمبر أطول ليل فى السنة ، حتى ٢١ يونيو أطول نهار فى السنة بالنسبة للنصف الشمالى من الكرة الأرضية ، والعكس من ذلك بالنسبة للنصف الجنوبى من الكرة الأرضية) .

- أن الله سبحانه وتعالى يولج جزءاً من النهار فى الليل خلال ستة أ شهر من الـ سنة فيقـ صر النهار ويطول الليل (من ٢١ يونيو أطول نهار فى السنة إلى ٢١ ديسمبر أطول ليل فى السنة بالنسبة للنصف الشمالى من الكرة الأرضية ، والعكس من ذلك بالنسبة للنصف الجنوبى من الكرة الأرضية) .

- ويتساوى الليل والنهار فى جميع أنحاء الأرض (١٢ ساعة لكل منهما) في ٢٣ سبتمبر وفي ٢١ مارس .

ولو كان دوران الأرض مسـتقيماً حول محورها العمودى وليس مائلاً لانعدمت الفصـول وتسـاوى الليل والنهار فى كل بقعة من الأرض وفى كل أيام السنة .

درجة العرض	الانقلاب الصيفى		الانقلاب الشتوى		الاعتدالين	
	ساعة	دقيقة	ساعة	دقيقة	ساعة	دقيقة
خط الاستواء	١٢	-	١٢	-	١٢	-
١٠	١٢	٣٥	١٢	٢٥	١٢	-
٢٠	١٣	١٢	١٠	٤٨	١٢	-
٣٠	١٣	٥٦	١٠	٤	١٢	-

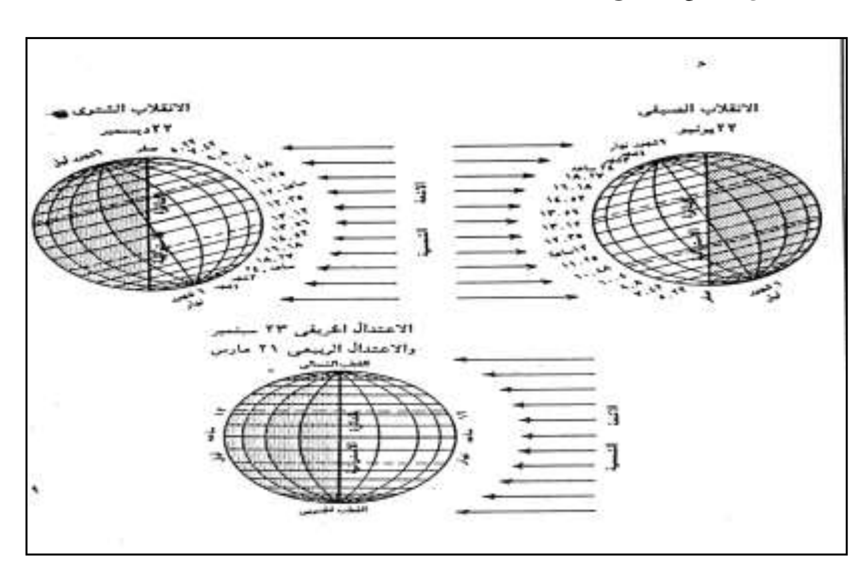
(٥٠) انظر : الموسـوعة الفلكية (ص ٣٤ ، ٣٥) (ص ٤١٧) – الجغرافيا الفلكية ؛ د. أنور العقاد (ص ١٢٤ : ١٢٨) – الجغرافيا الفلكية ؛ د. على حسن موسى (ص ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

٤٠	١٤	٥٢	٩	٨	١٢	-
٥٠	١٦	١٨	٧	٤٢	١٢	-
٦٠	١٨	٢٧	٥	٢٣	١٢	-
الدائرة القطبية	٢٤	-	-	-	١٢	-
٧٠	٢ شهر		-	-	١٢	-
٨٠	٤ شهر		-	-	١٢	-
القطبان	٦ شهر		-	-	١٢	-

جدول (٢)

اختلاف طول النهار خلال الفترات الحدية من السنة (الانقلابين والاعتدالين) فى عروض مختلفة

(المصدر : الجغرافيا الفلكية ؛ د. على حسن موسى ٢٧٦)



شكل (٤)الفصول الأربعة واختلاف طول الليل والنهار

المبحث الثالث

اختلاف إضاءة النيرين

من الآيات الدالة على كمال قدرة الله ، وعظيم سلطانه ، أن جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء و شعاع القمر نورا ، كلا منهما أنموذجا على حدة ، هذا فن وهذا فن آخر ، فقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس : ٥] .

والضياء والنور : مترادفان لغة ؛ إلا أن الضياء أقوى من النور ، وقد يفرق بينهما بأن الضوء : ما كان من ذات الشئ المضئ بلا وساطة كضوء النار والسراج ، والنور : ما كان مستفادا من غيره كنور المرآة [٥١]. ولذلك شبه الله تعالى الشمس بأنها (**سراج**) ، ووصف القمر بأنه (**منير**) فقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الفرقان : ٦١] .

وفى العصر الحديث ومع تطور المناظير الفلكية وآلات التصوير، وتقدم العلوم الكيميائية والفيزيائية النووية أمكن التوصل إلى معرفة الكثير عن هذين الجرمين العظيمين وعن طبيعة الإنارة فى كل منها :

(١) ضياء الشمس :

الشمس : نجم متوسط الحجم والقدر ، وهى كسائر النجوم عبارة عن كرة غازية مشعة ، تتماسك مادتها بفعل قبضة الجاذبية ، فتبدو لنا كقرص مضىء مستدير وواضح التحديد . وتتألف من عنصرين أساسيين هما : الهيدروجين الذى يكون نحو ٨١٧٦ ٪ ، والهليوم الذى يكون نحو ١٨١٧٪ من تلك الكتلة (أى هما معاً بنسبة ٩٣و٩٩ ٪) ، أما بقية الغازات الأخرى فى غازات نادرة متعددة ولا تمثل أكثر من ٠٧و٠ ٪ من كتلة الشمس[٥٢].

وتقوم الشمس بإنتاج طاقتها الإشعاعية من خلال تفاعلات الاندماج النووية التي تحدث لذرات الهيدروجين في باطنها عند درجة حرارة وضغط عاليين ، حيث تصل درجة الحرارة فيها لأكثر من ١٥ مليون درجة مئوية ، وهي كافية لدمج نوى كل أربع ذرات من الهيدروجين وتحويلها إلى ذرة هيليوم واحدة مع وجود فرق في الكتلة بينهما بمقدار ٠٠٧و٠ هو الذي يتحول إلى طاقة [٥٣].

---

(٥١) انظر : الفروق اللغوية ؛ أبو هلال العسكرى (ص ٣٣٢) ، مؤسسة النشر الإسلامى ، إيران ، ط١ ، ١٤١٢هـ — المعجم الوسيط ؛ مجمع اللغة العربية (١ / ١١٣٢) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٣ . بدون .

(٥٢) انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٢٣٦) — الجغرافيا الفلكية ؛ د. شفيق عبد الرحمن (ص ١٠٩) – الجغرافيا الفلكية ؛ د. أنور العقاد (ص ٣٥) .

(٥٣) انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٢٣٩ ، ٢٤٠) – الشمس ؛ د. إبراهيم حلمى غورى (ص ٢٧) ، دار الشرق العربى ، بيروت .

وما تفقده الشــمس من كتلة نتيجة للإشـعاع يقدر بحوالي ٣و٤ بليون كجم لكل ثانية . وبهذا فإن الشـمس تفقد – على فرض ثبات قوة إشـعاعها – فى ١٠ بليون سـنة فقط ٠٧و٠٪ من كتلتها نتيجة للإشـعاع ويجرى انتقال ما ينتج من طاقة عند مركز الشمس فى غالبية المناطق إلى الخارج . يتم هذا عن طريق امتصاص وإعادة إشعاع دائمين[٥٤].

وبالتالى فإن شمسنا هذه تحول في كل ثانية ٦٠٠ مليون طن تقريباً من غاز الهيدروجين إلى ٥٩٦ مليون طناً من غاز الهيليوم ، ومن هذا التحول تنتج طاقة تبلغ ٣٨٠ ألف مليار مليار كيلو واط ، مما يكفى لحمل مياه المحيطات كلها على الغليان فى ثانية واحدة[٥٥].

ومن رحمة الله تعالى بنا أنه لا يصل إلينا من إشعاعات الشمس إلا قدر ضئيل لا يزيد عن (**١ : مليون**) مما يصدر فعلاً عن الشمس ، لأن معظم هذه الإشعاعات يختفى تدريجياً فى الفضاء ، ورغم أن ما يصلنا هو هذا القدر القليل ، فإن العلماء يقدرونه بأنه يساوى جميع مصادر الوقود التى عرفها ، والتى سيعرفها الإنسان ، من فحم ، وبترول ، وطاقة ذرية أيضاً [٥٦].

وهذا القدر الضئيل من طاقة الشمس الإشعاعية يصل إلى الأرض فى صورة نوعين أساسيين من الأشعة الشمسية :

١- **أشـعة مرئية :** وهى الأشـعة البيضـاء المؤلفة من مختلف ألوان قوس قزح (الأحمر ، البرتقالى ، الأصفر ، الأخضر ، الأزرق ، النيلى ، البنفسجى) وتقدر نسبتها بنحو ٤٥ ٪ من جملة الإشعاع الشمسى ، وهى التى تسبب الضـوء عندما تنعكس على سـطح صـلب ، ولذا يطلق عليها **(الأشـعة الضـوئية)** ، وبها أصبحت الشمس آية النهار المبصرة (المضيئة) .

٢- **أشعة غير مرئية :** وتشمل الأشعة **تحت الحمراء** التى تعرف باسم **(الأشعة الحرارية)** لأنها تعمل على ارتفاع درجة حرارة الأجسام عند امتصاصها ، وهى تشكل نسبة ٤٦ ٪ من جملة الإشعاع الشمسى . والأشعة **فوق البنفسجية** التى تعرف أحياناً باسم **(الأشعة الحيوية)** ولا تزيد نسبتها عن ٩ ٪ من جملة

---

(٥٤) الموسوعة الفلكية (ص ٢٤٠) .

(٥٥) من علم الفلك القرآنى ؛ د. عدنان الشريف (ص ٨٠) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، بدون .

(٥٦) الجغرافيا الفلكية ؛ د. شفيق عبد الرحمن (ص ١٠٧) .

٣- الإشعاع الشمسى ، وهى أشعة ضارة ، ولكن بفضل الله ولطفه ، لا يصل الأرض منها إلا القليل ، إذ تقوم طبقة غاز الأوزون ، التى يتراوح ارتفاعها فوق سطح الأرض من ٣٠ : ٥٠كم باحتجاز جزء كبير منها [٥٧].

وإذا كانت الشــمس تبعد عن الأرض حوالى ٩٣ مليون ميل (٦و١٤٩ مليون كم) ، فإنها تبعد بمقياســنا الضــوئى (أو بعملتنا الزمنية الضــوئية) ثمانى دقائق فقط أى أن ضــوءها يصــل إلى الأرض بعد ثمانى دقائق [٥٨].

(٢) نور القمر :

القمر : كويكب تابع للأرض ، وهو عبارة عن جرم صخرى معتم لا حياة فيه ، بينت الدراسات والتحاليل التى أجريت على عينات الصخور والأتربة المستحضرة من سطحه أنه صلب ومغطى بطبقة من الأتربة ، وأن صخوره رمادية داكنة تحتوى على بلورات زجاجية ، تجعل سطحه كالمرآة المعلقة فى الفضاء ، فيأخذ نوره من الشمس ويعكسه علينا ؛ فهو مظلم بذاته ، ويقدر العلماء ما يصلنا من ضوئه خلال سنة ، بما يعادل ما يصلنا من ضوء الشمس المباشر خلال ١٥ ثانية فقط . ولانعدام الهواء حوله ، تضيئه الشمس دون أن يظهر لها أشعة ، وعليه يخيل لنا وكأن الضوء منبثق من القمر نفسه لا آتياً من الشمس ومنعكساً عليه[٥٩].

وقد حدد العلماء مقدار عاكسية سطح القمر لضوء الشمس بـــ ٠٧٣و٠٪ وهى تعنى أن ٧ ٪ من ضوء الشمس الساقط على القمر ينعكس إلى الأرض وباقى النسبة ٩٣ ٪ يمتصها سطح القمر ... وإذا كانت عاكسية القمر أقل من ذلك فســتكون النتيجة حرماننا من مشــاهدة هذا المنظر البديع للقمر والذى تغنى به الشــعراء وضــربت به الأمثال فى الجمال ، وســيكون من الصــعب علينا أن نتبين أطوار القمر المختلفة لتحديد المناســبات الدينية ، وســيكون الليل مظلماً ، أما إذا زادت عاكســية القمر عن هذا الحد أو كان للقمر غلاف جوى فهذا سيقلل من امتصاص القمر لأشعة الشمس وستزيد نسبة الأشعة المنعكسة وبذلك سيكون ليل الأرض مضيئاً أكثر ويختلط علينا أوقات النهار المختلفة ووقت الليل ، فسبحان الذى خلق كل شئ بقدر[٦٠] .

---

(٥٧) انظر : الجغرافيا الفلكية ؛ د. أنور العقاد (ص ٣٥ ، ٣٦) – الجغرافيا الطبيعية ؛ د. حسن أبو العينين (ص ٣٠١ ، ٣٠٢) ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ط١ ، ١٩٩٨م – الجغرافيا المناخية ؛ د. صالحة مصطفى (ص٤١ ، ٤٢)، مكتبة المجتمع العربى ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٦م.

(٥٨) الجغرافيا الفلكية ؛ د. شفيق عبد الرحمن (ص ٤٩) .

(٥٩) انظر : الجغرافيا الفلكية ؛ د. شفيق عبد الرحمن (ص ١٦٩) ، (ص ١٨٥) .

(٦٠) القمر : أد. عبد العزيز بكرى أحمد (ص ٣٨ ، ٣٩) ، طبعة مخطوطة ، بدون .

وإذا كان القمر يبعد عن الأرض حوالى ٢٤٠ ألف ميل (٣٨٤٤٠٠كم) ، فإنه بالمقياس الضوئى لا يبعد عنها سوى ٣و١ ثانية ، بمعنى أن ضوء القمر يصل إليها بعد ثانية واحدة وثلث الثانية[٦١].

ومن خلال تلك المعطيات العلمية : ندرك عمق البعد العلمى القرآنى الذى فرق بين أشعة الشمس وقد وصفها التنزيل بالضياء ، وأشعة القمر وقد وصفها بالنور ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ فالنور الذى يأتى من القمر ما هو إلا انعكاس لأشعة الشمس المرئية المتساقطة على سطحه ، أما ضوء الشمس فهو ذاتى ومؤلف من أشعة مرئية وغير مرئية . ويكون الله تعالى قد جعل لليل آية ، أي : علامة يعرف بها وهي الظلام وظهور القمر فيه ، وللنهار علامة ، وهي النور وظهور الشمس النيرة فيه ، وفاوت بين نور القمر وبرهان الشمس ليعرف هذا من ذاك ، كما قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [الإسراء : ١٢] .

فالليل في نفسه آية ، وفيه آيات ، وأظهر آياته هو القمر . فيقال في القمر : «آية الليل» . والنهار في نفسه آية ، وفيه آيات ، وأظهر آياته هي الشمس ، فيقال في الشمس : «آية النهار» . وبعدما ذكر تعالى أن الليل والنهار آيتان في أنفسهما ، ذكر أظهر آيات كل واحد منهما وأضافها إليه . فقال تعالى : ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ... ﴾. وليس محو القمر وإبصار الشمس متأخراً عن الليل والنهار . وكيف ؟! وما كان الليل والنهار إلا باعتبار إضاءة الشمس لجانب ، وعدم إضاءتها لمقابله . فليست الفاء في ﴿فَمَحَوْنَآ ﴾للترتيب في الوجود وإنما هي للترتيب في الذكر ، وللترتيب في التعقل: فإن القمر والشمس بعض من آيات الليل والنهار ، والجزء متأخر في التعقل عن الكل . وقد اتفق الكاتبون على الآية – ممن رأينا – على أن المراد من لفظ الآية في الموضعين واحد :

أ- فإما أن يراد بها نفس الليل والنهار ، والإضافة في«آية الليل » و «آية النهار» للتبين كإضافة العدد للمعدود . أو يراد بها الشمس والقمر فيكون : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾، على تقدير مضاف في الأول تقديره هكذا : وجعلنا نيري الليل والنهار . أو في الأخير مقدراً هكذا : وجعلنا الليل والنهار ذوي آيتين .

---

[٦١] الجغرافيا الفلكية ، د. شفيق عبد الرحمن (ص ٤٩) .

ب- وإما على تقريرنا المتقدم فإن لفظ «آيتين» صادق على الليل والنهار . ولفظ «آية الليل » و «آية النهار» ، صادق على الشمس والقمر . وعليه يكون تقدير الآية هكذا : وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا قمر الليل وجعلنا شمس النهار مبصرة. وهو تقدير صحيح لا معارض له من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى ، و سالم من دعوى تقدير محذوف ، ومفيد لكثرة المعنى بأربع آيات : بالليل وقمره والنهار وشمسه . فالتقدير به أولى(٦٢).

وبهذا التفاوت في استنارة النيرين ، وجعل سلطان الشمس بالنهار ، وسلطان القمر بالليل ، نفرق بين الليل والنهار ، ونعلم عدد الأيام والجمع والشهور والأعوام ، ونحدد مواقيت العبادات والمعاملات والتاريخ وغير ذلك ؛ فإنه لو كان الزمان كله نسقًا واحدًا وأسلوبًا متساويًا لما عرف شيء من ذلك .



(٦٢) تفسير ابن باديس ؛ عبد الحميد بن باديس (ص٦٠) ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

المبحث الرابع
حسبان الشمس والقمر

نطق القرآن الكريم بأن مسير الشمس والقمر محسوب ، فقال تعالى : ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗا﴾[الأنعام : ٩٦] ، وقال تعالى : ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾[الرحمن : ٥] .

والحسبان : في الأصل مصدر حسب – بفتح السين – بمعنى عدَّ كالغفران والشكران والكفران ، أي : جعلها حسابا . أي : علامة حساب للناس يحسبون بحركاتها أوقات الليل والنهار والشهور والفصول والأعوام ... وإنما استقام ذلك للناس بجعل الله تعالى حركات الشمس والقمر على نظام واحد لا يختلف وذلك من أعظم دلائل علم الله وقدرته ... والإخبار عنهما بالمصدر إسناد مجازي لأنه في معنى اسم الفاعل أي حاسبين . والحاسب هم الناس بسبب الشمس والقمر(٦٣).

وقد استطاع الإنسان منذ القدم أن يرصد ويحسب مسير الشمس والقمر لضبط المواقيت عن طريق ما يلى :

(١) بروج السماء :

سمى الله ﷻ فى كتابه الكريم سورة باسم (البروج) ، حيث أقسم فى أول آية منها بقوله تعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١﴾[البروج : ١] فما هى البروج ؟

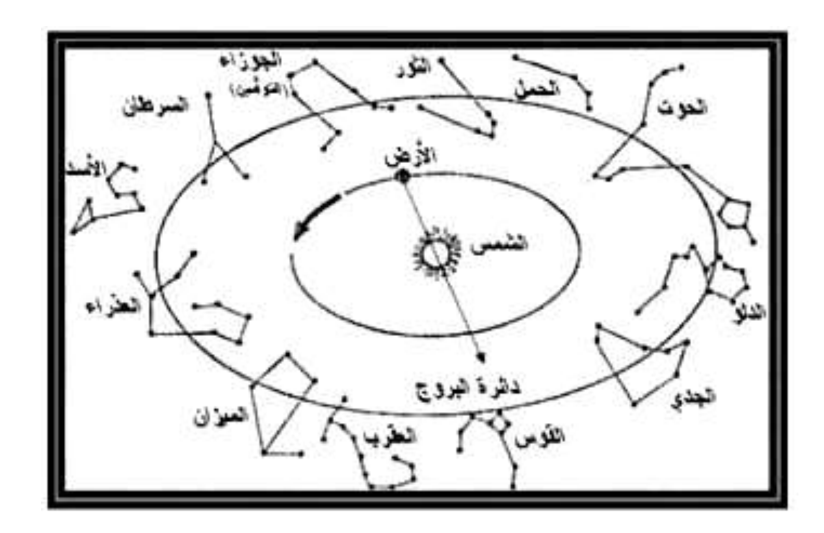
البروج : جمع بُرج ؛ وتطلق فى اللغة على الحُصون والقُصور(٦٤). أما فى علم الفلك والميقات : فهى عبارة عن اثنى عشر كوكبة نجومية ، والكوكبة : مجموعة من النجوم المتقاربة تتحرك مع بعضها ككل ، وقد تصور الأقدمون خطوطاً وهمية تحدد نجوم الكوكبة الواحدة ! فظهرت كل منها بشكل معين ، فأطلقوا عليها من خلال أشكالها التي تشكلت بها ، أسماء لحيوانات معروفة أو خيالية ، أو أبطال خلدهم التاريخ في القصص والأساطير القديمة ، وهي : (**الحمل ، الثور ، الجوزاء ، السرطان ، الأسد ، العذراء ، الميزان ، العقرب ، والقوس ، الجدي ، الدلو ، الحوت**). وتتواجد هذه الكوكبات النجومية خلف دائرة تسمى (**دائرة البروج**) وهى مدار الأرض خلال دورتها السنوية حول الشمس ، فتبدو الشمس في حركتها الظاهرية لنا من علي سطح الأرض وكأنها تمر

---

(٦٣) التحرير والتنوير (٧ / ٣٩١ ، ٣٩٢) .

(٦٤) مقاييس اللغة (١ / ٢٣٨) .

بهذه الأبراج الاثني عشـر ومن هنا عرفت باسـم **(منازل الشـمس)** ، وتبقي الشـمس في كل برج منها نحو (الشهر) ، ثم تعود في نهاية السنة الشمسية إلي البرج الذي بدأت منه ، وهكذا دواليك[٦٥] .



شكل (٥)

بروج السماء

وتقسم هذه البروج على فصول السنة كالتالى :

- **فصل الربيع :** عندما تتواجد الشمس فى الثلاثة الأولى **(الحمل ، الثور ، الجوزاء)** ، وفى رأسها يحدث (الاعتدال الربيعى) ؛ حيث يستوى الليل والنهار .

- **فصل الصيف :** عندما تتواجد الشمس فى الثلاثة الثانية **(السرطان ، الأسد ، العذراء)** ، وفى رأسها يحدث (الانقلاب الصيفى) ؛ حيث ينقلب النهار من الزيادة إلى النقص ، والليل من النقص إلى الزيادة .

- **فصـل الخريف :** عندما تتواجد الشـمس فى الثلاثة الثالثة (**الميزان ، العقرب، القوس**) ، وفى رأسـها يحدث (الاعتدال الخريفى) ؛ حيث يستوى الليل والنهار .

---

(٦٥) انظر : الجغرافيا الفكية ؛ د. شـفيق عبد الرحمن (ص ٨٧ ، ٨٨) – مبادئ علم الفلك الحديث ؛ أد. عبد العزيز بكرى أحمد (ص ٣٦٢ : ٣٦٤) ، مكتبة الأسـرة ، ٢٠١٠م – مذكرات فى الهيئة والميقات ؛ محمد متولى عبد الله (ص ٤٦ ، ٤٧) – المذكرات فى علمى الهيئة والميقات ؛ محمد أبو العلا البنا (ص ٢٦ ، ٢٧) ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٤٢هـ .

- **فصل الشتاء :** عندما تتواجد الشمس فى الثلاثة الرابعة (**الجدي ، الدلو ، الحوت**) ، وفى رأسها يحدث (الانقلاب الشتوى) ؛ حيث ينقلب النهار من النقص إلى الزيادة ، والليل من الزيادة إلى النقص[٦٦] .

وما خلق الله تعالى البروج بتلك الحالة وهذا النظام الذي تهيأت به إلا ليجعلها وسيلة صالحة لضبط المواقيت بحيث لا تخلف ملاحظة راصدها ؛ ولذلك أقام القرآن الكريم الاستدلال بها على عظيم قدرته تعالى وانفراده بالخلق وتقديسه فقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الفرقان:٦١] ، ثم ارتقى في الاستدلال بكون هذه البروج العظيمة الصنع قد جعلت بأشكال تقع موقع الحسن في الأنظار فكانت زينة للناظرين يتمتعون بمشاهدتها في الليل فقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحجر:١٦] فكانت الفوائد منها عديدة .

(٢) منازل القمر :

المنازل : جمع منزل وهو مكان النزول . والمراد بها فى علم الفلك والميقات : المواقع التي يظهر القمر في جهتها كل ليلة من الشهر .

وقد ذكرها القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾[يونس:٥] حيث إن الضـمير في ﴿ **قَدَّرَهُ**﴾ عائد إلى (القمر) على تقدير مضـاف أي : وقدر سـيره منازل[٦٧] . وهى ثمانية وعشرون منزلاً تسمى بأسماء نجومها المحازية لها بما يلى : (**الشَّرَطَانِ . الْبَطِينُ . الثُّرَيَّا . الدَّبَرَانِ . الْهَقْعَةُ . الْهَنْعَةُ . الذِّرَاعُ . النَّثْرَةُ . الطَّرَفُ . الْجَبْهَةُ . الزُّبْرَةُ، الصَّـرْفَةُ . الْعَوَّاءُ . السِّـمَاكُ الْأَعْزَلُ . الْغَفْرُ . الزُّبَانَى . الْإِكْلِيلُ . الْقَلْبُ . الشَّوْلَةُ . النَّعَائِمُ . الْبَلْدَةُ . سَعْدُ الذَّابِحِ . سَعْدُ بُلَع . سَعْدُ السُّعُودِ . سَعْدُ الْأَخْبِيَةِ . فَرْغُ الدَّلْوِ الْمُقَدَّمِ . فَرْغُ الدَّلْوِ الْمُؤَخَّرِ – وَيُسَمَّيَانِ الْفَرْغَ الْأَوَّلَ وَالْفَرْغَ الثَّانِيَ – . الرِّشَاءُ**) .

فهذه المنازل هي التي يُرَى فيها القمر بالأبصـار أثناء دورانه حول الأرض ، حيث ينزل كل ليلة فى واحدٍ منها لا يُخْطِئُهُ ولا يَتَخَطَّاهُ ، ويبقى من الشهر ليلة إن كان ٢٩ يوماً وليلتان إن كان ٣٠ يومًا يحتجب فيهما فلا يرى ، بينما تقيم الشمس فى كل منزل منها ١٣ يوما تقريباً ، وتقسم هذه المنازل على البروج الاثني عشر التي تحل فيها الشمس في فصول السنة لكل برج منزلان وثلث ، فللحمل الشرطان والبطين وثلث الثريا ، وللثور

---

(٦٦) انظر : الهداية من الضلالة فى معرفة الوقت والقبلة من غير آله ؛ شهاب الدين أحمد بن أحمد القليوبى (ص ٥٩ : ٦١) ، ت : د. عبد الستار أبو غدة ، دار الأقصى ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .

(٦٧) انظر : تفسير النسفى ، المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ؛ أبو البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفى (٤ / ٩) ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون – التحرير والتنوير (١١/ ٩٥) .

ثلثا الثريا والدبران وثلثا الهقعة ، ثم كذلك إلى سائرها ، حتى يكون لكل فصل من فصول السنة سبعة منازل ؛ فالسبعة التى أولها (الهنعة) لفصل الصيف ، والسبعة التى أولها (العواء) للخريف ، والسبعة التى أولها (النعائم) للشتاء ، والسبعة التى أولها (الفرغ المؤخر) للربيع [٦٨] .

(٣) أطوار القمر :

أطوار القمر : هي مراتب نور القمر في القوة والضعف التابعة لما يظهر للناس نيراً من سطح القمر وتعرف أيضاً بأوجه القمر .

ومن الجائز لغوياً أن يعود ضمير ﴿قَدَّرَهُۥ﴾ فى الآية السابقة﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ إلى النور ، فتكون المنازل فى الآية بمعنى الأطوار والمراتب كما في قوله تعالى فى الآية الأخرى : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يس : ٣٩] ، أي : حتى نقص نوره ليلة بعد ليلة فعاد كالعرجون البالي[٦٩] ، **والعرجون :** هو غصن النخلة ؛ شبه القمر به إذا انتهى في نقصانه، والتشبيه في ثلاثة أوصاف : هي الرقة والانحناء والصفرة . ووصفه بالقديم ؛ لأنه حينئذ تكون له هذه الأوصاف[٧٠]. وهذا هو حال القمر أول الشهر وآخره .

والسبب فى هذه الأطوار : أن دوران القمر (**مقيد**) أى : أن مدة دورته حول نفسه مساوية لزمن دورته حول الأرض ؛ لذلك نرى عموماً من القمر دائما نفس الجانب[٧١]، وحيث إن الشمس تضيء النصف المواجه لها من سطح القمر بينما يكون النصف الآخر منه مظلماً ، فإن وجهه المنير لا يظهر كله لأهل الأرض على مدى الأيام ، وإنما الذى يظهر هو فقط الجزء المضيء من الجانب المواجه للأرض ، فتارة نراه دائرة كاملة ، وتارة نراه دائرة ناقصة ، وتارة نراه نصف دائرة أو ربع دائرة ، وتارة لا نراه إطلاقاً .

- ففى الأيام الأولى من الشهر : يظهر لأهل الأرض جزء بسيط من الوجه المنير من القمر ، ويكون على شكل هلال فتحته نحو اليسار عند الأفق الغربى (الهلال الأول) . يظهر ويختفى مع غروب الشمس .

- وفى نهاية الأسبوع الأول : يظهر لأهل الأرض نصف الوجه المنير من القمر، ويبدو على شكل نصف دائرة ويسمى (التربيع الأول) . حيث يشرق القمر فى الشرق وقت الظهر ويعلو ويصبح جنوب السماء عند غروب الشمس ويغرب أى يختفى فى الغرب عند منتصف الليل .

---

(٦٨) انظر : الهداية من الضلالة ؛ القليوبى (ص ٦١) .

(٦٩) انظر : تفسير النسقى (٤ / ٩) – التحرير والتنوير (١١ / ٩٤)

(٧٠) التسهيل لعلوم التنزيل ؛ محمد بن أحمد بن جزى الكلبى (٣ / ١٦٣) ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

(٧١) الموسوعة الفلكية (ص ١٥٧) .

- وفى منتصف الأسبوع الثانى : يظهر لأهل الأرض أكثر من نصف الوجه المنير من القمر ، ويبدو على شكل دائرة ناقصة ويسمى (الأحدب الأول) .

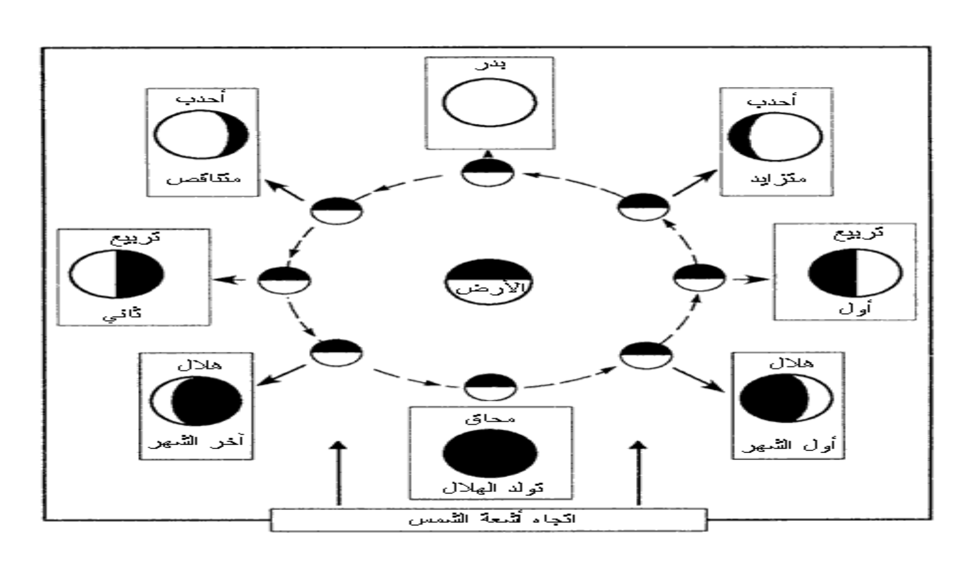
- وفى آخر الأسبوع الثانى (منتصف الشهر) : تكون الأرض بين القمر والشمس وعلى خط واحد تقريباً ، فيظهر لأهل الأرض جميع الوجه المنير من القمر ، ويبدو على شكل دائرة ويسمى (البدر) . يشرق فى الشرق فى الوقت الذى تغرب فيه الشمس تقريباً فى الغرب ويعلو البدر ويصبح فى جنوب السماء فى منتصف الليل ويختفى عند شروق الشمس .

- وفى منتصف الأسبوع الثالث : يظهر لأهل الأرض أكثر من نصف الوجه المنير من القمر ، ويبدو على شكل دائرة ناقصة ويسمى (الأحدب الثانى) .

- وفى نهاية الأسبوع الثالث : يظهر لأهل الأرض نصف الوجه المنير من القمر ، ويبدو على شكل نصف دائرة ويسمى (التربيع الثانى) . حيث يشرق فى منتصف الليل ويغرب وقت الظهيرة .

- وفى منتصف الأسبوع الرابع : يظهر لأهل الأرض جزء بسيط من الوجه المنير من القمر ، ويكون على شكل هلال فتحته نحو اليمين عند الأفق الشرقى (الهلال الثانى).

- وفى نهاية الشهر : يكون القمر بين الأرض والشمس ، ويكون النصف المظلم من القمر مواجهاً للأرض ، وبذلك لا يرى القمر ويقال للقمر عندئذ أنه فى طور الاختفاء (المحاق) [٧٢].



شكل (٦)أطوار القمر

(٧٢) انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٧٣) – مبادئ علم الفلك الحديث ؛ أد . عبد العزيز بكرى أحمد (ص ٢٥٦ : ٢٥٨) – الجغرافيا الفلكية ؛ د. أنور العقاد (ص ١٤٨ : ١٥٠) – الجغرافيا الفلكية؛ د. أمين طربوش (ص٢٢٠ ، ٢٢١) .

وبذلك :

كانت الشمس أول مظهر كونى أدخل فى حس الإنسان إدراك الزمن ، فهى التى تشرق وتغرب ، فمنحته الضوء أثناء النهار ، وأسدلت عليه الليل بعد الغروب ، واستطاع أن يدرك الزمن بين شروقين أو بين غروبين متتاليين ، واصطلح أن تكون هذه الفترة الزمنية **(يوماً)** .

ومنحه القمر إدراك فترة زمنية أخرى ، فقد رآه فى البداية هلالاً ، ثم تتبع أشكاله وأوجهه حتى أصبح محاقاً ثم بدا هلالاً جديداً مرة ثانية ، وقدر الإنسان ما بين الهلالين فوجدهما ثلاثين يوماً تقريباً ، واصطلح على أن تكون هذه الفترة الزمنية **(شهراً)** .

وعادت الشمس فمنحت الإنسان إدراكاً آخر تمثل فى الفصول الأربعة ، وأحس بتكرارها على فترات متساوية ، فحسب ما بين فصلين متشابهين متتاليين (شتاء و شتاء) أو (صيف و صيف) فوجدها فترة زمنية محددة اصطلح أن تكون **(سنة)** .

وبهذه الصورة الأولية تعرف الإنسان على وحدات زمنية فلكياً باليوم ، والشهر، والسنة . واضطرته ظروف حياته فيما بعد أن يتعرف بالتالى على مدلولات زمنية أقصر ، ومدلولات زمنية أطول ... فعرف **الساعة** وبها قسم يومه إلى ٢٤ ، وقسمها إلى وحدات أقل فكانت **الدقيقة** ، وقسم الدقيقة إلى وحدات أدق فكانت **الثانية ،** وعرف أجزاء هذه الثانية حتى أجزاء الألف منها ، وتوصل إلى الوحدات الزمنية الأطول ، فكان **العقد** وحسبه عشر سنوات ، وكان **القرن** وحسبه مائة سنة . ثم اصطلح مضاعفاته فوصل إلى آلاف وملايين وبلايين السنين[٧٣].

---

(٧٣) انظر : الجغرافيا الفلكية ، د. شفيق عبد الرحمن (ص ٤١) .

الفصل الثاني
العلامات الطبيعية الشرعية

المبحث الأول : الشروق والغروب .

المبحث الثاني : الشفق والغسق .

المبحث الثالث : الفجر الصادق .

المبحث الرابع : الزوال .

المبحث الخامس : الظل .

المبحث السادس : الهلال

المبحث الأول الشروق والغروب

(أولاً) الشروق والغروب في اللغة والقرآن :

الشروق : مادة (شرق) – الشين والراء والقاف – أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إضاءةٍ وفتحٍ . من ذلك شَرَقَت الشّمسُ ، إذا طلعت . وأشرقت ، إذا أضاءت . والشُّرُوق: طُلوعها[٧٤].

والغروب : أصله البعد ، يقال : غرَب – بفتح الراء – أي : بعد ، ومنه الغُرْبة : البُعد عن الوطن ، وغُروب الشّمس ، كأنَّه بُعْدُها عن وجه الأرض[٧٥]. وفي المصباح : (غَرَبَتِ الشمس تغرُب غُرُوبًا : بَعُدت وتوارت في مغِيبها)[٧٦].

وجاء الحديث في القرآن الكريم عن شروق الشمس وغروبها في المواطن التالية :

١- ما جاء في قصة أصحاب الكهف ، وموقفهم في رقادهم وحال الشمس معهم عند الطلوع والغروب : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ [الكهف : ١٧] .

٢- ما جاء في الدعوة إلى التسبيح في عدة مواقيت ، في قوله تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [طه : ١٣٠] .

٣- وقوله تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [ق : ٣٩ ، ٤٠] .

٤- وفي قصة ذي القرنين حينما اتبع الأسباب التي آتاه الله إياها واتجه إلى جهة المغرب ، وشاهد غروب الشمس في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾[الكهف : ٨٦] ثم اتجه جهة المشرق ، وشاهد شروق الشمس في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾[الكهف : ٩٠] .

---

(٧٤) مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٤)

(٧٥) مقاييس اللغة (٤ / ٤٢١)

(٧٦) المصباح المنير ؛ أحمد بن محمد الفيومى (ص ٢٦٤) ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م

٥- وما جاء فى قصة إبراهيم عليه السلام حينما نظر فى ملكوت السماوات والأرض ، وشاهد فى مشاهده شروق الشمس وغروبها فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الأنعام : ٧٨] وفى هذا الموضع - فقط - عبر سبحانه عن شروق الشمس بالبزوغ : وهو بداية الطلوع من وراء الأفق . وعبر عن غروبها بالأفول : وهو المغيب الذي يكون بغروب الكوكب وراء الأفق بسبب الدورة اليومية للكرة الأرضية فلا يقال : أفلت الشمس أو أفل النجم إذا احتجب بسحاب[٧٧].

(ثانياً) الشروق والغروب فلكياً :

الشـروق : هو لحظة بداية ظهور الجرم السـماوى على الأفق نتيجة الحركة اليومية الظاهرية فى السـماء ، ويتسبب الانكسار الذى يصل عند الأفق إلى حوالى ٣٥ دقيقة قوسية[٧٨]، فى ظهور صورة النجم مشرقاً وهو مازال تحت الأفق بمقدار تلك القيمة ، ولهذا لابد من التمييز بين الشـروق الحقيقى والشـروق الظاهرى ، وينطبق نفس الشىء على اختفاء جرم سماوى تحت الأفق[٧٩]. أى يتأخر **غروب** النجم تحت الأفق رغم أنه قد غرب فعلاً تحت الأفق نتيجة الانكسار[٨٠].

(ثالثاً) الشروق والغروب فى الشرع والميقات :

الغروب الشرعى : هو سقوط قرص الشمس بكامله[٨١]، أى : وصول الحافة العليا للشمس إلى الأفق الغربى .

---

(٧٧) انظر : البحر المحيط (٤ / ١٦٧) - التحرير والتنوير (٧ / ٣٢٠) .

(٧٨) تقسم الدورة الفلكية إلى ٣٦٠ درجة ، كل درجة ٦٠ دقيقة ، وكل دقيقة ٦٠ ثانية .

(٧٩) الموسوعة الفلكية (ص ٢٢٩) .

(٨٠) المرجع السابق (ص٣١٠) .

(٨١) انظر : الهداية من الضـلالة ؛ القليوبى (ص٧٠) - مواهب الجليل في شـرح مختصـر الشـيخ خليل ؛ محمد بن محمد المغربى المعروف بالخطاب (١/ ٣٩٩) دار الفكر ، بيروت ، بدون - حاشـية الدسـوقى على الشـرح الكبير ؛ شـمس الدين محمد عرفة الدسـوقى على الشـرح الكبير لأبى البركات أحمد الدردير (١/ ١٧٧، ١٧٨) مكتبة زهران ، القاهرة ، بدون - الحاوى الكبير ؛ أبو الحسن على ابن محمد بن حبيب الماوردى (٢/ ٣٩) دار الفكر ، بيروت ، بدون .

وعلامته : إقبال الظلمة من جهة المشرق ؛ لما جاء عن رسول الله ﷺ : « **إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ** »(٨٢). وهذه الأمور الثلاثة التى وردت فى الحديث متلازمة ؛ إذا حصل الواحد منها حصل سائرها ، وإنما جمعها فى الذكر – والله أعلم – لأن الناظر قد لا يرى عين غروب الشمس لحائل ، ويرى ظلمة الليل فى المشرق فيحل له إذ ذاك الفطر ، وإقبال الليل : إقبال ظلمته ، وإدبار النهار : إدبار ضوئه ، ومجموعهما : إنما يحصل بغروب الشمس(٨٣).

والشروق الشرعى : هو ظهور حاجب الشمس الأعلى(٨٤)، أى : و صول الحافة العليا للشمس إلى الأفق الشرقى .

وذلك لقول النبى ﷺ فى تحديد آخر وقت صلاة الفجر : « **وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الْأَوَّلُ** »(٨٥). وقرن الشمس : أعلاها ، وهو أول ما يبدو منها فى الطلوع ، وأول ما يسقط منها فى الغروب (٨٦).

ومعنى ذلك : أن الشمس التى تبدو لنا قرصاً متسعاً ، وليست نقطة ضوئية مثل النجوم ، عند غروبها فى الشرع يجب اختفاء سطحها الأعلى تحت الأفق ، أي أنه يجب اختفاؤها تماماً ، بينما عند شروقها يكفي بزوغ أعلى جزء منها فقط بينما يكون أغلب القرص تحت الأفق .

وفى الميقات : تكون العبرة فى الغروب و الشروق بعبور (**مركز الشمس**) لدائرة الأفق ، بحيث يكون نصف قرصها تحت الأفق والنصف الآخر فوق الأفق، ومقدار الفرق بين الشرعي والميقاتي منهما **ربع درجة**(٨٧)، وهى تساوى من دقيقة واحدة إلى ثلاث دقائق فى أكثر الحالات(٨٨).



(٨٢) صحيح البخارى (٢ / ٦٩١) رقم (١٨٥٣) – صحيح مسلم (٢ / ٧٧٢) رقم (١١٠٠) .

(٨٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ؛ أحمد بن عمر أبو العباس ابن المزين القرطبى (٣ / ١٥٨) ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

(٨٤) مواهب الجليل ؛ الخطاب ١ / ٣٨٣ – الهداية من الضلالة ؛ القليوبى (ص ٧٢) .

(٨٥) صحيح مسلم (١ / ٤٢٧) ، رقم (٦١٢) .

(٨٦) المفهم ؛ ابن المزين القرطبى (٢ / ٢٣٦) .

(٨٧) جاء فى : مواهب الجليل ؛ الخطاب (١/ ٣٩٩) – وحاشية الدسوقى على الشرح الكبير (١/ ١٧٧ ، ١٧٨) : أن الفرق بين الشروق الشرعى والميقاتى هو (نصف درجة) والصحيح أنه (ربع درجة) لأنه المسافة الزاوية بين الشروق فى الميقات (مركز الشمس) والشروق الشرعى (الحافة العليا) تساوى نصف قطر الشمس الزاوى ، وهو ١٦ دقيقة قوسية ، أى ما يعادل ربع درجة تقريباً .

(٨٨) انظر : تعيين مواقيت الصلاة فى أى زمان ومكان على سطح الأرض ؛ أد. حسين كمال الدين (ص٣٠٩) ، [بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية ، السعودية ، العدد ٣ ، مجلد ١ ، عام ١٣٩٧هـ] .

المبحث الثاني الشفق والغسق

(أولاً) الشفق والغسق فى اللغة والقرآن :

الشفق : بَقِيّة ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل إلى قريب من العتمة [89]. وجاء القسم به فى قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الانشقاق : ١٦] .

والغسق : أول ظلمة الليل ، وقد غسَق الليل يَغْسِقُ : أظلم ، وبابه جلس ، والغاسقُ : الليلُ إذا غاب الشفق[90]، وقال ابن عاشور[91] : (الغسق : الظلمة ، وهي انقطاع بقايا شعاع الشمس حين يماثل سواد أفق الغروب سواد بقية الأفق ، وهو وقت غيبوبة الشفق ، وذلك وقت العشاء ، ويسمى العتمة ، أي الظلمة)[92].

وذكر الغسق فى قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ [الإسراء: ٧٨] وسمى الليل غاسقاً فى قوله تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ ﴾ [الفلق:٣] فإنه : الليل[93] إذا انصبت ظلمته فى الكون ، ودخل دخولاً متعمقاً بعد غياب الشفق.

(ثانياً) السبب العلمى لحدوث ظاهرة الشفق :

من الفوائد العظيمة للغلاف الجوى عدم اختفاء الضوء أو ظهوره فجأةً عند شروق أو غروب الشمس ، حيث يفصل الشفق بين الليل والنهار الذى يظهر أو يختفى تدريجياً ، وذلك عكس ما يحدث على سطح القمر من انسدال الليل فجأةً عقب غروب الشمس ، كذلك شروق الشمس فجأةً بعد الليل ؛ لعدم وجود غلاف جوى[94] .

---

(٨٩) مختار الصحاح (ص ١٦٤) .

(٩٠) المرجع السابق (ص٢٦٠) .

(٩١) **هو :** محمد الطاهر بن عاشور : رئيس المفتين المالكيين بتونس و شيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ، مولده ووفاته ودراسته بها . ولد عام ١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م ، وتوفى عام ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة ، من مصنفاته : مقاصد الشريعة الإسلامية – أصول النظام الاجتماعي في الإسلام – التحرير والتنوير في تفسير القرآن – أصول الإنشاء والخطابة [الأعلام ؛ الزركلي (٦ / ١٧٤)] .

(٩٢) التحرير والتنوير (١٥ / ١٨٢) .

(٩٣) قاله : ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، والقرظي ، والفراء ، وأبو عبيد ، وابن قتيبة ، والزجاج [زاد المسير فى علم التفسير ؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (٩/ ٢٧٤) المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ]

(٩٤) مبادئ علم الفلك الحديث ؛ أد . عبد العزيز بكرى أحمد (ص ٩١) .

فالشفق : هو وقت الانتقال بين الليل والنهار الذى تقل أو تزيد فيه الإضاءة ، وتتلون فيه السماء ، بسبب تشتت ضوء الشمس فى الطبقات العليا من الغلاف الجوى الأرضى ، قبل شروق الشمس فى الصباح ، وبعد غروبها فى المساء ، عندما تكون الشمس نفسها تحت الأفق .

ويطلق على الفترة التى يضيء فيها الجو ، وتتلون فيها السماء قبل شروق الشمس : (**الشفق الصباحى أو الشروقى)** ، وتعرف أيضاً باسم (**الفجر**) .

ويطلق على الفترة التى يضيء فيها الجو ، وتتلون فيها السماء بعد غروب الشمس : (**الشفق المسائى أو الغروبى)** ، وتعرف أيضاً باسم (**الغسق**) .

ويظهر الشفق المسائي في أول الأمر بلون أصفر ، ثم لا يلبث أن يتغير بزيادة انخفاض الشمس تحت الأفق ليتحول إلى اللون الضارب للحمرة ، وعندما يلفظ الضوء أنفاسه الأخيرة مع بدء الليل ينتهي باللون الأبيض ، بينما نجد أن الشفق الصباحي يبدأ في أول الأمر قبيل الشروق باللون الأبيض ، وما أن يأخذ في الانتشار حتى يتحول تدريجياً إلى اللون الأحمر ، وأخيراً وقبيل بزوغ الشمس ينتهي باللون الأصفر . فالشفق والفجر متشابهان شكلاً ، متقاربان لوناً ، متقابلان وصفاً ، متعاكسان بدءاً ونهاية ، ويغيب كل منهما عندما تكون زاوية انخفاض الشمس عن الأفق ١٨° [٩٥].

والسبب فى تلون السماء فى تلك الفترة : أنه عند شروق الشمس أو غروبها تمر أشعة الشمس خلال طبقة سميكة جداً من جو الأرض لأن الأشعة فى ذلك الوقت تكون مماسة لجو الأرض قريبة من سطحها فتتخلص أثناء سيرها من اللون الأزرق الذى يتشتت ويبقى اللون الأحمر من طيف الشمس الذى يصل إلى أعيننا فيعطى الإحساس بلون الشفق الأحمر الجميل عند الشروق أو الغروب والذى يتدرج فى الأفق من الأحمر والبرتقالى إلى الأصفر فالأزرق حسب ارتفاع الشمس عن الأفق ، ونحن نرى ألوان الشفق رغم عدم ظهور قرص الشمس فى الأفق بسبب انكسار الضوء على طبقات الجو القريبة من السطح والمختلفة الكثافة ، والقسم فى القرآن الكريم بظاهرة الشفق فى قوله تعالى : ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ** ﴾ [الانشقاق : ١٦] يلفت الله به عباده إلى ما أودعه من أسرار قدرته وحكمته التى كشفت عنها ظواهر تحليل الضوء وتشتته وانكساره[٩٦].

---

(٩٥) انظر : المذكرات فى علمى الهيئة والميقات ؛ محمد أبو العلا البنا (ص٧٠ ، ٧١) – مذكرات فى الهيئة والميقات ؛ محمد متولى عبد الله (ص ٤١) .

(٩٦) الكون والإعجاز العلمى للقرآن ؛ د. منصور حسب النبى (ص ٢١٩) ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦م .

(ثالثاً) أنواع الشفق :

ميز الفلكيون بين ثلاثة أنواع من الشفق حسب كمية الضوء هى :

١- **الشـفق الفلكى :** يبدأ أو ينتهى عندما تكون الشـمس على عمق ١٨° درجة تحت الأفق . حيث يظهر الخيط الأبيض من الخيط الأسود فى الصباح (الفجر الصادق) ، وحيث يختفى الضوء تماماً وتظلم السماء فى المساء (وقت صلاة العشاء) .

٢- **الشـفق البحرى :** يبدأ أو ينتهى عندما تكون الشـمس على عمق ١٢° تحت الأفق . ويتم خلاله تمييز تفاصيل سطح الأشياء ، بينما لا يمكن تمييز الأفق بشكل واضح ، وتبقى جميع النجوم التى تستخدم لأغراض الملاحة البحرية ظاهرة بوضوح ، بينما لا يمكن إجراء أى أعمال فى الأماكن المفتوحة دون استخدام أضواء صناعية .

٣- **الشفق المدنى :** يبدأ أو ينتهى عندما تكون الشمس على عمق ٦° تحت الأفق . ويكون الضوء فى هذه الحالة كافياً تماماً لتحديد دائرة الأفق ، وتختفى عنده النجوم ، ويسـتطيع الإنسـان تمييز الأشـياء على سـطح الأرض أو القيام بأعمال فى الأماكن المفتوحة[٩٧] .

(رابعاً) مدة الشفق :

تقصر فترة الشفق عامة فى المناطق الاستوائية والمدارية ، بينما تطول فى خطوط العرض العليا ، بل ويمتد الشفق طوال الليل لفترة طويلة فى منتصف الصيف فى كلا المنطقتين الواقعتين بين خطى عرض (٤٨,٥°) والدائرة القطبية الشمالية أو الجنوبية (٦٦,٥٥°) حتى إن الشفق يشمل الليل كله [٩٨].



(٩٧) انظر : الموسـوعة الفلكية (ص ٢٣١، ٢٣٢) – مبادئ علم الفلك الحديث ؛ أد . عبد العزيز بكرى (ص١٠١ : ١٠٣) – المعجم الجغرافى المناخى ؛ د. على حسن موسى (ص ٣٠٩ ، ٣١٠) ، دار الفكر ، بيروت ، بدون – معجم المصطلحات الجغرافية ؛ د. يوسف تونى (ص٣٠٠ ، ٣٠١) ، دار الفكر العربى ، بيروت ، ط٢ ، بدون .

(٩٨) انظر : المراجع السابقة : نفسها .

المبحث الثالث الفجر الصادق

(أولاً) الفجر فى اللغة والقرآن :

الفجر : أول ضوء تراه من الصباح ، وهو مأخوذ من انفجار الماء ؛ لأنه ينفجر كالماء شيئاً بعد شيء[٩٩].

قال ابن فارس[١٠٠] : (الفاء والجيم والراء : أصلٌ واحدٌ ؛ وهو التفتح في الشَّيء ، من ذلك الفَجْر : انفِجار الظُّلمة عن الصُّبح)[١٠١].

وورد لفظ الفجر فى القرآن الكريم ست مرات فى الآيات التالية :

١- ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٢- ٣- ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[الإسراء : ٧٨] .

٤- ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [النور : ٥٨] .

٥- ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾﴾[الفجر : ١ ، ٢] .

٦- ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾[القدر : ٥] .

(ثانياً) الفرق بين الفجر الصادق والكاذب :

يظهر فى آخر الليل ضوءان متميزان :

الأول : الفجر الكاذب (البياض المستطيل) : وهو يظهر أولا (مستطيلاً) فى الأفق من أعلى إلى أسفل كالعمود ، أى : أنه يمتد طولاً من المشرق إلى المغرب ، ولا يتصل بياضه بالأفق ، ويكون بعده ظلمة ، ويكون مستدقاً كذنب السِّرحان – أى : الذئب – وسمى كاذبا لأنه يضيء ثم يسود ويذهب ، أو لأنه يغر من لا يعرفه، وهذا الفجر لا عمل عليه ولا أثر له فى الأحكام الشرعية .

---

(٩٩) انظر : لسان العرب (٥ / ٤٥ : ٤٧)– مختار الصحاح (ص ٢٦٨) .

(١٠٠) **هو** : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسين : من أئمة اللغة والأدب ، ولد عام ٣٢٩هـ = ٩٤١م ، وأصله من قزوين ، وأقام مدة في همذان ، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها عام ٣٩٥هـ = ١٠٠٤م ، وإليها نسبته . من تصانيفه : مقاييس اللغة – المجمل . [الأعلام ؛ الزركلي (١ / ١٩٣)] .

(١٠١) مقاييس اللغة (٤ / ٤٧٥) .

الثانى : الفجر الصادق (البياض المستطير) : وهو يظهر ثانيا (مستطيراً) منتشراً فى الأفق الشرقى يميناً ويساراً ، أى : أنه يمتد عرضاً من الشمال إلى الجنوب ، متصلا بياضه بالأفق ، ولا ظلمة بعده ، وسمي صادقا لأنه صدق عن الصبح وبينه ، وهو الفجر المعول عليه فى الأحكام الشرعية حيث يدخل وقت صلاة الصبح ، ويحرم الطعام والشراب على الصائم[١٠٢].

وقد بين النبى ﷺ الفرق بين الفجرين بالقول والإشارة كما فى الأحاديث التالية :

- عن جابر بن عبد الله[١٠٣] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الْفَجْرُ فَجْرَانِ فَأَمَّا الْفَجْرُ الَّذِى يَكُونُ كَذَنَبِ السِّرْحَانِ فَلاَ يُحِلُّ الصَّلاَةَ وَلاَ يُحَرِّمُ الطَّعَامَ وَأَمَّا الَّذِى يَذْهَبُ مُسْتَطِيلاً فِى الأُفُقِ فَإِنَّهُ يُحِلُّ الصَّلاَةَ وَيُحَرِّمُ الطَّعَامَ** »[١٠٤].

- وعن سَمُرَة بن جُنْدُب[١٠٥] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **لَا يَغُرَّنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ**[١٠٦] **وَلَا بَيَاضُ الْأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا حَتَّى يَسْتَطِيرَ هَكَذَا** »[١٠٧].

---

[١٠٢] انظر : مواهب الجليل ؛ الخطاب (١/ ٣٩٩) – الهداية من الضلالة ؛ القليوبى (ص ٧١) – المجموع شرح المهذب ؛ يحيى بن شرف النووى (٣/ ٤٤) ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

[١٠٣] **هو :** جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، الإمام أبو عبد الله الأنصاري الفقيه مفتي المدينة في زمانه ، كان آخر من شهد بيعة العقبة ، وأراد شهود بدر وشهود أحد فكان أبوه يخلفه على أخواته ، ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان عاش ٩٤ سنة ، توفي في سنة ٧٨ هـــ . [انظر : تهذيب التهذيب ؛ ابن حجر العسقلانى (٢ / ٣٧ ، ٣٨) ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م] .

[١٠٤] المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٣٠٤) ، رقم (٦٨٨) – السنن الكبرى للبيهقى (١/ ٣٧٧) ، رقم (١٦٤٢) ، وقال البيهقى : (هكذا روى بهذا الإ سناد مو صولا وروى مر سلا ، وهو أ صح) ورواه مر سلا عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان (٤/ ٢١٥) ، رقم (٧٧٩٢) – كما رواه مرسلا الدارقطنى فى السنن (١/ ٢٦٨) ، رقم (١) و (٢/ ١٦٥) ، رقم (٣) – ورواه أبو داود فى المراسيل (ص ١٢٣) ، حديث رقم (٩٧) .

[١٠٥] **هو :** سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، نشأ في المدينة ، ونزل البصرة ، وله رواية عن النبي ﷺ ، قيل : مات آخر سنة (٥٩ هـــ) أو أول سنة ٦٠هـ بالكوفة وقيل بالبصرة . [انظر : تهذيب التهذيب ؛ ابن حجر (٤/ ٢٠٧) – الطبقات الكبرى ؛ أبو عبد الله محمد بن سعد البصرى (٦ / ٣٤) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨م] .

[١٠٦] **هو :** بلال بن رباح الحبشي ، أبو عبد الله : مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله ، وأحد السابقين للإ سلام ، و شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولما توفي رسول الله أذن بلال ، ولم يؤذن بعد ذلك . وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام ، فسار معهم ، وتوفي في دمشق ١٧ أو ١٨ هـــ [انظر : تهذيب التهذيب ؛ ابن حجر (١/ ٤٤١) – الطبقات الكبرى ؛ ابن سعد (٣/ ٢٣٢ : ٢٣٩)] .

[١٠٧] صحيح مسلم (٢/ ٧٦٩ ، ٧٧٠) رقم (١٠٩٤)

- وعن ابن مسعود[١٠٨] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ أَوْ قَالَ نِدَاءُ بِلَالٍ مِنْ سُحُورِهِ فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ أَوْ قَالَ يُنَادِي بِلَيْلٍ لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُوقِظَ نَائِمَكُمْ وَقَالَ لَيْسَ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَصَوَّبَ يَدَهُ وَرَفَعَهَا حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا وَفَرَّجَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ »**[١٠٩].

أما من الناحية العلمية :

فإن الفجر الصادق علمياً : هو بداية الشفق الفلكى الصباحى ، الذى يحدث – كما سبق – عندما توجد الشمس تحت الأفق الشرقى بمقدار ١٨ درجة .

بينما الفجر الكاذب علمياً : يعرف با سم (**الضوء البروجى**) ؛ وهو ظاهرة ضوئية خافتة تظهر على شكل شريط عريض من الضوء يمتد على طول دائرة البروج على جانبى الشمس ، وألمع أجزاء الضوء البروجى الخارجى هما ضوء الصباح الرئيسى وضوء المساء الرئيسى ، ويمتد كل منهما حتى مسافة ٩٠° من الشمس ، وبالتالى فإننا نراهما لوقت طويل قبل شروق الشمس وبعد غروبها ، وبزيادة البعد عن الشمس لا تقل فقط شدة الضوء البروجى ، وإنما يقل أيضاً عرض الظاهرة الضوئية بحيث يعطى انطباع مثلث فوق الأفق ، وينشأ الضوء البروجى – الذى يتشابه طيفه مع الشمس – أساساً ؛ من تشتت ضوء الشمس على الجسيمات الترابية من مادة ما بين الكواكب ، ولا علاقة له بالأرض وغلافها الجوى[١١٠].



---

(١٠٨) **هو :** عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن : صحابي ، ومن السابقين إلى الإ سلام ، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة . وكان خادم رسول الله الأمين ، وصاحب سره ، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته ، توفي في المدينة عام ٣٢ هـ عن نحو ستين عاما ، وكان قصيرا جدا ، يكاد الجلوس يوارونه . [انظر : الطبقات الكبرى (٣/ ١٥٠ : ١٦١) – الأعلام (٤ / ١٣٧)] .

(١٠٩) صحيح البخارى (١/ ٢٢٤) ، رقم (٥٩٦) – صحيح مسلم (٢/ ٧٦٨ ، ٧٦٩) ، رقم (١٠٩٣) .

(١١٠) انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٢٦١) – مبادئ علم الفلك الحديث ؛ د. عبد العزيز بكرى (ص ٥٠٦) .

المبحث الرابع الزوال

(أولاً) الزوال فى اللغة والقرآن :

مادة زول (الزال والواو واللام) : أصلٌ واحدٌ يدل على تنحّي الشيء عن مكانه(١١١).

والزوال : هو الدلوك المذكور فى قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ [الإ سراء : ٧٨] لأن أ صل مادة (دلك) – الدال واللام والكاف – : يدلُّ على زَوالِ شيءٍ عن شيء ، ولا يكون إلا برفق ، يقال دَلَكَت الشمس : زالت ، ويقال دَلَكَتْ: غابت(١١٢).

وفى لسان العرب : (الدُّلوك : الزوال ؛ ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار : دَالِكة ، وقيل لها إذا أَفَلَتْ : دالكة ؛ لأَنها في الحالتين زائلة)(١١٣).

وقال الماوردى(١١٤) : (فمن جعل الدلوك اسـماً لغروبها فلأن الإنسـان يدلك عينيه براحته لتبينها ، ومن جعله اسـماً لزوالها فلأنه يدلك عينيه براحته لشـدة شـعاعها ، وقيل : إن أصـل الدلوك في اللغة هو الميل ، والشمس تميل عند زوالها وغروبها فلذلك انطلق على كل واحدٍ منهما) (١١٥).

(ثانياً) الزوال الميقاتى والشرعى :

الزوال الميقاتى : يحصل بميل (**مركز**) الشمس عند خط وسط السماء .

والزوال الشرعي : يحصل بميل (**قرص**) الشمس عن خط وسط السماء (١١٦).

---

(١١١) مقاييس اللغة (٣ / ٣٨) .

(١١٢) المرجع السابق (٢ / ٢٩٧) .

(١١٣) لسان العرب (١٠ / ٤٢٨) .

(١١٤) **هو :** علي بن محمد بن حبيب البصري ، المعروف بالماوردي (أبو الحسن) ، فقيه ، أصولي ، مفسر ، أديب ، سياسي ، ولد بالبصرة عام ٣٦٤هـ = ٩٧٥م ، وتوفي ببغداد ٤٥٠هـ = ١٠٥٨م ، نسبته إلى بيع ماء الورد ، من تصانيفه : الحاوي الكبير في الفقه الشافعي – النكت والعيون فى تفسير القرآن الكريم – أدب الدين والدنيا – الأحكام السلطانية . [الأعلام (٤ / ٣٢٧)] .

(١١٥) النكت والعيون ؛ أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى (٣ / ٢٦٣) ، دار الكتب العلمية، بيروت ، بدون .

(١١٦) مواهب الجليل : الخطاب (١ / ٣٨٣) .

وخط وسط السماء : هو ما يعرف بدائرة منتصف النهار أو خط الزوال الشمسى أو الخط الهاجرى ؛ وهى الدائرة العظمى فى القبة السماوية التى تمر بسمت الرأس للمكان والقطبين السماويين ، فعندما تمر الشمس بهذه الدائرة يكون الوقت ظهراً تماماً أو الهاجرة فى التوقيت المحلى ، وتنتقل هذه الدائرة غربا حول الكرة الأرضية بمعدل ١٥ درجة طولية كل ساعة [١١٧] .

ويحدث الزوال الشرعى بعد الميقاتى – كما فى الشروق والغرب – بنحو ربع درجة[١١٨] ، وهى تقدر من دقيقة واحدة إلى ثلاث دقائق تقريباً[١١٩].



---

(١١٧) انظر : معجم المصطلحات الجغرافية ؛ د. يوسف تونى (ص ٢١١) – المعجم الجغرافى المناخى ؛ د. على حسن موسى (ص ٢٠٧) و (ص ٢٢٢) .

(١١٨) مواهب الجليل ؛ الخطاب (١ / ٣٨٣) .

(١١٩) انظر : تعيين مواقيت الصلاة فى أى زمان ومكان على سطح الأرض ؛ أد. حسين كمال الدين (ص ٣٠٩) .

المبحث الخامس الظل

(أولاً) حقيقة الظل وأنواعه :

الظل : ضوء شعاع الشمس إذا استتر عنك بحاجز[١٢٠]. وفى مختار الصحاح : (الظل في الحقيقة : ضوء شُعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل)[١٢١].

والجسم المادى غير الشفاف إذا ما تعرض للإشعاع الشمسى يتكون له نوعان من الظل :

١- الظل الحقيقى : وهو الظل الذى يلقيه الجسم بنفسه على نفسه .

٢- الظل الساقط (الظاهرى) : وهو الظل الذى يلقيه الجسم على الأرض أو على أى مستوى أو جسم آخر [١٢٢]. وهو ما نطلق عليه (الخيال) .

(ثانياً) اتجاه الظل :

يتكون الظل في عكس الاتجاه الذي تأتي منه حزمة الضوء المرئي ، ففى الصباح عند طلوع الشمس من جهة الشرق وحتى منتصف النهار (الزوال) فإن ظلال الأشياء تقع جهة الغرب ، فإذا اتجهت الشمس بعد زوالها إلى الجانب الغربى (جهة الغرب) وقعت ظلال الأجسام فى الجانب الشرقى.

وفى القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[النحل : ٤٨] يقال لغة : فاء الظل ، أى : رجع من جانب المغرب (الشمال) إلى جانب المشرق (اليمين)[١٢٣].

والفرق بين الظل والفيء : أن (الظِّلُّ) يكون غدوة وعشية ، ومن أول النهار إلى آخره بدلالة قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾[الرعد : ١٥] ، و (الفَيْءُ) لا يكون إلا بعد الزوال ، فلا يقال لما قبل الزوال (فَيْءٌ) ، وإنما سمي بعد الزوال (فَيْئًا) ؛ لأنه ظلّ فاء من جانب المغرب إلى جانب المشرق ، و (الفَيْءُ) الرجوع . فكل في ظل ، وليس كل ظل فيئا[١٢٤].

---

(١٢٠) المعجم الوسيط (٢ / ٥٦) .

(١٢١) مختار الصحاح (ص ٢٢٥) .

(١٢٢) انظر : إعجاز القرآن فى وصف حركة الظلال ؛ د. يحيى وزيرى (ص ٥) ، الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة (من بحوث المؤتمر العالمى الثامن بالكويت) .

(١٢٣) مقاييس اللغة (٤ / ٤٣٥) .

(١٢٤) انظر : أدب الكاتب ؛ ابن قتيبة الدينورى (ص ٢٣ ، ٢٤) المكتبة التجارية ، مصر ، ط ٤ ، عام ١٩٦٣م – الفروق اللغوية ؛ العسكرى (١ / ٣٤٠ ، ٣٤١) .

(ثالثاً) طول الظل :

حدد القرآن الكريم العلاقة بين طول الظل والحركة الظاهرية اليومية للشمس الناتجة عن دوران الأرض حول محورها وكونها دليلاً عليه فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الفرقان : ٤٥ ، ٤٦] .

فالآية توضح وجود **(علاقة عكسية)** بين طول الظل وزاوية ارتفاع الشمس ، فكلما كبرت قيمة زاوية ارتفاع الشمس قل طول الظل[١٢٥]. ولذلك عند شروق الشمس تمد ظلال الأشياء إلى أقصى طول ممكن لها فى جهة الغرب ، ومع ارتفاع الشمس فى السماء تبدأ الظلال فى الانقباض بفعل نسخ وإزالة الأشعة الشمسية لها حتى تصل ظلال الأشياء إلى أقصر طول لها وقت الظهيرة تمامًا ، تم تعود الظلال بعد زوال الشمس فى الامتداد مرة أخرى فى جهة الشرق إلى أن تصل أقصى طول لها وقت غروب الشمس ، ثم يتم قبضها بدخول الليل .

وإذا تعامدت الشمس على رأس الشخص فإن الظل يلبس الجسم ولا يظهر له ظل ، ويمكن رؤية ذلك بوضوح مرتين فى العام عند كل خط عرض من الخطوط الواقعة فى المنطقة المدارية ، إذ تكون الشمس عمودية على رأس الشخص فلا يظهر له أى ظل بل يقال فى الاصطلاح العلمى : إن الظل قد لبس الشخص نفسه ، ويكون ذلك وقت الظهيرة . أما إذا تواجد الشخص على أى خط عرض آخر فإن ظل الظهيرة (ظل الزوال) يكون له قيمة ويطلق عليه اصطلاحاً : أقصر ظل عن ذلك اليوم [١٢٦].

(رابعاً) حركة الظل :

من خلال ما سبق : تبن أن ظلال الأشياء تتحرك – بسبب حركة الشمس الظاهرية – حركتين أساسيتين متلازمتين ومتزامنتين ومتدرجتين هما :

١ – حركة التفيؤ : وفيها تنتقل الظلال من جهة المغرب إلى جهة المشرق مع زوال الشمس .

٢ – حركة المد والقبض : وفيها تتحرك ظلال الأشياء باستمرار من أطولها عند الشروق إلى أقصرها في الظهيرة ثم إلى أطولها عند الغروب ثم تختفي باختفاء الشمس .

---

(١٢٥) انظر : إعجاز القرآن فى وصف حركة الظلال ؛ د. يحيى وزيرى (ص ١٣)

(١٢٦) انظر : المرجع السابق (ص ٢١ ، ٢٢) .

ويمكن متابعة حركة الظل ومعرفة طوله واتجاهه من خلال متابعة ظل عصـــا مغروزة فى الأرض ، وهى الفكرة التى قامت عليها (**المزاول الشمسية**)[١٢٧] قديماً ؛ لتحديد الوقت أثناء النهار قبل اختراع الساعات الميكانيكية .

(خامساً) ظل الزوال :

ظل الزوال : هو الظل الموجود للشاخص (العصا) القائم على سطح الأرض وقت استواء الشمس ، وهو حالة كونها فى وسط الظاهر من السماء على أفق ذلك المحل المسمى بخط الزوال أو خط وسط السماء أو خط نصف النهار [١٢٨].

وظل الزوال – كما مر – هو أقصــر ظل عن ذلك اليوم ، وقد ينعدم فى بعض الأماكن ، ويترتب على معرفة مقداره تحديد وقت صلاة الظهر والعصر ، فبزيادته بعد تناهى قصره أو بحدوثه بعد عدمه يدخل وقت صلاة الظهر ، ثم لا يزال وقتها قائماً حتى (**ظل المثل**) بأن يصــير ظل كل شـــيء مثله بعد ظل الزوال ، فإذا جاوز ذلك بأقل زيادة فقد دخل وقت العصر[١٢٩].



---

[١٢٧] انظر : الجغرافيا الفلكية ؛ د. أمين طربوش (ص ٧١ : ٧٥) .

[١٢٨] الهداية من الضلالة ؛ القليبوبى (ص ٤٠)

[١٢٩] انظر : المرجع السابق (ص ٦٨ : ٧٠) – الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ؛ شمس الدين محمد ابن أحمد الخطيب الشربينى (١ / ١٦٣ ، ١٦٤) ، طبعة المعاهد الأزهرية ، عام ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

المبحث السادس الهلال

(أولاً) الهلال فى اللغة والقرآن :

الهلال : مأخوذ من مادة (هل) أى : رفع صـوته ، وذلك أنهم كانوا يرفعون أصـواتهم عند رؤيته للإعلام به[١٣٠].

ويقصد به : القمر فى أول الشهر – الهلال الأول – بعد مولده أى خروجه من طور الاختفاء (المحاق) ، وفى نهاية الشهر – الهلال الثانى – قبل دخوله فى نفس الطور ، وهو الذى شبه فى القرآن الكريم بـ (العرجون القديم) فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يس : ٣٩] وسـبق بيان ذلك عند الحديث عن أطوار القمر .

وذكر القرآن الكريم فائدة الأهلة فى علم الميقات فى قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[البقرة : ١٨٩] . أى : يسألك قوم عن الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يكتمل ويستوى ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ، ولا يكون على حالة واحدة كالشمس . فما وراء هذا التغير ، حتى صار فى كل شهر هلال و صارت هناك أهلة ؟ . فقل لهم : إن لتكرار هذه الأهلة واختلاف نموها حِكَماً وم صالح دينية ودنيوية ، فهى أمارات تحدد أوقات المعاملات فى معاشـكم ، وتعيِّن أوقات الحج الذى هو من أركان دينكم ، ولو اسـتقر الهلال على حاله كالشـمس ما اسـتقام لكم توقيت معاشـكم وحجكم ، وليس جهلكم بحكمة اختلاف الهلال مدعاة للشك فى حكمة الخالق[١٣١].

(ثانياً) الهلال الشرعى ورؤيته :

الهلال الشـرعى : هو الهلال الأول ؛ الذى يولد بعد خروج القمر من طور الاختفاء (المحاق) ، وتكون فتحته نحو اليسار عند الأفق الغربى ، ويظهر مع غروب الشمس ويغرب بعدها .

---

[١٣٠] مقاييس اللغة (٦ / ١١) .

[١٣١] المنتخب فى تفسير القرآن الكريم (ص٤٣) .

وبرؤية هذا الهلال تحدد أوائل الشهور فى الإسلام ، فعن ابن عمر[١٣٢] رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال : **« لا تَصُـومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ »**[١٣٣] . والرؤية المذكورة فى هذا الحديث : هى الرؤية البصـرية ، سـواء كانت بالعين المجردة أم بالاسـتعانة بالأدوات الحديثة[١٣٤]. ويتصل بها مسألتان هما :

١- الحساب الفلكى .

٢- توحيد الرؤية .

وفى المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، الذى عقد بالقاهرة عام (١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م) تم بحث هاتين المسألتين وتقرر الآتى :

(أ) يقر المؤتمر مايلى :

١- الرؤية هي الأصل في معرفة دخول أي شهر قمري ، كما يدل عليه الحديث الشريف ، فالرؤية هي الأساس لكن لا يعتمد عليها إذا تمكنت فيها التهم تمكنا قويا .

٢- يكون ثبوت رؤية الهلال بالتواتر ، والاسـتفاضـة ، كما يكون بخبر الواحد ذكرا كان أو أنثى ، إذا لم تتمكن التهمة في أخباره لسـبب من الأسـباب ، ومن هذه الأسـباب مخالفة الحسـاب الفلكي الموثوق به الصادر ممن يوثق به .

٣- خبر الواحد ملزم له ولمن يثق به ، أما إلزام الكافة فلا يكون إلا بعد ثبوت الرؤية عند من خصـصـته الدولة الإسلامية للنظر فى ذلك .

٤- يعتمد على الحساب فى إثبات دخول الشهر إذا لم تتحقق الرؤية ولم يتيسر الوصول إلى إتمام الشهر السابق ثلاثين يوماً .

(ب) يرى المؤتمر أنه لا عبرة باختلاف المطالع وإن تباعدت الأقاليم متى كانت مشتركة في جزء من ليلة الرؤيا وإن قل ، ويكون اختلاف المطالع معتبرا بين الأقاليم التي لا تشترك في جزء من هذه الليلة .

---

(١٣٢) **هو** : عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، أبو عبد الرحمن ، ولد بعد المبعث بيسـير ، واسـتصـغر يوم أحد وهو ابن أربع عشـرة ، وهو أحد المكثرين من الصـحابة والعبادلة ، وكان من أشـد الناس اتباعا للأثر ، مات سـنة ثلاث وسـبعين في آخرها أو أول التي تليها . [تقريب التهذيب (١ / ٥١٦)] .

(١٣٣) صحيح البخارى (٢ / ٦٧٤) رقم (١٨٠٧) – صحيح مسلم (٢ / ٧٥٩) رقم (١٠٨٠) .

(١٣٤) بيان للناس ؛ الأزهر الشريف (٢ / ١٦٢) مطبعة جامعة الأزهر .

(ج) يهيب المؤتمر بالشعوب والحكومات الإ سلامية أن يكون فى كل إقليم إ سلامى هيئة إ سلامية يناط بها إثبات الشهور القمرية مع مراعاة اتصال بعضها ببعض ، والاتصال بالمراصد الفلكية الموثوق بهم [١٣٥] .

ويقول الدكتور محمد جمال الدين الفندى[١٣٦] : (فى الطبيعة يولد الهلال فى لحظة معينة (أى يخرج من المحاق) فى لحظة واحدة بالنسبة للأرض كلها . وفى تلك اللحظة يكون نصف الأرض فى الليل (النصف الذى لا يواجه الشمس) فلا يرى الناس الهلال الوليد . كما يكون نصف الأرض الآخر نهاراً ويواجه الشمس فيحول ضوء الشمس الشديد دون روية الهلال الوليد . وتتاح فرصة مشاهدة الهلال الوليد بين الليل والنهار ، أى بعد غروب الشمس ، ولكن يلزم للمشاهدة أن يمكث الهلال الوليد فوق الأفق بعد غروب الشمس مدة لا تقل عن عشر دقائق يقل فيها ضياء الشمس . وهذا يعنى أن مجرد ثبوت ولادة الهلال فى السماء بالحساب الفلكى لا يكفى شرعاً لدخول الشهر ويجب أن يثبت أيضاً أن الهلال الوليد سوف يمكث فوق الأفق مدة لا تقل عن ع شر دقائق بعد غروب الـ شمس تتاح فيها فر صة المـ شاهدة للهلال الوليد . أما إذا أثبت الحـ ساب الفلكى عدم مولد الهلال فى السماء فيكون من العبث ادعاء إمكان مشاهدته بطبيعة الحال كما يدعى البعض أحياناً . وهذا كله هو عين ما قرره أخيراً مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف)[١٣٧].

فأسأل الله تعالى أن تتفق بلاد المسلمين على كلمة سواء ، تقليلاً للاختلاف الشاسع الذى يحدث كل سنة فى بدء شهر الصيام ، وعيد الفطر ، إلى حد يصل إلى ثلاثة أيام بين بعض البلاد الإسلامية وبعض . ومن الأولى بنا نحن المسلمين أن نتفق وندقق فى هذا الأمر حتى يأخذ جانب الاستقرار والتنظيم المستديم ، ونحن المسلمين جديرون بذلك ، ولا أقل علينا أن يقوم رجال بهذا الأمر الذى ننتظره ونأمله ، وما هو عليهم بعسير .

---

(١٣٥) مذكرة بحوث المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية جمادى الآخر ١٣٨٦هـ أكتوبر ١٩٦٦م (ص ٥١٤) .

(١٣٦) **هو :** محمد جمال الدين الفندى ، ولد عام ١٩١٣م بالسودان ، ثم انتقل مع أسرته إلى مصر عام ١٩٢٥م ، وتعلم فيها حتى تخرج فى كلية العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٣٥م وحصل على دبلوم ودكتوراه فى الأرصاد ، ثم ترقى فى المناصب العلمية حتى أصبح أستاذاً للطبيعة الجوية ، ونال العديد من الأوسمة والجوائز ، وهو من أبرز الرواد فى مجال الإعجاز العلمى ، من كتبه : الكون الغامض – مع الله فى الكون – السماوات السبع .

(١٣٧) الكون الغامض ؛ د. محمد جمال الدين الفندى (ص ٥٤) ، مكتبة الأسرة ، عام ١٩٩٨م .

الفصل الثالث
الفترات الزمنية الأساسية

المبحث الأول السنة

(أولاً) السنة فى اللغة ومودها فى القرآن :

(**سنة**) – السين والنون والهاء – أصلٌ واحدٌ يدلُّ على زمانٍ . فالسنة معروفة ، وقد سقطت منها هاء . ألا ترى أنك تقول : سُـنيْهَة . ويقال : سَـنَهَتِ النخلةُ ، إذا أتت عليها الأعوام . وقوله جل ذكره : ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[البقرة : ٢٥٩] ، أي : لم يصر كالشيء الذي تأتي عليه السنُون فتغيِّره[١٣٨] .

وقد وردت السنة (١٩) مرة فى القرآن الكريم :

منها (٧) مرات بلفظ المفرد (سنة) فى الآيات التالية :

١ – ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[البقرة : ٩٦] .

٢ – ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾[المائدة : ٢٦] .

٣– ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[الحج : ٤٧] .

٤ – ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت : ١٤] .

٥ – ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾[السجدة : ٥] .

٦ – ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾[الأحقاف : ١٥] .

٧– ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ [المعارج : ٤] .

ومنها (١٢) مرة بلفظ الجمع (سنين) فى الآيات التالية :

١ – ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٠] .

٢ – ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾[يونس : ٥] .

٣– ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[يوسف : ٤٢] .

---

[١٣٨] مقاييس اللغة (٣/ ١٠٣) .

٤- ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِۦ ﴾ [يوسف : ٤٧] .

٥- ﴿ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [الإسراء : ١٢] .

٦- ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ [الكهف : ١١] .

٧- ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الكهف : ٢٥] .

٨- ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه : ٤٠] .

٩- ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [المؤمنون : ١١٢] .

١٠- ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الشعراء : ١٨] .

١١- ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [الشعراء : ٢٠٥] .

١٢- ﴿ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ﴾ [الروم : ٤] .

(ثانياً) السنة الشمسية والقمرية :

- **السنة الشمسية :** الفترة الزمنية التى تقضيها الأرض لتكمل دورة واحدة حول الشمس ، ولتحديدها ؛ يتم تحديد الفترة التى تمر خلالها الشـــمس من نفس النقطة (نقطة الاعتدال الربيعى) مرتين متتاليتين ، وتبلغ مدتها : (٢٤٢٢ و٣٦٥يوماً) أو (٣٦٥يومًا و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية)[١٣٩].

وتعتمد التقاويم[١٤٠] كافة نظاماً معيناً فى عدد أيام السنة الشمسية بغية تسهيل الحساب . ولذا شاع تخدام نوعين من السنوات ، أحدهما سنة بسيطة وعدد أيامها ٣٦٥ يوماً ، والأخرى كبيسة[١٤١] وعدد أيامها ٣٦٦ يوماً ، وتتكرر كل أربع سنوات مرة ، وتكون السنة كبيسة إذا ما قبلت القسمة على عدد أربعة دون باقٍ ، مثل سنوات ١٩٨٨، ١٩٩٢، ١٩٩٦ كبيسة[١٤٢].

---

(١٣٩) انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٢٢٣) – المعجم الجغرافى المناخى ؛ د. على حســن موســى (ص٢٧١) –الجغرافيا الفلكية ؛ د. أمين طربوش (ص ٦٦) .

(١٤٠) التقويم : هو تقسيم الزمن إلى فترات كبيرة تبعاً لوجهة النظر الفلكية...وأصغر فترة زمنية فى التقويم هى اليوم ، ويليه فى الكبر الشهر [الموسوعة الفلكية (ص١٣٠)] .

(١٤١) السنة الكبيسة : هى سنة تحتوى على يوم زيادة على السنة العادية . [المرجع السابق (ص٢٢٤)] .

(١٤٢) الجغرافيا الفلكية ؛ د. على حسن موسى (ص٢٨٠) .

- **السنة القمرية :** الفترة الزمنية التي يتم فيها القمر اثنتي عشرة دورة كاملة – بالنسبة للشمس – حول الأرض ، وتستغرق هذه الفترة (٣٧, ٣٥٤ يومًا) أو (٣٥٤يومًا ، و٨ساعات ، و٤٨دقيقة)(١٤٣).

والسـنة القمرية هى **(السـنة الشـرعية)**(١٤٤) التى يقوم عليها **(التقويم الهجرى)** الذى لازمنا فى تاريخنا العربى الإ سلامى ، وهناك قاعدة حسابية تقريبية يتم على أ سا سها الحساب المسبق للعام الهجرى ، على أن تصحح بعد ذلك تبعاً للرؤية خا صة فى بداية شهور العبادات المتميزة مثل: (شعبان ورمضان وذى الحجة والمحرم) ، وترتكز هذه القاعدة على دورة تغيير طولها ٣٠ عاماً ، منها ١٩ عاماً بسـيطة (أى طول كل منها ٣٥٤يوماً) ، و١١ عاماً كبيسة (أى طول كل منها ٣٥٥يوماً) ، والسنين الكبيسة فى هذه الدورة هى أرقام (٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩) ، أما باقى السـنين فهى بسـيطة ، وقد أحصـى هذا التقويم الهجرى بالنـسبة لانتقال سيدنا محمد ﷺ من مكة إلى المدينة ، والذى حدث فى ١٦ يوليو عام ٦٢٢ ميلادية(١٤٥).

ثالثا الفرق بين السنة الشمسية والقمرية :

قد علم مما تقدم أن السـنة القمرية تنقص عن السـنة الشـمسـية ١١ يوماً تقريباً ، ولذلك فإن مبدأ السـنة القمرية يتقهقر كل سـنة بقدر ١١ يوماً حتى نراه فى ٣٤ سـنة قد دار على جميع الفصـول دورة عكسـية ، فمثلاً تتقهقر من الربيع إلى الشتاء إلى الخريف إلى الصيف إلى الربيع . ولاستخراج السنة القمرية من السنة الشمسية أو بالعكس يمكن وضع القاعدة الآتية : حيث إن الفرق بينهما ١١ يوماً فكل ٣٣ سنة شمسية تعادل ٣٤ سنة قمرية تقريباً(١٤٦).

---

(١٤٣) انظر : مذكرات فى الهيئة والميقات ؛ محمد متولى عبد الله (ص ٦٤ ، ٦٥) – الأرض فى القرآن الكريم : د. زغلول النجار (ص٥١٠) ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .

(١٤٤) الهداية من الضلالة ؛ القليوبى (ص ٤٧) .

(١٤٥) انظر : الموسوعة الفلكية (ص ١٣١ ، ١٣٢) .

(١٤٦) مذكرات فى الهيئة والميقات ؛ محمد متولى عبد الله (ص ٦٥) .

وعلى ذلك فإن كل مائة سنة تزيد ثلاث سنوات ، وتكون ٣٠٠ سنة شمسية يقابلها ٣٠٩ سنة قمرية . وهذا ما أشـــار إليه القرآن الكريم في ذكره لقصـــة أهل الكهف في قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الكهف : ٢٥] ، قال ابن كثير[١٤٧]: (هذا خبر من الله تعالى لرسوله ﷺ بمقدار ما لبث

أصحاب الكهف في كهفهم ، منذ أرقدهم الله إلى أن بعثهم وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان ، وأنه كان مقداره ثلاثمائة سنة وتسع سنين بالهلالية [القمرية] ، وهي ثلاثمائة سنة بالشمسية ، فإن تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية إلى الشمسية ثلاث سنين ؛ فلهذا قال بعد الثلاثمائة : ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾)[١٤٨].

(رابعاً) ألفاظ وردت بمعنى السنة فى القرآن الكريم :

ورد فى القرآن الكريم ثلاثة ألفاظ بمعنى السنة هى : الحجة والحول والعام ، وبيانها فيما يلى :

(١) الحِجة :

تطلق (**الحِجَّة**) – بكسر الحاء – فى اللغة على : السّنَة ، وهى مشتقة من اسم الحج ؛ لأن الحجّ في السنة لا يكون إلا مرَّةً واحدة ، فكأنَّ العام سُمِّي بما فيه من الحَجّ حِجّة . والجمع : حِجَجُ[١٤٩].

وجاء فى معجم الفروق اللغوية : (الفرق بين الحجة والسنة : أن الحجة تفيد أنها يحج فيها والحجة المرة الواحدة من حج يحج ، والحجة فعلة مثل الجلسة والقعدة ثم سميت بها السنة كما يسمى الشيء با سم ما يكون فيه)[١٥٠].

وورد هذا اللفظ بهذا المعنى فى القرآن الكريم مرة واحدة ، فى قصة زواج نبى الله موسى عليه السلام من ابنة الرجل الصالح فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [القصص : ٢٧] . قال البقاعي: (التعبير

---

(١٤٧) **هو :** عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الخطيب أبى حفص عمر القرشى الدمشقى المولود سنة ٧٠٥ هـ ، المتوفى سنة ٧٧٤هـ ، أخذ عن ابن تيمية وشـهد له العلماء بغزارة علمه فى التفسـير والحديث والتاريخ من مصـنفاته : تفسـير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية [معجم المؤلفين ؛ كحالة (٢ / ٢٨٣)] .

(١٤٨) تفسير ابن كثير (٥ / ١٥٠) .

(١٤٩) انظر : مقاييس اللغة (٢ / ٣١) – مختار الصحاح (ص ٧٩) .

(١٥٠) الفروق اللغوية (ص ١٧٦) .

بما هو من الحج الذي هو القصد تفاؤلاً بأنها – أى السنين – تكون من طيبها بمتابعة أمر الله وسعة رزقه وإفاضة نعمه ودفع نقمه ؛ أهلاً لأن تقصد أو يكون فيها الحج في كل واحدة منها إلى بيت الله الحرام) [١٥١].
وفيه دلالة – أيضاً – على أن التقويم القمرى هو الأصل فى التاريخ والزمان ، وأنه كان معمولاً به فى عهد نبى الله موسى عليه السلام [١٥٢].

(٢) الحول :

مادة (الحاء والواو واللام) أصلٌ واحد ، وهو تحرُّكٌ في دَوْرٍ . فالحَوْل العام ، وذلك أنه يَحُول ، أي يدور[١٥٣]. وقال الراغب[١٥٤]: (الحول : السنة اعتبارًا بانقلابها ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها)[١٥٥].
وفى المصباح المنير : (حال حولاً من باب قال إذا مضى ، ومنه قيل للعام : حَوْلٌ ولو لم يمض ؛ لأنه سيكون تسمية بالمصدر)[١٥٦] .

وقد ورد الحول فى موطنين اثنين فى القرآن الكريم :

الأول : جاء مفرداً فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ [البقرة : ٢٤٠] ، والتعبير بالحول دون السنة هنا : للدلالة على كمال زمنه ؛ لأن فى لفظ الحول دلالة على تحول الأيام حتى تعود إلى ما كانت عليه ، وفيه معنى التمام والكمال ، وهذا من باب تكريم المرأة وإثبات حقها فى النفقة والسكنى سنة كاملة حيث تحول الأيام وترجع إلى ما بدأت منه حسب دورة الأرض والشمس[١٥٧].

---

[١٥١] نظم الدرر فى تناسب الآى والسور ؛ أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى (٥/ ٤٧٩) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .

[١٥٢] دلالة الوقت والزمان فى آيات القرآن ؛ د. حسين عبد الحميد البر (٣/ ٢٤٢) كتاب جامعى ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

[١٥٣] مقاييس اللغة (٢/ ١٢١) .

[١٥٤] **هو** : الحسين بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم الأصفهانى (أو الأصبهانى) المعروف بالراغب، أديب ، من أهل (أصبهان) سكن بغداد ، واشتهر ، حتى كان يقرن بالإمام الغزالى توفى سنة ٥٠٢هـ ، من كتبه : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، المفردات فى غريب القرآن ، تفصيل النشأتين [الأعلام (٢/ ٢٥٥)] .

[١٥٥] المفردات ؛ الراغب (ص ٩٧) .

[١٥٦] المصباح المنير (ص ١٤٣) .

[١٥٧] دلالة الوقت والزمان فى آيات القرآن ؛ د. حسين البر (٣/ ٢٤٨) .

الثانى : جاء بلفظ المثنى فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، وفى التعبير بلفظ الحول هنا دلالة على تمام مدة الإرضـاع ، والتى كانت هى مقصـد الكلام فى الآية بدليل وصـف الحولين بكاملين ، وتأكيد أن ذلك لمن أراد أن يتم الرضـاعة[١٥٨]. قال ابن عاشـور : (وصف الحولين بكاملين تأكيد لرفع توهم أن يكون المراد حولا وبعض الثاني ؛ لأن إطلاق التثنية والجمع في الأزمان والأسـنان على بعض المدلول إطلاق شـائع عند العرب فيقولون : هو ابن سـنتين : ويريدون سـنة وبعض الثانية)[١٥٩].

(٣) العام :

العام : مشـتق من العوم الذى هو بمعنى السـباحة ، وقيل : سُـمِّيَ السـنة عاما لعوم الشـمس في جميع بروجها[١٦٠]. وفى معجم العين : (العام : حول يأتي على شَـتْوَةٍ وَصَـيْفَةٍ ، ألفها واو ، ويجمع على الأعوام)[١٦١].

وورد ذكر العام (٩) مرات فى القرآن الكريم بألفاظ : (عَام – عَامًا – عَامِهِمْ – عَامَيْنِ) وذلك فى الآيات التالية :

- ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] .

- ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ [التوبة : ١٢٦] .

- ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [يوسف : ٤٩] .

- ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة : ٣٧] .

- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت : ١٤] .

---

[١٥٨] المرجع السابق (٣/ ٢٤٩) .

[١٥٩] التحرير والتنوير (٢/ ٤٣١)

[١٦٠] المفردات ؛ الراغب (ص ٣٥٦) .

[١٦١] معجم العين ؛ الخليل بن أحمد الفراهيدى (٢ / ٢٦٨) ، دار الهجرة ، إيران ، ط٢ ، عام ١٤٠٩م .

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا ﴾[التوبة : ٢٨] .

- ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان : ١٤] .

ويفرق اللغويون بين السنة والعام بعدة أمور أهمها ما يلى :

١- أن العام جمع أيام ، والسنة جمع شهور(١٦٢) .

٢- أن العام يفيد كونه وقتا لشيء ، والسنة لا تفيد ذلك ؛ ولهذا يقال : عام الفيل ، ولا يقال : سنة الفيل(١٦٣) .

٣- أن السنة تكون من أول يوم عددته إلى مثله ، والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا . أى العام : حول يأتي على شتوة و صيفة . وعلى هذا فالعام أخص من السنة. وليس كل سنة عاما . فإذا عددت من يوم إلى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف ، ونصف الشتاء . والعام لا يكون إلا صيفا أو شتاء متوالين(١٦٤) .

٤- كثيرًا ما تستعمل السنة في الحول الذى يكون فيه الشدة أو الجدب ، ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة . والعام بما فيه الرخاء والخصب ، وبذلك ورد القرآن الكريم في بعض الآيات قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [يوسف : ٤٩] فعبر بالعام عن الخصب ، وقال جل ذكره : ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[الأعراف : ١٣٠] فعبر بالسنين عن الجدب . على أنه قد وقع التعبير بالسنين عن الخصب أيضا في قوله تعالى : ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾ [يوسف : ٤٧] . أما الحول فإنه يقع على الخصب والجدب جميعا(١٦٥) .



(١٦٢) الفروق اللغوية ؛ العسكرى (ص ٣٤٧) .

(١٦٣) المرجع السابق (ص ٣٤٨) .

(١٦٤) المرجع السابق (ص ٣٤٨ ، ٣٤٩) – المصباح المنير (ص٢٦٠) .

(١٦٥) المفردات ؛ الراغب (ص ٣٥٦) – صبح الأعشى فى فنون الإنشا ؛ أحمد بن أحمد بن على القلقشندى (٢/ ٣٩٦) المؤسسة المصرية العام ، بدون .

المبحث الثاني الشهر

(أولاً) الشهر فى اللغة ومورده فى القرآن :

الشَّهْرُ : قيل : معرب ، وقيل : عربي مأخوذ من الشُّهْرَةِ ، وهي الانتشار . وقيل: الشَّهْرُ الهلال ؛ سمي به لِشُهْرَتِهِ ووضوحه ، ثم سميت الأيام به ، وجمعه [فى الكثرة] : شُهُورٌ ، [وفى القلة] : أَشْهُرٌ [١٦٦].

وورد ذكر الشهر فى القرآن الكريم (٢١) مرة كالتالى :

بلفظ المفرد – شهر ، الشهر ، شهرا – (١٢) مرة :

١ – ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

٢ – ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

٣ – ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

٤ – ﴿ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

٥ – ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

٦ – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [المائدة : ٢].

٧ – ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [المائدة : ٩٧].

٨ – ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة : ٣٦].

٩ – ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ : ١٢] .

١٠ – ﴿ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ : ١٢] .

١١ – ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] .

١٢ – ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾ [القدر : ٣] .

وبلفظ المثنى (شهرين) مرتين فى الآيتين التاليتين :

---

(١٦٦) المصباح المنير (ص ١٩٦) .

١٣ - ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ [النساء : ٩٢].

١٤ - ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾ [المجادلة : ٤].

بلفظ الجمع (الشهور) مرة واحدة :

١٥ - ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة : ٣٦].

وبلفظ الجمع (أشهر) ٦ مرات فى الآيات التالية :

١٦ - ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ [البقرة : ١٩٧].

١٧ - ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٦].

١٨ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة : ٢٣٤].

١٩ - ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [التوبة : ٢].

٢٠ - ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ [التوبة : ٥].

٢١ - ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ [الطلاق : ٤].

(ثانياً) الشهر فى علم الفلك والميقات :

(الشهر) فى علم الفلك والميقات : جزء من اثني عشر جزءًا من السنة ، ويقدر في السنة القمرية بدورة القمر حول الأرض ؛ ويسمى **(الشهر القمري)** . وفى السنة الشمسية بمدة قطع الشمس برجاً من البروج الاثنى عشر ؛ ويسمى **(الشهر الشمسي)** .

ثم الشهر القمرى نوعان :

١- فلكي : ويقال له (الحقيقى) ؛ وهو المدة التى بين الاجتماعين ، أى بين اجتماع الشمس والقمر (**المحاق**) ، ثم إلى دورته الثانية (الاجتماع الثانى) . ومدة هذه الدورة فى الحقيقة أكثر من دورة لأن القمر حينما يدور دورة كاملة حول الأرض (٣٦٠°) - الدورة النجمية - ويرجع إلى النقطة التى فارق فيها الشمس فى مدة (٣٣و٢٧) أو (٢٧ يوم ، و ٧ ساعات ، و ٤٣ دقيقة ، و ٣ ثوانٍ) يجد الشمس أو الأرض قد غيرت موضعها وتقدمته بما يقرب من ٢٧ درجة تقريباً ، فيحتاج إلى مدة أخرى يقطعها تصل إلى يومين لكى يبلغ

الشمس ويجتمع بها أى يحازيها مرة ثانية وذلك بدء الشهر ، فيكون القمر قد دار حول الأرض (٣٨٧°) – الدورة الاقترانية – فى (٢٩و٥٣ يومًا) أو (٢٩ يومًا ، و١٢ ساعة ، و ٤٤ دقيقة) ، وبالتالى فإن الشهر القمرى الفلكى : هو مدة دورة القمر حول الأرض مضافاً إليها سير الشمس أو الأرض فى مدة هذه الدورة[١٦٧].

٢- اصطلاحى : اصطلح علماء هذا الفن لأجل ضبط الجداول وجبر الكسور فى الشهور القمرية الاقترانية أن تنقسم شهور السنة العربية القمرية إلى قسمين : أفراد وأزواج ، حيث تعطى الشهور أرقام بدءاً بالمحرم رقم (١) ثم صفر رقم (٢) وهكذا حتى ذى الحجة رقم (١٢) ، وأطوال الشهور ذات الأرقام الفردية ٣٠ يوماً والزوجية ٢٩ يوماً – أى شهر كامل و شهر ناقص – إلا ذى الحجة فيكون ٢٩ يوماً فى السنة البسيطة و ٣٠ يومًا فى السنة الكبيسة [١٦٨].

(ثالثاً) الشهر القمرى الشرعى :

توقيت المسلمين الشرعى لا يكون بالأشهر القمرية الفلكية أو الاصطلاحية ، وإنما يكون بالأشهر (**القمرية الهلالية**) لقوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[البقرة : ١٨٩] ، ولقوله ﷺ عن شهر الصيام : « **صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ** »[١٦٩]. فهذا الحديث نص فى أن شهر رمضان يثبت بأحد أمرين :

الأول : رؤية هلاله يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان .

الثانى : إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً عند عدم رؤية الهلال .

وبذلك يكون الظاهر فى تعريف الشهر القمرى الشرعى : **أنه من رؤية الهلال الحقيقى أو إكمال العدة ثلاثين إلى رؤية الهلال الجديد أو الإكمال .**

وقد أكد النبى ﷺ وبين بالقول وبالإشارة ، أن الشهر القمرى الهلالى لا ينقص عن ٢٩ يوماً ، ولا يزيد عن ٣٠ يوماً : فجاء فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « **الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي ثَلَاثِينَ ثُمَّ قَالَ وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي تِسْعًا وَعِشْرِينَ يَقُولُ مَرَّةً ثَلَاثِينَ وَمَرَّةً تِسْعًا وَعِشْرِينَ** »[١٧٠] . ويوضح ذلك ما جاء فى روايات أخرى :

---

[١٦٧] انظر : مبادئ علم الفلك ؛ د.عبد العزيز بكرى (ص ٢٥٥) – الجغرافيا الفلكية ؛ د.أمين طربوش (ص ٢١٩) .

[١٦٨] انظر : الموسوعة الفلكية (ص ١٣١ ، ١٣٢) – الهداية من الضلالة ؛ القليوبى (ص ٤٣ ، ٤٤) .

[١٦٩] صحيح البخارى (٢ / ٦٧٤) رقم (١٨١٠) – صحيح مسلم (٢ / ٧٦٢) رقم (١٠٨١) .

[١٧٠] صحيح البخارى (٥ / ٢٠٣١) رقم (٤٩٩٦) – صحيح مسلم (٢ / ٧٥٩) رقم (١٠٨٠) .

منها : « **الشَّهْرُ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ بِكُلِّ أَصَابِعِهِمَا وَنَقَصَ فِي الصَّفْقَةِ الثَّالِثَةِ إِبْهَامَ الْيُمْنَى أَوْ الْيُسْرَى** »[171].

ومنها : « **إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَعَقَدَ الْإِبْهَامَ فِي الثَّالِثَةِ وَالشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي تَمَامَ ثَلَاثِينَ** »[172].

(رابعاً) عدة الشهور :

مذهب العرب من الزمان الأول أن تكون السنة قمرية لا شمسية ، وهذا حكم توارثوه عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، والسنة القمرية – كما سبق – أقل من السنة الشمسية بأحد عشر يوما ، وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل ، فكانت مواسم العرب كالأسواق والحج تأتى فى أوقات غير سياحية يكون الارتحال فيها مضنياً لهم بسبب الحر القائظ أو البرد القارص ، ولما كان الفارق بين السنة القمرية والشمسية يكوّن شهراً كل ٣ سنوات فقد قاموا بكبس شهورهم عن طريق إضافة شهر واحد لكل ٣ سنوات ، فتكون السنة ثلاثة عشر شهراً وبذلك يتم التوافق بين الشهور القمرية وفصول السنة الشمسية ، ويأتى موسم الحج فى موعد ثابت ، فأنكر الله ذلك عليهم فقال تعالى :﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[التوبة : ٣٦] فحكم الله تعالى أن تكون السنة اثني عشر شهراً لا أقل ولا أزيد ، وتحكم العرب فى بعض السنين بجعلها ثلاثة عشر شهراً حكم واقع على خلاف حكم الله تعالى ، ويوجب تغيير تكاليف الله تعالى ، وكل ذلك على خلاف الدين[173].

ويبدو أن العرب عندما قاموا بتطبيق نظام الكبس السابق وحددوا موعدا لموسم الحج وضعوا أسماء الشهور المستعملة الآن ، فجعلوا خمسة منها متفقة مع الفصول التى وقعت فيها إذ ذلك وهى : (ربيع أول وربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الثانية ورمضان) وجعلوا أربعة أخرى دالة على حرمة الأشهر الحرم وهى (المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة) أما الثلاثة الباقية وهى (صفر و شعبان و شوال) فتشير إلى مناسبات تقع فيها .

والذى ذكر من أسماء تلك الشهور فى القرآن الكريم : هو شهر (**رمضان**) لنزول القرآن الكريم فيه ، واختصاصه بفريضة الصوم ، وذلك فى قوله تعالى :﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾[البقرة : ١٨٥] .

---

(١٧١) صحيح مسلم (٢ / ٧٥٩) رقم (١٠٨٠) .

(١٧٢) صحيح البخارى (٢ / ٦٧٥) رقم (١٨١٤) – صحيح مسلم (٢ / ٧٦١) رقم (١٠٨٠) .

(١٧٣) انظر : تفسير الرازى (١٦ / ٤١)

(خامساً) الأشهر الحرم :

الأشهر الحرم : هى الأ شهر التى حرَّم الله فيهنَّ القتال ؛ **(ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب)** وجاء التحريم فى الآيات الثلاث التالية :

١ – ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤ ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

٢ – ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

٣– ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ [المائدة : ٢] .

وإنما كانت الأشــهر المحرمة أربعة ، ثلاثة سَــرْدٌ وواحد فرد ؛ لأجل أداء مناســك الحج والعمرة ، فحرم قبل شهر الحج شهر ، وهو ذو القعدة ؛ لأنهم يقعدون فيه عن القتال ، وحُرِّم شهر ذي الحجة لأنهم يوقعون فيه الحج ويشــتغلون فيه بأداء المناسـك، وحرم بعده شــهر آخر ، وهو المحرم ؛ ليرجعوا فيه إلى نائيٍ أقصــى بلادهم آمنين ، وحرم رجب في وســط الحول ، لأجل زيارة البيت والاعتمار به ، لمن يقدم إليه من أقصـــى جزيرة العرب ، فيزوره ثم يعود إلى وطنه فيه آمنا[١٧٤].

وكان القتال محرما في هذه الأشهر الأربعة على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، واستمر العرب على ذلك ، ثم اختلف المفســرون هل بقيت الحرمة أم نســخت ؟. والذي عليه الجمهور : أن حرمة القتال فيهن منسوخةٌ بآية براءة : ﴿ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗ ﴾، وأولوا الظلم بارتكاب المعاصــي فيهن ؛ فإنه أعظمُ وزراً كارتكابها في الحرَم وحال الإحرام[١٧٥]، ويؤيد ذلك : ما ثبت فى الصحيحين : أنه ﷺ حاصر الطائف وغَزَا هَوازنَ بحُنين في شوال وذي القعدة . وهذا القول بإباحة القتال في الأشهر الحرم هو المعتمد شرعا[١٧٦].

---

[١٧٤]) تفسير ابن كثير (٤ / ١٤٨) .

[١٧٥]) انظر : الكشاف (٢ / ٢٥٧) – تفسير البيضاوى (٣ / ١٤٤) – تفسير أبى السعود (٤ / ٦٣) .

[١٧٦]) التفسير المنير ؛ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٠ / ٢٠٣) ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

(سادساً) إبطال النسيء :

النسئ : مصدر كالحريق والصهيل ، من قولهم : نسأ فلان الشيء نسْـأ – بسكون السين – أى : أخره[177]. وذكر فى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧﴾[التوبة : ٣٧] .

والنسئ عند العرب – قبل الإسلام – له طريقتان :

الأولى : التأخير بالكبس عن طريق إ ضافة شهر لكل سنة ثالثة ؛ لتتوافق شهور السنة القمرية مع فصول السنة الشمسية ، وتصبح السنة العربية قمرية شمسية .

الثانية : التأخير بنقل حرمة الشـــهر الحرام إلى آخر حســـب رغبتهم فى القتال ، قال ابن حجر : (وكانوا في الجاهلية على أنحاء : منهم من يسمى المحرم صفرا فيحل فيه القتال ، ويحرم القتال في صفر ويسميه المحرم ، ومنهم من كان يجعل ذلك سنة هكذا و سنة هكذا ، ومنهم من يجعله سنتين هكذا و سنتين هكذا ، ومنهم من يؤخر صفرا إلى ربيع الأول وربيعا إلى ما يليه وهكذا إلى أن يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ، ثم يعود فيعيد العدد على الأصل) [178].

ونظام الكبس – فى الطريقة الأولى – ثابت لا يتغير من عام لآخر ، ولا يتفق مع قوله تعالى : ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾. ولذلك يرجح أن يكون المقصود بالنسأ فى الآية المتقدمة تلك الطريقة الثانية التى كان العرب يتبعونها للتلاعب بالأشـهر الحرم تبعاً لأهوائهم وميلهم للقتال ، ويعزز ذلك أن طريقة الكبس هذه قد أهملت قبل الإسلام بعد أن اتضح مع مرور الزمن أنها لا تكفل التوافق المنشود بين السنين والفصول[179].

---

[177] انظر : لسان العرب (١ / ١٦٦) – مختار الصحاح (ص ٣٥٢) .

[178] فتح البارى شرح صحيح البخارى ؛ ابن حجر العسقلانى (٨ / ٤٠٣) دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

[179] طريقة كبس شهر كل ٣ سنين لم تكن دقيقة لأن : ٣ سنين قمرية + شهرا = ٣٧ شهرا قمريا = ١٠٩٢ يوم و ٢٥ ساعة و ٨ دقائق . فى حين أن ٣ سـنين شـمسـية = ١٠٩٥ يومًا و١٧ سـاعة و٢٦ دقيقة . فهناك فرق مقداره ٣يوم و ٢ سـاعة و١٨ دقيقة . ولكن العرب ونسأتهم لم يفطنوا إلى هذا الفرق فى أول الأمر ؛ لأنه لم يبعد موسم الحج عن موعده الذى عينوه إلا بقليل من الزمن ، ولكن بدأ يبعد بمرور الزمن . ولذلك عدلوا عن هذه الطريق التى اتبعوها فى الكبس .

وبسـبب النسـئ وتلاعب العرب فى الأشـهر تقديماً وتأخيراً ، حدث اضـطراب فى دورة الشـهور ، فكان الحج يأتى فى غير موعده الذى حدده الله ، حتى قيل : إن حجة أبى بكر فى العام التاسـع من الهجرة وقعت فى شهر ذى القعدة [١٨٠]، فلما كان العام العا شر من الهجرة ، عاد الحج إلى وقته اتفاقاً في ذي الحجة كما و ضع أولا ، فأقام رسـول الله ﷺ فيه حجة الوداع ، وقال في خطبته العصـماء التي خطبها يومئذ : **« إن الزمان قد اسـتدار كهيئته يوم خلق الله السـماوات والأرض السـنة اثنا عشـرا شـهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان »** [١٨١] ونأخذ من هذا الحديث :

١- معنى **« اسـتدار كهيئته »** : عاد إلى أصـل الحسـاب والوضـع الذي اختاره الله ووضـعه يوم خلق السـماوات والأرض . فقد عادت الشـهور إلى مواضـعها وزال عنها فعل العرب بها ، ولذلك سـميت حجة الوداع (**الحج الأقوم**) وهذا الحديث من دلائل النبوة .

٢- أجمع المسـلمون على أن الأشـهر الحرم الأربعة هي هذه المذكورة في الحديث ، ولكن اختلفوا في الأدب المسـتحب في كيفية عدها . فقالت طائفة من أهل الكوفة وأهل الأدب : يقال المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة ؛ ليكون الأربعة من سـنة واحدة . وقال علماء المدينة والبصـرة وجماهير العلماء : هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، ثلاثة سرد ، وواحد فرد ، وهذا هو الصحيح الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة ، منها هذا الحديث الذي نحن فيه ، وعلى هذا الاستعمال أطبق الناس من الطوائف كلها[١٨٢] .

٣- تأكيد النبى ﷺ على توالى الثلاثة الأول لبيان أنه يحرم أن يفصـل الناس بينها بتحليل أو تحريم أو تبديل ، وأن ذلك كله تحريف للكلم عن مواضعه وتضيع للحق ومخالفة جسيمة لأمر الخالق ﷻ [١٨٣].

٤- أما قوله ﷺ: **« ورجب مضـر الذي بين جمادي وشـعبان »** إنما قيده هذا التقييد مبالغة في إيضـاحه وإزالة للبس عنه . قالوا : وقد كان بين بني مضر وبين ربيعة اختلاف في رجب ، فكانت مضر تجعل رجبا هذا الشهر المعروف الآن وهو الذي بين جمادى و شعبان ، وكانت ربيعة تجعله رمضان ؛ فلهذا أ ضافه النبي ﷺ إلى مضر ، وقيل : لأنهم كانوا يعظمونه أكثر من غيرهم . وقيل : إن العرب كانت تسمى رجبا وشعبان الرجبين . وقيل : كانت تسمى جمادى ورجبا جمادين وتسمى شعبان رجبا[١٨٤] .

---

[١٨٠] زاد المعاد فى هدى خير العباد ؛ ابن قيم الجوزية (٣/ ٣٩) ، دار الريان ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

[١٨١] صحيح البخارى (٤/ ١٧١٢) رقم (٤٣٨٥) – صحيح مسلم (٣/ ١٣٠٥) رقم (١٦٧٩) .

[١٨٢] المنهاج شرح مسلم ؛ النووى (١١ / ٣١٩ ، ٣٢٠) دار الخير ، دمشق ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .

[١٨٣] دلالة الوقت والزمان ؛ د. حسين البر (٣ / ١٥٦)

[١٨٤] المنهاج شرح مسلم ؛ النووى (١١ / ٣١٩)

اسم الشهر	رقمه	عدد الأيام اصطلاحا	سبب التسمية
المحرم	١	٣٠	لحرمة القتال فيه
صفر	٢	٢٩	لصفر بيوتهم فيه منهم عند خروجهم إلى الغارات
ربيع أول	٣	٣٠	لتوافقه مع فصل الربيع وقت التسمية
ربيع ثانٍ	٤	٢٩	،،،،،،،،،،
جمادي أولي	٥	٣٠	لتوافقه مع جمود الماء فى الشتاء وقت التسمية
جمادي الآخر	٦	٢٩	،،،،،،،،،
رجب	٧	٣٠	لتعظيمهم له . والترحيب التعظيم
شعبان	٨	٢٩	لتشعبهم فيه لكثرة الغارات عقب رجب
رمضان	٩	٣٠	للحجارة ترمض فيه من شدة الحر
شوال	١٠	٢٩	من شالت الإبل بأذنابها إذا حملت لكونه أول شهور الحج
ذو القعدة	١١	٣٠	لقعودهم فيه عن الحرب والغارات
ذو الحجة	١٢	٢٩ أو ٣٠	لأن الحج فيه

جدول (٣)

الشهور العربية



المبحث الثالث الليل والنهار

(أولاً) الليل والنهار فى اللغة وموردهما فى القرآن :

الليل فى اللغة : ضـد النهار، وهو ظلام وسـواد[١٨٥]. وسـمي الليل ليلاً : لأنه يلالي بالأشـخاص حتى يتشكك الناظر في الشيء فيقول : هو هو ، ثم يقول : لا لا – فقد لالا بها [١٨٦].

وذكر (**الليل**) فى القرآن الكريم **(٧٩)** مرة ، كالتالى :

١- مفرداً معرفاً ﴿ **الَّيْلِ** ﴾ [٧٤] مرة .

٢- ظرف زمان مفرداً منكراً ﴿ **لَيْلًا** ﴾ [٥] مرات .

أما لفظ (**ليلة**) فهو يقابل اليوم ، ويستعمل تمييزاً للعدد ، وجمعه : الليالى بزيادة الياء على غير قياس وجمعه القياسى (ليلات) وقد ذكر فى القرآن الكريم **(١٣)** مرة ، كالتالى :

١- مفرداً منكراً أو مضافاً إلى اسم ظاهر ﴿ **لَيْلَةً** ﴾ [٨] مرات .

٢- مضافة إلى ضمير المفردة الغائبة ﴿ **لَيْلَهَا** ﴾ مرة واحدة .

٣- جمعاً منكراً مجروراً ﴿ **لَيَالٍ** ﴾ [٣] مرات .

٤- جمعاً منكراً منصوباً ﴿ **لَيَالِيَ** ﴾ مرة واحدة[١٨٧] .

والليل دائماً مقدم على النهار فى القرآن الكريم ؛ لأنه الأصـل والأقدم[١٨٨] ، إذ منه ينسـلخ النهار ، وفيه تظهر غُررُ الشهور [١٨٩].

---

(١٨٥) انظر : معجم العين ؛ الفراهيدى (٨/ ٣٦٣) .

(١٨٦) سـرور النفس بمدارك الحواس الخمس ؛ أحمد بن يوسـف التيفاشـي (ص ٩) ، هذبهُ : ابن منظور ، المحقق : إحسـان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م .

(١٨٧) انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ؛ مجمع اللغة العربية (٢/ ٦٠٠ ، ٦٠١) .

(١٨٨) نظم الدرر ؛ البقاعى (١/ ٢٩٤) .

(١٨٩) تفسير أبى السعود ، المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ؛ أبو السعود محمد ابن محمد بن مصطفى العمادي (٥/ ١٥٩) ، دار إحياء التراث ، بيروت ، بدون .

والنهار فى اللغة : الوقت الذى ينتشر فيه الضوء[١٩٠]. سمي نهاراً لأن الضياء ينهر فيه ، أي يبرز كما يبرز النهْر [١٩١]. حيث إن مادة (النون والهاء والراء) تدل فى اللغة على معنيين :

١- **تفتُّح شىء أو فتحه :** أنهرت الدم : فتحته وأرسلته ، و سمى النهر لأنه ينهر الأرض ، أى : يشقها ... ومنه النهار : انفتاح الظلمة عن الضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس[١٩٢].

٢- السَّعة [١٩٣] **:** أَنْهَرَ الطَّعْنَةَ : وَسَّعَها... واستنهر الشيء : أي اتسع[١٩٤]. وفسر (نَهَرٍ) فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ ﴾ [القمر : ٥٤] بالضياء والسعة[١٩٥]. ومنه النهار ؛ لاتِّسَاع ضَوْئه[١٩٦] ، أى : انتشاره واتضاح نوره .

وذكر (**النهار**) فى القرآن الكريم **(٥٧)** مرة كالتالى :

١- مفرداً معرفاً ﴿ **ٱلنَّهَارِ** ﴾ [٥٤] مرة .

٢- ظرف زمان مفرداً منكراً ﴿ **نَهَارًا** ﴾ [٣] مرات[١٩٧] .

والنهار فى القرآن الكريم فى أغلب موارده مقابل لليل ، وورد مرة مقابلاً للبيات، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [يونس : ٥٠] أى : وقت بيات ، فكأنه قال : ليلاً أو نهاراً ، فجعل هذا اللفظ كناية عن الليل ، يقال : بت ليلتي أفعل كذا ؛ والسبب فيه أن الإنسان في الليل يكون ظاهراً في البيت ، بينما يقال في النهار : ظللت أفعل كذا ؛ لأن الإنسـان في النهار يكون ظاهراً في الظل [١٩٨].

---

(١٩٠) المفردات ؛ الراغب (ص ٥٠٨) .

(١٩١) التحرير والتنوير ؛ ابن عاشور (١٢ / ١٧٩) .

(١٩٢) مقاييس اللغة (٥ / ٣٦٢) .

(١٩٣) انظر : الكشاف ؛ محمد بن عمر الزمخشرى (١/ ١٣٦) ، دار إحياء التراث ، بيروت ، بدون – تفسير البيضاوى المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ؛ عبد الله بن عمر بن على ناصر الدين البيضاوى (١/ ٢٤٧) ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

(١٩٤) لسان العرب (٥ / ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

(١٩٥) انظر : معانى القرآن ؛ أبو زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفراء (٣ / ١١١) تحقيق : عبد الفتاح إبراهيم شـلبى ، دار السـرور ، بدون .

(١٩٦) انظر : تفسـير البغوى ، المسـمى (معالم التنزيل) ؛ أبو محمد الحسـين بن مسـعود الفراء البغوى (١/ ٧٣) ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م – البحر المحيط ؛ أبو حيان (١/ ١٠٩) – اللباب فى علو م الكتاب ؛ أبو حفص عمر بن على بن عادل الحنبلى (٣/ ١٢٠) دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

(١٩٧) انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ؛ مجمع اللغة العربية (٢ / ٧٦٦ ، ٧٦٧)

(١٩٨) انظر : تفسير الرازى (١٧ / ٨٨) .

(ثانياً) المدلول العلمى لليل والنهار :

الليل والنهار ظاهرتان كونيتان ، تحدثان بسـبب كروية الأرض ومواجهتها للشـمس (مصـدر الضـوء الطبيعى) ؛ حيث إن النصف الكروى من الأرض المواجه للشمس يصبح مضيئاً بضوء الشمس ويمثل (النهار) ، فى حين يكون النصف الآخر الواقع فى الظل مظلماً ويمثل (الليل) .

ويعتبر النهار الذى نراه فى نصـف الكرة الأرضـية المواجه للشـمس علمياً : ظاهرة ضـوئية تنشـأ بسـبب سقوط ضوء الشمس مع انعكاسه وتشتته فى منطقة الغلاف الجوى المحيط بالأرض ؛ لأن من خصائص الضوء التى أودعها الله فيه أنه لا يرى بذاته ولكننا نراه بالانعكاس والتشتت على المرئيات[١٩٩] .

ويعتبر الليل الذي نراه في النصـف الآخر من الكرة الأرضـية علمياً : ظل نصـف الأرض الذي يعمه نور النهار ملقى على النصف الآخر للأرض [٢٠٠].

ويفصل بين الليل والنهار حسب المكان ما يعرف باسم : (الدائرة الضوئية)[٢٠١]، وحسب الزمان : (الشروق والغروب) ، وحسب شدة الإضاءة وضعفها : (ظاهرة الشفق) .

(ثالثاً) المدلول الزمنى لليل والنهار :

ما يهمنا فى علم الميقات هو كون الليل والنهار فترتين زمنيتين ، حيث إن التحديد الزمنى لكل منهما يتوقف عليه بعض الأحكام الشرعية .

---

(١٩٩) الكون والإعجاز العلمى للقرآن ؛ د. منصور حسب النبى (ص ٢١٨) .

(٢٠٠) من أسرار القرآن ؛ د. زغلول النجار ، مقال بجريدة الأهرام بتاريخ (١٩ / ١ / ٢٠٠٤) ، القاهرة، ص ١٢ .

(٢٠١) الدائرة الضوئية : عبارة عن الدائرة التى تعين فى كل وقت الحدود ما بين نصف الكرة الأرضية المضاء (النهار) ، ونصفها المظلم (الليل) . وهذه الدائرة فى حركة دائمة لارتباطها بحركة الأرض المحورية المستمرة أمام الشمس مصدر الضوء ، وبحركة الأرض حول الشـمس ، ويختلف طول الليل والنهار تبعاً لوضـعية هذه الدائرة . [انظر : المعجم الجغرافى المناخى ؛ د. على حسن موسى (ص ٦٨) – الجغرافيا الطبيعية ؛ د. محمد سامى عسل (ص ٢٣ ، ٢٤) .

ولا خلاف بين الشرع والميقات فى أن (غروب الشمس) هو نهاية النهار وبداية الليل ، وإنما الخلاف فى نهاية الليل وبداية النهار ، هل هى (طلوع الفجر) أم (طلوع الشمس) ؟ أي : هل الفترة الواقعة بين الطلوعين[٢٠٢] – طلوع الفجر وطلوع الشمس – داخلة في الليل أم داخلة فى النهار ؟ وتوضيح هذا الخلاف فيما يلى :

١– الليل والنهار فى علم الميقات :

- **الليل الطبيعي :** زمان ما بين غروب الشمس وشروقها .
- **والنهار الطبيعى :** زمان ما بين شروق الشمس وغروبها[٢٠٣].

والمقصود بالغروب والشروق هنا : هو (الميقاتى) منهما .

٢– الليل والنهار فى الشرع :

يرى جمهور الفقهاء من الصحابة والتابعين وأصحاب المذاهب الأربعة أن النهار وما يرتبط به من أحكام فى الشرع مرتبط بطلوع الفجر الصادق [٢٠٤] ومن ذلك يكون :

- **الليل الشرعى :** زمان ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر الصادق .

---

(٢٠٢) قسم ابن الأنبارى الزمن ثلاثة أقسام : (قسمًا جعله ليلا محضًا : وهو من غروب الشمس إلى طلوع الفجر . وقسمًا جعله نهارا محضًا : وهو من طلوع الشمس إلى غروبها . وقسمًا جعله مشتركًا بين النهار والليل : وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، لبقايا ظلمة الليل ومبادئ ضوء النهار) [انظر : تفسير القرطبى ، المسمى (الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى (١ / ٦٨١) ، دار الغد العربى ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م] . **قلت :** وهذا التقسيم الذى ذكره ابن الأنبارى في غاية البعد ؛ لأننا لو جعلنا ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس قسما ثالثا مشتركا بين الليل والنهار لبقايا ظلمة الليل ومبادئ ضوء النهار ، لجعلنا بالمثل ما بين غروب الشمس وغياب الشفق قسما رابعا مشتركا بين الليل والنهار ، لبقايا ضوء النهار= =ومبادئ ظلمة الليل ، والله تعالى قسم الزمان إلى ليل ونهار ولم يذكر معهما سواهما ، فقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾[لقمان : ٢٩] ، فذكر ﷻ الليل والنهار ، ولم يذكر وقتاً ثالثاً أو رابعاً ، مما يدل على أنه لا فاصل بينهما ، والله أعلم .

(٢٠٣) صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢ / ٣٤٠) – الهداية من الضلالة ؛ القليوبى (ص ٤٩) .

(٢٠٤) انظر : المنهاج شرح مسلم ؛ النووى (٧ / ١٦٥) – المجموع ؛ النووى (٣ / ٤٥) . وقد شذ فريق من العلماء وخالف رأى الجمهور وزعم أن أول النهار فى الشرع هو (طلوع الشمس) واشتهر عن الأعمش سليمان (٦١ : ١٤٨هـ) تحمسه لهذا الرأى ، يقول الآلوسى : (الأئمة الأربعة ﷺ على أن أول النهار الشرعي طلوع الفجر فلا يجوز فعل شيء من المحظورات بعده ، وخالف في ذلك الأعمش ولا يتبعه إلا الأعمى ، فزعم أن أوله طلوع الشمس كالنهار العرفي وجوز فعل المحظورات بعد طلوع الفجر) [روح المعانى ؛ فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ؛ أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسى (٢ / ٦٧) ، دار إحياء التراث ، بيروت، بدون] . هذا وقد ذكرت أدلة هذا الفريق ورددت عليها فى رسالة (الليل والنهار فى ضوء القرآن الكريم والعلم) ص ٦٣ : ٦٧ .

- **والنهار الشرعى** : زمان ما بين طلوع الفجر الصادق وغروب الشمس(٢٠٥) .

وغروب الشمس هنا : هو الغروب (الشرعى) .

ودليل ذلك : قوله تعالى فى بيان زمن الصيام : ﴿وَكُلُواْ وَاْشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[البقرة : ١٨٧] فمعنى الآية : وكلوا واشــربوا حتى يظهر لكم بياض النهار من ســواد الليل ، وهذا البيان يحصل بطلوع الفجر ، ففيه دلالة على أن ما بعد الفجر من النهار ، وأن الفجر هو الحد الفاصل بين نهاية الليل وبداية النهار ، وذلك لأن الخيط فى الآية ليس على معناه الحقيقى المعروف ، من كونه (ما يُخاط به ، أو ينظم فيه الشىء ، أو يربط به)(٢٠٦)، بل المقصود هو معنى آخر مجازى ، فالخيط الأبيض : بياض الفجر ، والخيط الأســود : ســواد الليل . وســميا خيطين لأن كل واحد منهما يبدو في الأفق ممتداً كالخيط ، وقد اشــتهر عند العرب هذا الاستعمال(٢٠٧) . كما ورد فى السنة الصحيحة ما يؤكد هذا المعنى ويعضده :

- فعن ســهل بن ســعد(٢٠٨) ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُواْ وَاْشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾قال : فكان الرجل إذا أراد الصــوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأســود والخيط الأبيض فلا يزال يأكل ويشــرب حتى يتبين له رِئْيُهُمَا ، فأنزل الله بعد ذلك ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار (٢٠٩).

(٢٠٥) انظر : صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢ / ٣٤٠) – الهداية من الضلالة ؛ القليوبى (ص ٤٩) .

(٢٠٦) المعجم الوجيز ؛ مجمع اللغة العربية (ص ٢١٦) طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م .

(٢٠٧) انظر : تفسير القرطبى (١/ ٨٠٤) – البحر المحيط ؛ أبو حيان (٢ / ٥١) .

(٢٠٨) **هو :** سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس ، له ولأبيه صحبة، مشهور ، مات سنة ٨٨هـ وقيل بعدها ، وقد جاوز المائة . [تقريب التهذيب ؛ ابن حجر العسقلانى (١/ ٣٣٩) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٥هـــ = ١٩٩٥م] .

(٢٠٩) صحيح البخارى (٢ / ٦٧٧) رقم (١٨١٨) – صحيح مسلم (٢ / ٧٦٧) رقم (١٠٩١) .

- وعن عدي بن حاتم[٢١٠] رضي الله عنه قال : لما نزلت: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ قال له عدي بن حاتم : يا رسول الله إني أجعل تحت وسادتي عقالين ؛ عقالًا أبيض وعقالًا أسود ، أعرف الليل من النهار . فقال رسول الله ﷺ : **« إِنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ[٢١١] إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ »**[٢١٢].

فقوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ بين أن المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود : المعنى المجازى ، حيث شبَّه أول ما يبدو من الفجر المعترِض في الأفق وما يمتد معه من غَلَس الليل بخيطين أبيض وأسود ، واكتُفي ببيان الخيط الأبيض بقوله تعالى : ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ عن بيان الخيط الأسود لدلالته عليه ، واكتفى تعالى أولاً باشتهار الخيط الأبيض فى بياض النهار ، والخيط الأسود فى سواد الليل ، ثم صُرِّح بالبيان لما التَبَس على بعضهم[٢١٣]. وعلى ذلك تكون (من) بيانية ، ويكون المعنى : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود حال كون الخيط الأبيض هو الفجر . ويجوز أن تكون (من) للتبعيض : لأنه بعض الفجر وأوّله [٢١٤] ، والمعنى عليه : حال كون الخيط الأبيض بعضاً من الفجر[٢١٥]. ويجوز أن تكون (من) ابتدائية ، أى: ابتداء النهار من الليل .

ومما سبق تبين : أن الفترة الواقعة بين الطلوعين (طلوع الفجر الصادق وطلوع الشمس) تعد من الليل ميقاتاً ، ومن النهار شرعاً .

---

(٢١٠) **هو :** عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، أبو طريف ، صحابي شهير ، كان ممن ثبت في الردة ، وحضر فتوح العراق وحروب علي ، عاش أكثر من مئة سنة ، ومات بالكوفة سنة ٦٨هـ [انظر : الطبقات الكبرى ؛ ابن سعد (٦ / ٢٢) – تقريب التهذيب ؛ ابن حجر ١ / ٦٦٨] .

(٢١١) في قوله: « إن وسادك لعريض » قولان : أحدهما يريد إن نومك لكثير ، وكنى بالوسادة عن النوم لأن النائم يتوسد ، أو أراد إن ليلك لطويل إذا كنت لا تمسك عن الأكل حتى يتبين لك العقال ، والقول الآخر أنه كنى بالوسادة عن الموضع الذي يضعه من رأسه وعنقه على الوسادة إذا نام ، والعرب تقول فلان عريض القفا إذا كان فيه غباوة وغفلة ، وقد روي في هذا الحديث من طريق أخرى: « **إنك عريض القفا**» وجزم الزمخشري بالتأويل الثاني فقال : إنما عرض النبي ﷺ قفا عدي لأنه غفل عن البيان ، وعرض القفا مما يستدل به على قلة الفطنة ، وأنشد في ذلك شعرا ، وقد أنكر ذلك كثير منهم القرطبي فقال : حمله بعض الناس على الذم له على ذلك الفهم وكأنهم فهموا أنه نسبه إلى الجهل والجفاء وعدم الفقه ، وعضدوا ذلك بقوله:«إنك عريض القفا» وليس الأمر على ما قالوه لأن من حمل اللفظ على حقيقته اللسانية التي هي الأصل أن لم يتبين له دليل التجوز لم يستحق ذما ولا ينسب إلى جهل ، وإنما عنى والله أعلم أن وسادك إن كان يغطي الخيطين اللذين أراد الله فهو إذا عريض واسع ، ولهذا قال في أثر ذلك : إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار ، فكأنه قال : فكيف يدخلان تحت وسادتك ؟ وقوله: « إنك لعريض القفا » أي إن الوساد الذي يغطي الليل والنهار لا يرقد عليه إلا قفا عريض للمناسبة . [فتح البارى ؛ ابن حجر (٤/ ١٦٤)] .

(٢١٢) صحيح البخارى (٢/ ٦٧٧) رقم (١٨١٧) – صحيح مسلم (٢/ ٧٦٦) رقم (١٠٩٠) .

(٢١٣) انظر : تفسير أبى السعود (١ / ٢٠٢) .

(٢١٤) الكشاف ؛ الزمخشرى (١ / ٢٥٧) .

(٢١٥) انظر : حاشية الجمل ؛ المسماة (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) ؛ سليمان بن عمر العجيلى الشهير بالجمل (١ / ٢٢٥) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٦م .

(رابعاً) نصف الليل ونصف النهار :

لو أخذنا بالرأى الراجح عند جمهور الفقهاء فى تحديد طرفى الليل والنهار فإن :

نصف النهار : هو منتصف الفترة الزمنية الممتدة من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ، ويطلق عليها فقهاء المذهب الحنفى : (الضحوة الكبرى)[٢١٦]. وتكون قبل (زوال الشمس) الذى هو منتصف النهار الطبيعى الذى يبدأ بطلوع الشمس .

ونصف الليل : هى منتصف الفترة الزمنية الممتدة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق ، وهذه تكون قبل منتصف الليل الطبيعى الذى ينتهى بطلوع الشمس .

- **رأى ابن تيمية** [٢١٧]:

يفرق شيخ الإسلام ابن تيمية بين لفظ الليل أو النهار إذا أطلق فى كلام الشارع وبين الليل أو النهار المضاف إليه النصف فيقول ما نصه : (لفظ الليل والنهار في كلام الشارع إذا أطلق فالنهار من طلوع الفجر كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾[هود : ١١٤] وكما في قوله ﷺ : **« صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا »**[٢١٨] وقوله : **« كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ »**[٢١٩] ونحو ذلك فإنما أراد صوم النهار من طلوع الفجر وكذلك وقت صلاة الفجر وأول وقت الصيام بالنقل المتواتر المعلوم للخاصة والعامة والإجماع الذي لا ريب فيه بين الأمة وكذلك في مثل قوله ﷺ : **« صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى فَإِذَا خِفْت الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِرَكْعَةٍ »**[٢٢٠]. ولهذا قال العلماء – كالإمام أحمد بن حنبل وغيره : إن صلاة الفجر من صلاة النهار . وأما إذا قال الشارع ﷺ «نصف النهار » فإنما يعني به النهار المبتدئ من طلوع الشمس ؛ لا يريد قط – لا في كلامه ولا في كلام أحد من علماء المسلمين بنصف النهار – النهار الذي أوله من طلوع الفجر ؛ فإن نصف

---

(٢١٦) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فى فقه مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان ؛ محمد أمين الشهير بابن عابدين (٢/ ٤١٤) دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .

(٢١٧) **هو :** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس ، تقي الدين ابن تيمية : الإمام ، شيخ الإسلام . ولد في حران عام ٦٦١هـ = ١٢٦٣م ، وابتلى فى حياته حتى مات معتقلا فى سجن القلعة بدمشق عام ٧٢٨هـ = ١٣٢٨م ، كان كثير البحث في فنون الحكمة ، داعية إصلاح في الدين ، آية في التفسير والأصول ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان . من مؤلفاته : الفتاوى –الإيمان – الجمع بين النقل والعقل . [انظر : الأعلام ؛ الزركلي (١/ ١٤٤)] .

(٢١٨) صحيح البخارى (٢ / ٦٩٨) رقم (١٨٧٧) – صحيح مسلم (٢ / ٨١٢) رقم (١١٥٩) .

(٢١٩) صحيح البخارى (٥ / ٢٢٣٧) رقم (٥٦٦٠) .

(٢٢٠) صحيح البخارى (١ / ٣٨٢) رقم (١٠٨٦) – صحيح مسلم (١ / ٥١٦) رقم (٧٤٩) .

هذا يكون قبل الزوال ؛ ولهذا غلط بعض متأخري الفقهاء – لما رأى كلام العلماء أن الصــائم المتطوع يجوز له أن ينوي التطوع قبل نصف النهار ؛ وهل يجوز له بعده ؟ على قولين هما روايتان عن أحمد[٢٢١] – ظن أن المراد بالنهار هنا نهار الصوم الذي أوله طلوع الفجر . و سبب غلطه في ذلك أنه لم يفرق بين مسمى النهار إذا أطلق وبين مسمى نصف النهار فالنهار الذي يضاف إليه نصف في كلام الشارع وعلماء أمته هو من طلوع الشمس والنهار المطلق في وقت الصلاة والصيام من طلوع الفجر . والنبي ﷺ لما أخبر بالنزول إذا بقي ثلث الليل[٢٢٢] فهذا الليل المضاف إليه الثلث يظهر أنه من جنس النهار المضاف إليه النصف – وهو الذي ينتهي إلى طلوع الشـمس وكذلك لما قال النبي ﷺ : « **وَقْتُ الْعِشَـاءِ إِلَى نِصْـفِ اللَّيْلِ أَوْ إِلَى الثُّلُثِ**»[٢٢٣] فهو هذا الليل . وكذلك الفقهاء إذا أطلقوا ثلث الليل ونصفه ؛ فهو كإطلاقهم نصف النهار . وهكذا أهل الحساب لا يعرفون غير هذا) [٢٢٤].

قلت : ما قاله شـيخ الإسـلام ابن تيمية هو الراجح ، لما جاء فى حديث المواقيت فى تحديد وقت صـلاة الظهر : « **ثم أمره فأقام بالظهر حين زالت الشمس ، والقائل يقول : قد انتصف النهار** » [٢٢٥] وزوال الشمس هو منتصف النهار الطبيعى وليس الشرعى ، والله أعلم .

---

[٢٢١] **هو :** أحمد محمد بن بن حنبل ، أبو عبد الله ، الشـيباني الوائلي (١٦٤ – ٢٤١ هــــ = ٧٨٠ – ٨٥٥م) إمام المذهب الحنبلي ، وأحد الأئمة الأربعة ، أصله من مرو ، وكان أبوه والي سرخس ، وولد ببغداد ، فنشأ منكبا على طلب العلم ، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة ، من كتبه : المسند – الزهد [الأعلام (١/ ٢٠٣)] .

[٢٢٢] يقصـد حديث : **(ينزل ربنا تبارك وتعالى) إلى السـماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ...)** الحديث ، صـحيح البخارى (١ / ٣٨٤) رقم (١٠٩٤) – صحيح مسلم (١ / ٥٢١) رقم (٧٥٨) .

[٢٢٣] مسند أحمد (٣ / ٣٣٠) رقم (١٤٥٧٨) وقال شعيب أرنؤوط : (إسناده صحيح) – سنن النسائى الكبرى (١ / ٤٧٠) رقم (١٥٠٧) .

[٢٢٤] مجموع الفتاوى ؛ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٥ / ٤٧٠ ، ٤٧١) ، دار الوفاء ، المنصـورة ، ط٣ ، ١٤٢٦هـــــ = ٢٠٠٥م .

[٢٢٥] صحيح مسلم (١/ ٤٢٩) رقم (٦١٤) .

المبحث الرابع اليوم

(أولاً) مدلول اليوم فى اللغة والاصطلاح :

اليوم فى اللغة : لفظ مذكر ؛ يستعمل للتعبير عن وقت النهار ، أو مطلق الوقت نهاراً كان أو ليلاً[٢٢٦] .

أما فى الاصطلاح : فهناك مدلولات مختلفة لليوم منها :

١- **اليوم الطبيعى** (العرفى) **:** هو الفترة بين شروق وغروب الشمس[٢٢٧]. وهو بهذا المدلول يترادف مع (النهار الطبيعى) .

٢- **اليوم الشرعى :** هو الفترة من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس[٢٢٨]. وهو بهذا المدلول يترادف مع (النهار الشرعى) الذى تتعلق به الأحكام الشرعية فى الإسلام .

٣- **اليوم الشمسى** (وحدة قياس الزمن فى التوقيت الزمنى الشمسى) : هو الفترة الزمنية التي تتم فيها الأرض دورة كاملة حول محورها أمام الشمس ، وتحدد تلك الفترة بالمدة التى تنقضى بين مرور الشمس على خط طول (زوال) واحد مرتين متتاليتين ، أو تعامد الشمس مرتين متتابعتين على خط طول معين . معبراً عن رؤية الشمس مرتين متتاليتين من المكان نفسه ، ومدته ٢٤ ساعة[٢٢٩]. وهو بهذا المدلول عبارة عن زمان جامع لليل والنهار .

وبسبب حركة الشمس غير المنتظمة على الكرة السماوية ؛ بفعل السرعة المختلفة للأرض فى مدارها حول الشمس ، والمسافة المتغيرة بين الأرض والشمس ، فإن طول (**اليوم الشمسى الحقيقى**) يختلف قليلاً باختلاف أوقات السنة فيكون : **(٢٤ ساعة ودقائق لا تزيد عن ١٧ دقيقة ، أو ٢٤ ساعة إلا دقائق لا تقل عن ١٧ دقيقة)** وهذا اليوم لا يعد مقياساً ثابتاً للزمن ، ومن هنا لا حاجة لنا به فى العلم والاقتصاد كوحدة زمنية ، وحتى نحصل على وحدة زمنية ثابتة ، فقد تم تعريف **(اليوم الشمسى المتوسط)** ، وهذا عبارة عن القيمة المتوسطة لأطوال الأيام الشمسية الحقيقية فى مدة عام وفى نفس الوقت فهو يساوى الفترة الزمنية بين

---

(٢٢٦) انظر : معجم العين ؛ الفراهيدى (٨ / ٤٣٣) – المصباح المنير (ص ٤٠٦) .

(٢٢٧) انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٥٨٤) – الهداية من الضلالة ؛ القليوبى (ص ٤٩) .

(٢٢٨) انظر : رد المحتار ؛ ابن عابدين (٢/ ٤٠٧) – روح المعانى ؛ الآلوسى (١/ ١٤٥) – صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢/ ٣٤٠) – الهداية من الضلالة ؛ القليوبى (ص ٤٩) .

(٢٢٩) انظر : معجم المصطلحات الجغرافية ؛ د. يوسف تونى (ص٤٨٠)– المعجم الجغرافى المناخى؛ د. على حسن موسى (ص ٢٦٩) .

عبورين متتاليين لشمس متوسطة (وهمية) ، نتخيلها متحركة بانتظام على خط الاستواء السماوى ، وذلك على العكس من الشمس الحقيقية التى تتحرك (فى غير انتظام) فوق البروج ، ويقسم اليوم الشمسى المتوسط بنفس الطريقة إلى ٢٤ ساعة كل منها ٦٠ دقيقة فى كل منها ٦٠ ثانية[٢٣٠].

وهناك اختلاف بين الفلكيين فى تحديد دائرة الطول التى يبدأ من عندها اليوم ، وأظهر هذه الدوائر :

١- دائرة الأفق : لأن الطلوع منه والغروب فيه أظهر للعيان ، فيكون اليوم عبارة عن الفترة الزمنية بين شروقين متتاليين أو غروبين متتاليين للشمس .

٢- دائرة منتصف النهار : فيكون اليوم من منتصف النهار إلى منتصف النهار التالى ، أى بين ظهرين متتاليين .

٣- دائرة منتصف الليل : فيكون اليوم من منتصف الليل إلى منتصف الليل التالى ، وبه العمل حاليا بين دول العالم[٢٣١].

(ثانياً) بداية اليوم فى التشريع الإسلامى :

اليوم الكامل يتكون من ليل ونهار ، وذلك فى الأماكن التى تشرق فيها الشمس وتغرب كل أربع وعشرين ساعة مرة . والأيام الشمسية الحقيقية هى التى ترتبط بها التكاليف الشرعية فى الإ سلام ، ويبدأ اليوم الكامل الجامع لليل والنهار فى التشريع الإسلامى بغروب الشمس ويختم بغروبها من اليوم القابل ، فالليل سابق على النهار ، وهو مذهب العرب ، لأن شهورهم مبنية على مسير القمر ، وأوائلها مقدرة برؤية الهلال بعد غروب الشمس ، وعلى هذا يؤرخون فيقولون : لخمس بقين ولست بقين من الشهر ، وفي الحديث : « **مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ** »[٢٣٢] فقال (**سِتًّا**) ولم يقل (ستة) فدلّ على أنه ﷺ جعل بداية الشهر الليل ، وإنما أراد بالصيام الأيام ، إذ الليل لا يصام ، أما غير العرب فإنهم يقدمون النهار على الليل ، فيفتتح اليوم عندهم بطلوع الشمس ويختم بطلوعها من اليوم القابل[٢٣٣].

---

(٢٣٠) انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٥٨٤ ، ٥٨٥) – مبادئ علم الفلك الحديث ؛ أد . عبد العزيز بكرى (ص ٢٢٢) – مذكرات فى الهيئة والميقات ؛ محمد متولى عبد الله (ص ٥٣ ، ٥٤) .

(٢٣١) انظر : الموسوعة الفلكية (ص ٥٨٤ ، ٥٨٥) – صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢ / ٣٣٩) – مبادئ علم الفلك الحديث ؛ أد . عبد العزيز بكرى (ص ٢٢١) .

(٢٣٢) صحيح مسلم (٢ / ٨٢٢) رقم (١١٦٤) .

(٢٣٣) انظر : صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢ / ٣٣٩ ، ٣٤٠) – سرور النفس ؛ التيفاشى (١ / ١٥) .

وذكر القرطبى[٢٣٤] ذلك فى تفسير قوله تعالى : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف : ١٤٢] ، حيث قال : (دلت الآية على أن التاريخ يكون بالليالى دون الأيام؛ لقوله : ﴿ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ لأن الليالى أوائل الشهور ، وبها كانت الصحابة ﷺ تخبر عن الأيام ؛ حتى روى عنها أنها كانت تقول : (صمنا خمساً[٢٣٥] مع رسول الله ﷺ) – والصوم يكون بالنهار لا بالليل – والعجم – أى غير العرب – تخالف فى ذلك فتحسب بالأيام لأن معولها على الشمس)[٢٣٦].

وقال الآلوسى[٢٣٧] : (اختلف العجم والعرب في أصالة أي المكورين على الآخر، فالعجم يقدمون النهار على الليل وزمانهم شمسي فليلة السبت عندهم مثلا الليلة التي تكون صبيحتها يوم الأحد وهكذا ، والعرب يقدمون الليل على النهار وزمانهم قمري ، فليلة الجمعة عندهم مثلا هي الليلة التي يكون صبيحتها يوم الجمعة وهم أقرب من العجم إلى العلم) [٢٣٨].

(ثالثاً) معانى اليوم فى القرآن الكريم :

وردت مادة (يوم) بمشتقاتها في القرآن الكريم (٤٧٦) مرة ، كالتالى :

اليوم : (٣٥٠) مرة – يوما : (١٦) مرة – يومكم : (٥) مرات – يومهم : (٥) مرات – يومين : (٣) مرات – أيام : (٢٣) مرة – أياما : (٤) مرات – يومَئِذ : (٦٨) مرة – يومِئِذ : (مرتين)[٢٣٩].

---

(٢٣٤) **هو :** محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله ، القرطبي : من كبار المفسرين ، من أهل قرطبة ، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط ، بمصر) وتوفي فيها سنة ٦٧١هـ ، من كتبه : الجامع لأحكام القرآن – الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة . [الأعلام ؛ الزركلي (٥ / ٣٢٢)] .

(٢٣٥) خمساً بالتذكير يدل على أن العدد مؤنث ، وهو الليالى ، والصوم ليس بالليل .

(٢٣٦) تفسير القرطبى (٤ / ٢٨٠٦) .

(٢٣٧) **هو :** محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى – نسبة إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات بغداد – شهاب الدين ، أبو الثناء : مفسر ، محدث ، أديب ، من المجددين ، من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها (١٢١٧ – ١٢٧٠ هـ = ١٨٠٢ – ١٨٥٤م) .كان سلفي الاعتقاد ، مجتهدا . من كتبه : روح المعاني – غرائب الاغتراب – دقائق التفسير . [انظر : الأعلام (٧/ ١٧٦) – معجم المؤلفين (١٢/ ١٧٥)] .

(٢٣٨) روح المعانى ؛ الآلوسى ٣ / ١١٦

(٢٣٩) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ؛ محمد فؤاد عبد الباقى (ص ٨٦٣ : ٨٦٩) .

واليوم يجئ فى القرآن الكريم لما يأتى[٢٤٠]:

١- فاليوم : الزمن الممتد من طلوع الشمس إلى غروبها ، وهذا هو **اليوم الطبيعى** ، كما فى قوله تعالى :﴿ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ : ١٨] وقوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا ﴾ [الحاقة : ٧] .

٢- واليوم : الزمن الممتد من الفجر الصادق إلى غروب الشمس ، كما فى أيام الصوم ، وهو **اليوم الشرعى** ، قال تعالى : ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة : ١٨٤] وقال تعالى : ﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾[البقرة : ١٩٦] وقال تعالى : ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ ﴾[المائدة : ٨٩] .

٣- واليوم : الزمن المطلق ، أى : مطلق الوقت ، تقول : جئنى يوماً ، أى : زمناً فى ليل أو نهار ، كما فى قوله تعالى : ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ٢٤ ﴾[الحاقة : ٢٤] .

٤- واليوم : زمن مقدر بمقدار يعلمه الله ، كما فى أيام خلق السموات والأرض . قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[الحج : ٤٧] .

٥- واليوم : الزمن الحاضر ، أى : وقت التكلم ، تقول : اليوم أراك أى : الآن. كما فى قوله تعالى : ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾[المائدة : ٣] .

٦- واليوم زمن مقرون به حدث من الأحداث قل ذلك الزمن أو كثر ، ويأتى فيما يأتى :

أ- فيأتى ليوم القيامة ، ويعبر عنه بعبارات مختلفة ، كيوم البعث ، ويوم التناد ، ويوم لا ريب فيه . كما فى قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ [الفاتحة: ٤]، وقوله تعالى : ﴿ ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ [التغابن : ٩] وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ١٦ ﴾ [ص : ١٦] وقوله تعالى : ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢ ﴾[غافر : ٣٢] .

ب- ويأتى لزمن الحرب ، كيوم حنين . قال تعالى : ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ ﴾ [التوبة : ٢٥] .

---

[٢٤٠] انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ؛ مجمع اللغة العربية (٢ / ٩١٤) .

ت- ويأتى للنقمة تقع على العصاة ، كأيام الله مع عاد وثمود . كقوله تعالى : ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾[يونس : ١٠٢] .

ث- ويأتى للنعم يسبغها الله على العباد . كما فى قوله تعالى : ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾[إبراهيم : ٥] .

ج- ويأتى للدولة والنصـرة ، ومن ذلك قولهم : الأيام دول بين الناس . كما فى قوله تعالى : ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ﴾[آل عمران : ١٤٠] .

٧- ويضـاف (يوم) إلى (إذْ) المضـافة إلى جملة ، تقول : أزورك يوم تزورنى . وقد تحذف الجملة وينون إذْ تقول : أزورك يومئذ . كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ ﴾ [الأنفال : ١٦] وقوله تعالى : ﴿ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾[النحل : ٨٧] وقوله تعالى : ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[الروم : ٤] وقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ﴾[عبس : ٣٨] .

(رابعاً) ما ورد ذكره فى القرآن الكريم من أيام الأسبوع :

إن كل سبعة أيام يقال لها (أ سبوع) وتسمى على التوالى : الجمعة ، السبت ، الأحد ، الاثنين ، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس[٢٤١]. وابتداء الأسـبوع يختلف باختلاف الأديان ، فهو عند المسـلمين : الجمعة ، وعند اليهود : السبت ، وعند النصارى : الأحد[٢٤٢] .

والذى ذكر فى القرآن الكريم من أيام الأسبوع : يوم الجمعة ، ويوم السبت .

(١) يوم الجمعة :

وذلك فى قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾[الجمعة : ٩] .

---

(٢٤١) كانت العرب قديما تسمى أيام الأسبوع بأسماء غير هذه التي تتداولها الناس في وقتنا هذا ، وهي : أول : وهو الأحد ، أهون : وهو الاثنين ، جبار : وهو الثلاثاء ، دبار : وهو الأربعاء ، مؤنس : وهو الخميس ، عروبة : وهو الجمعة ، شيار : وهو السبت . [انظر : صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢ / ٣٦٤)] .

(٢٤٢) مذكرات فى الهيئة والميقات ؛ محمد متولى عبد الله (ص ٥٤)

ولفظ الجمعة : مأخوذ من الاجتماع(٢٤٣)، وفي تسمية هذا اليوم بيوم الجمعة ثلاثة أقوال :

- أحدها : لأن فيه جُمع آدم . روى سلمان(٢٤٤) ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **أتدري ما الجمعة ؟** » قلت : لا . قال : « **فيه جُمع أبوك** »(٢٤٥) ، يعني : تمام خلقه في يوم .

- والثاني : لاجتماع الناس فيه للصلاة .

- والثالث : لاجتماع المخلوقات فيه ، لأنه اليوم الذي منه فرغ من خلق الأشياء(٢٤٦).

وفي أول من سماها بالجمعة قولان :

- **أحدهما** : أنه كعب بن لؤي ، سماها بذلك لاجتماع قريش فيه إليه .

- **والثاني** : أول من سماها بذلك الأنصار ، لاجتماعهم فيه للصلاة قبل الهجرة(٢٤٧).

وفى فضل يوم الجمعة : جاء عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال : « **خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ** »(٢٤٨).

(٢) يوم السبت :

أصل السبت : القطع(٢٤٩) ، ومادته تدل على الراحة والسكون(٢٥٠) ، وهو يوم اليهود الذى اختلفوا فيه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

---

(٢٤٣) الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى (٢ / ١٩٨) ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، بدون .

(٢٤٤) **هو :** سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، ويقال له : سلمان الخير ، أصله من أصبهان ، وقيل : من رامهرمز ، أول مشاهده الخندق ، مات سنة أربع وثلاثين . [تقريب التهذيب : ابن حجر ١/ ٣٧٥] .

(٢٤٥) المستدرك (١ / ٤١٢) رقم (١٠٢٨) وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد واحتج الشيخان بجميع رواته غير قرثع ، سمعت أبا على القارى يقول : أردت أن أجمع مسانيد قرثع الضبى فإنه من زهاد التابعين فلم يسند تمام العشرة) . وقال الذهبى : (صحيح) .

(٢٤٦) انظر : زاد المسير ؛ ابن الجوزى (٨ / ٢٦٣ ، ٢٦٤) – تفسير القرطبى (١٠ / ٦٨٢١) .

(٢٤٧) انظر : زاد المسير ؛ ابن الجوزى (٨ / ٢٦٤) – النكت والعيون ؛ الماوردى (٦ / ٩) – الروض الأنف ؛ السهيلى (٢ / ١٩٦ ، ١٩٧) – صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢ / ٣٦٣) .

(٢٤٨) صحيح مسلم (٢ / ٥٨٥) رقم (٨٥٤) .

(٢٤٩) المفردات ؛ الراغب (ص ٢٢٧) .

(٢٥٠) مقاييس اللغة (٣ / ١٢٤) .

[النحل:١٢٤]. وفسر اختلافهم بأنهم اختاروه وتركوا يوم الجمعة الذى عينه الله تعالى لهم فى بداية الأمر [٢٥١] ، فعن أَبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « **نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَهَذَا يَوْمُهُمْ** – [أى : يوم الجمعة] – **الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ ، الْيَهُودُ غَدًا** – [أى : يوم السبت] – **وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ** – [أى : يوم الأحد]»[٢٥٢].

وبسبب اختلافهم حرم الله عليهم أعمال الكسب فيه ، وشدد عليهم التحريم ، وأخذ منهم ميثاقاً غليظاً ألا يعملوا فيه عملاً من أعمال الدنيا ، بدليل قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء : ١٥٤] .

وعندما خالف بعضهم واعتدى فى يوم السبت ؛ لعنهم الله ومسخهم قردة وخنازير فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [البقرة : ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء : ٤٧] ، وفسر الله اعتداءهم فى قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأعراف : ١٦٣] أى : واسأل – أيها الرسول– هؤلاء اليهود عن خبر أهل القرية التي كانت بقرب البحر ، إذ يعتدي أهلها في يوم السبت على حرمات الله، حيث أمرهم أن يعظموا يوم السبت ولا يصيدوا فيه سمكًا ، فابتلاهم الله وامتحنهم ; فكانت حيتانهم تأتيهم يوم السبت كثيرة طافية على وجه البحر ، وإذا ذهب يوم السبت تذهب الحيتان في البحر ، ولا يرون منها شيئًا ، فكانوا يحتالون على حبسها في يوم السبت في حفائر ، ويصطادونها بعده . وكما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء ، لإظهار السمك على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده فيه ، وإخفائه عليهم في اليوم المحلل لهم فيه صيده ، كذلك نختبرهم بسبب فسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها.



---

(٢٥١) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٦١٢) .

(٢٥٢) صحيح البخارى (١ / ٢٩٩) رقم (٨٣٦) – صحيح مسلم (٢ / ٥٨٥) رقم (٨٥٥) .

المبحث الخامس الساعة

(أولاً) مدلول الساعة فى اللغة والقرآن :

الســـاعة (فى اللغة) : جزء من أجزاء الزمان[٢٥٣]، أو جزء من الليل والنهار لا يلحظ فيه التحديد[٢٥٤]. وذُكرت بهذا المعنى فى القرآن الكريم (٨) مرات فى الآيات التالية :

١- ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف : ٣٤] .

٢- ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾[التوبة : ١١٧] .

٣- ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً ﴾[يونس : ٤٥] .

٤- ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[يونس : ٤٩] .

٥- ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[النحل : ٦١] .

٦- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[الروم : ٥٥] .

٧- ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[سبأ : ٣٠] .

٨- ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾[الأحقاف : ٣٥] .

وأطلقت الســـاعة معرَّفة بالألف واللام فى القرآن الكريم على يوم القيامة أربعين مرة[٢٥٥] ، كما فى قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾[لقمان : ٣٤] ، وقوله تعالى : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ [القمر:١] ، وفي تسمية يوم القيامة بالساعة وجهان : الأول : لسرعة الحساب فيه كأنه قيل : ما هي إلا ساعة الحساب .

الثاني : الساعة هي الوقت الذي تقوم القيامة سميت ساعة لأنها تفاجأ الناس في ساعة لا يعلمها أحد إلا الله تعالى[٢٥٦] .

---

(٢٥٣) المفردات ؛ الراغب (ص ٢٢٤) .

(٢٥٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم ؛ مجمع اللغة العربية (١/ ٦٣٢) .

(٢٥٥) المرجع السابق (١ / ٦٣٢) .

(٢٥٦) تفسير الرازى (١٢ / ١٦٣) .

(ثانياً): مدلول الساعة عند الفلكيين والميقاتين :

الساعة في مصطلح الفلكيين والميقاتين : عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءًا من الليل والنهار ، وهى نوعان :

(١) الساعات الزوالية أو الأفرنجية :

يقسم اليوم الشمسى (**الو سطى**) إلى قسمين متساويين كل قسم منهما ١٢ ساعة ، تعرف بالساعات (**الزوالية** أو **الأفرنجية**) ، فالقسم الأول يبتدئ من نصف الليل ، أى من وقت مرور الشمس الوهمية بدائرة نصف النهار التى تحت الأفق (دائرة منتصف الليل) و ساعاته تسمى بساعات (**الصباح**) . والقسم الثانى يبتدئ من نصف النهار الذى فوق الأفق ، و ساعاته تسمى بساعات (**المساء**) ، فيقال لأجل التمييز بينهما : الساعة كذا صباحاً أو مساءً[٢٥٧].

كما تسمى هذه الساعات أيضاً : بالساعات (**الفلكية** أو **المستوية**) ؛ حيث تختلف أعدادها في الليل والنهار ، وتتفق مقاديرها بحسب طول النهار وقصره ، فإنه إن طال كانت ساعاته أكثر ، وإن قصر كانت ساعاته أقل ، مقدار كل ساعة منه ١٥ درجة لا تزيد ولا تنقص[٢٥٨]. وهذه الساعات هى التى يعمل بها الآن بين دول العالم .

(٢) الساعات الغروبية أو العربية :

يقسم اليوم الشمسى (**الحقيقى**) الذى ترتبط به العبادات فى الإسلام إلى قسمين ، كل قسم ١٢ ساعة ، تعرف بالساعات (**الغروبية** أو **العربية**) ؛ لأن ابتداء القسم الأول من وقت غروب الحاجب العلوى لقرص الشمس ، وتسمى ساعاته بساعات (**الليل**) ، وينتهى بعد ١٢ ساعة ، ثم يبدأ القسم الثانى وتسمى ساعاته بساعات (**النهار**) [٢٥٩].

---

(٢٥٧) مذكرات فى الهيئة والميقات ؛ محمد متولى عبد الله (ص ٥٤) .

(٢٥٨) صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢ / ٣٥٨) .

(٢٥٩) مذكرات فى الهيئة والميقات ؛ محمد متولى عبد الله (ص ٥٤) .

كما تسمى هذه الساعات أيضاً : بالساعات (**الزمانية** أو **المعوجة**) ؛ حيث تتفق أعدادها وتختلف مقاديرها ، فإن زمان النهار أو الليل طال أو قصر ينقسم أبداً إلى اثنتي عشرة ساعة ، مقدار كل واحدة منها نصف سدس الليل والنهار ، وهي في النهار الطويل أطول منها في القصير[٢٦٠]. وهذه الساعات هى التى كان يُعمل بها فى الدول العربية والإسلامية قديماً [٢٦١].

(ثالثاً): أسماء ساعات الليل والنهار عند العرب وما ورد منها فى القرآن :

العرب قديماً كانوا يقسمون كلاً من الليل والنهار إلى اثنتي عشرة ساعة ، ووضعوا لكل ساعة من ساعات الليل والنهار أسماءً تخصها .

فأسماء ساعات الليل : الشاهِد ، ثم الغَسَق ، ثم العَتَمة ، ثم الفَحْمة ، ثم المَوْهِن، ثم القِطْع ، ثم الجَوْشَن ، ثم الهُتْكة ، ثم التَّباشير ، ثم الفجر الأول ، ثم الفجر الثاني ، ثم المعترض[٢٦٢].

وتروى على وجه آخر ؛ فيقال فيها : الشفق ، ثم الغسق ، ثم العتمة ، ثم السُّدْفة، ثم الفُحْمَة ، ثم الزُّلَّة ، ثم الزُّلْفَة ، ثم البُهْرَة ، ثم السَّحَر ، ثم الفجر ، ثم الصبح ، ثم الصباح[٢٦٣].

---

(٢٦٠) صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢ / ٣٥٨) .

(٢٦١) كان عصر الخديوى إسماعيل نقطة فارقة فى تاريخ مصر وفى تاريخ الشرق المسلم ، تغير فيه كل شئ ، وأراد الخديوى إسماعيل أن يخرج مصر من سياقها التاريخى لتصبح قطعة من أوربا ، فجاءها خير كثير من هذا وجاءها شر أيضاً ، وحدث هذا التغير وحدث معه شئ كثير من الاضطراب الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والثقافى فى مصر ، فقد غير الخديوى إسماعيل نمط حياة الإنسان المصرى ، غير الأزياء ، غير برنامجه اليومى ، غير التقويم من الهجرى إلى الميلادى ، غير الساعة من العربى إلى الأفرنجى .. لقد كانت ساعاتنا ساعات غروبية تتسق مع العبادة ، وتنضبط الساعة مع آذان المغرب على الساعة ١٢ ، فنعرف الساعة الأولى من الليل ،= =والساعة الثانية من الليل ، والساعة الثالثة من الليل ... ثم اختلف الحال فى عصر الخديوى إسماعيل فأصبحت الساعة ١٢ هى وسط النهار ، واليوم فى الأصل – كما سبق – ليس ٢٤ ساعة بالضبط ، بل يختلف باختلاف الأيام فى السنة ، فهو ٢٤ ساعة و١٧ دقيقة ، أو ٢٤ ساعة إلا ١٧ دقيقة ، لأجل هذه الـ ٣٤ دقيقة يختلف آذان الظهر عندنا الآن فنجده يؤذن مرة الساعة ٣٥و١١ ومرة الساعة ٧و١٢ ؛ لأن هذه المساحة هى التى يختلف فيها اليوم واقعيا . [انظر : المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ؛ أد. على جمعة محمد (ص٩ ،١٠) المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ط١ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م – وراجع فى ذلك ايضاً : تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا ؛ إلياس الأيوبى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤١هـ = ١٩٢٣م] .

(٢٦٢) صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢ / ٣٥٨) .

(٢٦٣) فقه اللغة ؛ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ص ٣٤٣) ، تحقيق : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

وأسماء ساعات النهار : الذُّرور ، ثم البُزُوغ ، ثم الضُّحى ، ثم الغَزَالة ، ثم الهاجِرَة ، ثم الزَّوال ، ثم الدُّلُوك ، ثم العَصْر ، ثم الأَصِيل ، ثم الصَّبوب ، ثم الحدور ، ثم الغُرُوب .

وتروى على وجه آخر ؛ فيقال فيها : البُكُور ، ثم الشُّروق ، ثم الإشْراق ، ثم الرَّأد ، ثم الضُّحى ، ثم المُتُوع ، ثم الهاجِرَة ، ثم الأَصِيل ، ثم العَصْر ، ثم الطَّفَل ، ثم العَشِيّ ، ثم الغُرُوب[٢٦٤] .

وتروى على وجه ثالث ؛ فيقال فيها : الشـروق ، ثم البكور ، ثم الغدوة ، ثم الضـحى ، ثم الهاجرة ، ثم الظهيرة ، ثم الرواح ، ثم العصر ، ثم القصر ، ثم الأصيل ، ثم العشي ، ثم الغروب[٢٦٥] .

ومما ورد ذكره فى القرآن الكريم من هذه الأسماء ما يأتى :

١– الغسق : أول ظلمة الليل[٢٦٦] ، وجاء فى قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ [الإسراء : ٧٨] .

٢– العشـاء : أول ظلام الليل ، أو من صـلاة المغرب إلى العتمة ، والعشـاءان : المغرب والعشـاء [٢٦٧] . وورد ذكر العشاء فى القرآن الكريم مرتين ، فى قوله تعالى : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يوسف : ١٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾ [النور : ٥٨] .

٣– الزلفة : فى الأصل القربة والمنزلة ، وتطلق على أول ساعة أو أول طائفة من الليل لقربها من آخر النهار ، وقيل : هى المدة من الليل مطلقاً فكل سـاعة أو طائفة من الليل زلفة ؛ لأنَّ كلَّ طائفةٍ منها تقربُ من الأخرى[٢٦٨] .ووردت فى القرآن الكريم بصيغة الجمع (زُلَف) فى قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [هود : ١١٤] .

٤– القِطْع : ظُلْمَةُ آخِرِ الليل ، أو طائفة من الليل تكون من أَوّله إلى ثلثه[٢٦٩] . ووردت فى القرآن الكريم ثلاث مرات فى الآيات التالية : ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ [يونس : ٢٧] ، ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ [هود : ٨١] ، ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [الحجر : ٦٥] .

---

(٢٦٤) صبح الأعشى ؛ القلقشندى (٢/ ٣٥٨ ، ٣٥٩) .

(٢٦٥) فقه اللغة ؛ أبو منصور الثعالبى (٣٤٣) .

(٢٦٦) مختار الصحاح (ص ٢٦٠) .

(٢٦٧) انظر : لسان العرب (١٥/ ٦٠) – مقاييس اللغة (٤ / ٣٢٢) – المعجم الوجيز (ص ٤٢٠) .

(٢٦٨) انظر : مقاييس اللغة (٣ / ٢١) – مختار الصحاح (ص ١٥٨) – المصباح المنير (ص ١٥٤) .

(٢٦٩) انظر : لسان العرب (٨ / ٢٨٢) – القاموس المحيط (ص ٩٧٢) .

٥- **السَّـــحَرُ :** هو من ثلث الليل الآخِر إلى طلوع الفجر(٢٧٠)، وقيل : الســحر ســدس الليل الأخير(٢٧١). وورد لفظ الســحر الدال على الوقت ثلاث مرات فى القرآن الكريم: منها مرة بلفظ المفرد ، فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ ﴾ [القمر : ٣٤] ومرتان بلفظ الجمع ، كلتاهما فى مدح المؤمنين المســتغفرين فى ذلك الوقت ، هما قوله تعالى :﴿ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات : ١٨] .

٦- **الفجر :** أول ضوء تراه من الصباح(٢٧٢)، قال تعالى : ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ﴿٢﴾ ﴾ [الفجر:١ ، ٢] ، وقال تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴿٥﴾ ﴾ [القدر:٥] .

٧- **الصبح :** وقت احمرار الأفق بحاجب الشمس قبل ظهورها (٢٧٣). قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ [هود : ٨١] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [الصافات : ١٧٧] .

٨- **الغداة :** وقت ما بين طلوع الفجر وطلوع الشــمس (٢٧٤). وجاء فى قوله تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ﴾[الكهف : ٢٨]، وبلفظ (الغدو) فى قوله : ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] .

٩- **البكرة :** الوقت من طلوع الفجر إلى الضحى(٢٧٥)، وجاء فى قوله تعالى :
﴿ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ ﴾ [القمر : ٣٨] ، وبلفظ (الإبكار) فى قوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ [غافر : ٥٥] .

١٠- **الإشراق :** مصدر للفعل أشرق ، وهو وقت شدة ضوء الشمس وصفاء شعاعها(٢٧٦). وورد فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى عن نبيه داود عليه السلام :
﴿ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ [ص : ١٨] ، وجاء اسم الفاعل منه (مُشْرِق) فى القرآن الكريم مرتين ، فى قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الحجر: ٧٣] ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٠] .

---

(٢٧٠) لسان العرب (٤/ ٣٥٠) .
(٢٧١) انظر : تفسير القرطبى (٢/ ١٣٩٠) - التحرير والتنوير (٣/ ١٨٥) .
(٢٧٢) انظر : لسان العرب (٥ / ٤٥ : ٤٧) - مختار الصحاح (ص ٢٦٨ ، ٢٦٩) .
(٢٧٣) انظر : لسان العرب (٢ / ٥٠٢) - القاموس المحيط (١/ ٢٩١) - المفردات (ص ٢٧٧) .
(٢٧٤) انظر : القاموس المحيط (١/ ١٦٩٨) - مختار الصحاح (ص ٢٥٨) - المصباح المنير (ص ٢٦٤) .
(٢٧٥) انظر : لسان العرب (٤ / ٧٦ ، ٧٧) - القاموس المحيط (١/ ٤٥١) - المفردات (ص ٦٧ ، ٦٨) .
(٢٧٦) انظر : المفردات (ص ٢٦٢) - مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٤) - مختار الصحاح (ص ١٩٠ ، ١٩١) .

١١- الضحى : في الأ صل ا سم لضوء الشمس إذا أ شرق وارتفع فى صدر النهار بعد طلوعها ، و سمى الوقت به ، ويمتد إلى قرب الزوال[٢٧٧] . قال تعالى : ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الأعراف : ٩٨] ، وقال تعالى :﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ ﴾[الضحى : ١] .

١٢- الظهيرة : وقت الظهر ؛ وهو وقت زوال الشمس عن كبد السماء[٢٧٨]. وورد هذا الوقت فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى : ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ [النور : ٥٨] ، ويقال : أظهر فلان ، أى : د خل فى ذ لك الو قت كأصبح وأمسى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[الروم : ١٨] .

١٣- العصر : الوقت فى آخر النهار إلى احمرار الشمس[٢٧٩] . وجاء القسم به فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ ﴾[العصر : ١] .

١٤- الأ صيل : الوقت بعد العصر حين تصفر الشمس إلى المغرب ، وجمعه : أُ صُل وآ صال[٢٨٠]. وجاء مفرداً فى مقابلة (بكرة) فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ [الفرقان : ٥] ، وجمعاً فى مقابلة (الغدو) فى قوله تعالى : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾[النور : ٣٦] .

١٥- العشى : من حين زوالِ الشَّمْسِ إلى أن تغيب[٢٨١]. وذكر فى القرآن الكريم فى مقابلة (الغداة) فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ [الأنعام : ٥٢] ، وفى مقابلة (العشى) فى قوله تعالى :﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾[ص : ١٨] ، وفى مقابلة (الإبكار) فى قوله تعالى :﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غافر : ٥٥] ، وبلفظ (عشيا) فى مقابلة (بكرة) فى قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾[مريم:١١]، وبلفظ: (عشية) فى مقابلة (الضحى) فى قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾[النازعات : ٤٦] ، وبذلك يكون وقت العشى قد قوبل فى القرآن الكريم بكل من : الغداة ، والبكرة والإبكار ، والإشراق ، والضحى .

---

[٢٧٧] انظر : لسان العرب (١٤ / ٤٧٤) – معجم العين (٣ / ٢٦٥) – معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢ / ١٠٦) – التحرير والتنوير (٩ / ٢٣) .

[٢٧٨] انظر : المفردات (ص ٣٢١) – المعجم الوجيز (ص ٤٠٢) .

[٢٧٩] المعجم الوجيز (ص ٤٢١) .

[٢٨٠] انظر : مختار الصحاح (ص٢٠) – معجم ألفاظ القرآن الكريم (١ / ٤٠) – المعجم الوجيز (ص ١٩) .

[٢٨١] انظر : مقاييس اللغة (٤/ ٣٢٢) – معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٢٢٠) – المصباح المنير (ص٢٤٥) .

١٦- الرواح : ضدُّ الصباح ، وهو اسم الوقت من زوال الشمس إلى الليل [٢٨٢]. وجاءت مادته فى القرآن الكريم فى موطنين ، فى قوله تعالى عن الأنعام : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ ﴾ [النحل : ٦] ، وفى مقابلة: (الغدو) فى قوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ : ١٢] .

١٧- المســاء : ما يقابل الصــباح ، وهو الوقت الممتد من الظهر إلى المغرب ، أو إلى نصــف الليل[٢٨٣]. ووردت مادته فى قوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ ﴾ [الروم : ١٧] ، والمعنى : حين تدخلون فى وقت المساء ووقت الصباح .

---

(٢٨٢) مختار الصحاح (ص ١٥٢) - مقاييس اللغة (٢ / ٤٥٤ ، ٤٥٥) .

(٢٨٣) انظر : المصباح المنير (ص ١٩٩) - معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢ / ٦٣٥) - المعجم الوجيز (ص ٥٨٢) .

الساعة	الليل	النهار
الأولى	الشاهد (الشفق)	الذرور (الشروق)
الثانية	الغسق (الغسق)	البزوغ (البكور)
الثالثة	العتمة (العتمة)	الضحى (الغدوة)
الرابعة	الفحمة (السدفة)	الغزالة (الضحى)
الخامسة	الموهن (الفحمة)	الهاجرة (الهاجرة)
السادسة	القطع (الزلة)	الزوال (الظهيرة)
السابعة	الجوشن (الزلفة)	الدلوك (الرواح)
الثامنة	الهتكة (البهرة)	العصر (العصر)
التاسعة	التباشير (السحر)	الأصيل (القصر)
العاشرة	الفجر الأول (الفجر)	الصبوب (الأصيل)
الحادية عشر	الفجر الثاني (الصبح)	الحدور (العشى)
الثانية عشر	الفجر المعترض (الصباح)	الغروب (الغروب)

جدول (٤)

أسماء ساعات الليل والنهار عند العرب



الفصل الرابع
مواقيت العبادات وتحديد القبلة

المبحث الأول : مواقيت الصلاة .

المبحث الثاني : ميقات الصيام .

المبحث الثالث : مواقيت الصلاة والصيام في البلاد غير المعتدلة .

المبحث الرابع : ميقات الحج .

المبحث الخامس: تحديد القبلة

المبحث الأول مواقيت الصلاة

(مواقيت الـصلاة) : القدر الذى حدده الله من الزمان لأدائها فيه . فكل صلاة من الـصلوات الخمس لها وقت معين ، ذو بداية لا تصـح إذا قدمت عليه ، وذو نهاية لا يجوز تأخيرها عنه ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[النساء : ١٠٣] ، أى : كانت فريضة محددة بأوقات مخصوصة .

(أولاً) التحديد الشرعى لمواقيت الصلاة :

تحديد وقت كل صـلاة كان بوحى من الله تعالى إلى رسـوله ﷺ : فقد جاء عن جابر بن عبد الله ﵄ : أن النبي ﷺ جاءه جبريل ﵇ فقال : **« قُمْ فَصَلِّهْ فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْعَصْرَ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهْ فَصَلَّى الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ أَوْ قَالَ : صَارَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْمَغْرِبَ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهْ فَصَلَّى حِينَ وَجَبَتْ الشَّمْسُ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْعِشَاءَ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهْ فَصَلَّى حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْفَجْرَ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهْ فَصَلَّى حِينَ بَرَقَ الْفَجْرُ أَوْ قَالَ : حِينَ سَطَعَ الْفَجْرُ ، ثُمَّ جَاءَهُ مِنْ الْغَدِ لِلظُّهْرِ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهْ فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْعَصْرِ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهْ فَصَلَّى الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْمَغْرِبِ الْمَغْرِبَ وَقْتًا وَاحِدًا لَمْ يَزُلْ عَنْهُ ، ثُمَّ جَاءَ لِلْعِشَاءِ الْعِشَاءَ حِينَ ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ قَالَ : ثُلُثُ اللَّيْلِ فَصَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ جَاءَهُ لِلْفَجْرِ حِينَ أَسْفَرَ جِدًّا فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهْ فَصَلَّى الْفَجْرَ ، ثُمَّ قَالَ : مَا بَيْنَ هَذَيْنِ وَقْتٌ »**[٢٨٤].

وعن عبد الله بن عمرو[٢٨٥] رضـى الله عنهما أنّه قال : سـئل رسـول الله ﷺ عن وقت الصـلوات فقال : **« وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الْأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ مَا لَمْ يَحْضُرْ الْعَصْرُ ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ وَيَسْقُطْ قَرْنُهَا الْأَوَّلُ ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ مَا لَمْ يَسْقُطْ الشَّفَقُ ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ »**[٢٨٦].

---

(٢٨٤) مـسند أحمد (٣ / ٣٣٠) رقم (١٤٥٧٨) وقال شعيب أرنؤوط : (إسناده صحيح) - سنن النسائى الكبرى (١ / ٤٧٠) رقم (١٥٠٧) ، وهذا الحديث يعرف بحديث إمامة جبريل ، وقال عنه البخارى : هو أصح شيء فى المواقيت .

(٢٨٥) **هو :** عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سعد بن سهم الـسهمي، أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، أحد الـسابقين المكثرين من الـصحابة ، وأحد العبادلة الفقهاء، مات في ذي الحجة سنة ٦٥هـ ، بالطائف على الراجح . [تقريب التهذيب (١ / ٥١٧) – الأعلام (٤ / ١١١)] .

(٢٨٦) صحيح مسلم (١ / ٤٢٦) رقم (٦١٢) .

فمن هذين الحديثين المتقدمين ومن غيرهما بين العلماء أن مواقيت الصلاة كالتالى :

- **وقت الظهر** : يبدأ من بعد (زوال الشمس) ، ويمتد إلى (ظل المثل) .
- **وقت العصر** : يبدأ من زيادة (ظل المثل) ، ويمتد إلى (غروب الشمس) .
- **وقت المغرب** : يبدأ من (غروب الشمس) ، ويمتد إلى مغيب (الشفق الأحمر) .
- **وقت العشاء** : يبدأ من مغيب (الشفق الأحمر) ، ويمتد إلى (الفجر الصادق) .
- **وقت الصبح** : يبدأ من طلوع (الفجر الصادق) ، ويمتد إلى (شروق الشمس) .

ومن خلال هذا التحديد الشرعى لمواقيت الصلاة نلاحظ ما يلى :

(١) ترتبط أوقات الصلوات الخمس ارتباطاً وثيقاً بظواهر فلكية تتكرر يومياً ، ناتجة عن حركة الشمس الظاهرية اليومية ، وهى : الشروق ، الزوال ، ظل المثل ، الغروب ، نهاية الشفق المسائى ، الفجر الصادق (بداية الشفق الصباحى)[٢٨٧] .

---

(٢٨٧) المراجع العلمية وكتب علم الفلك التى تناولت ظاهرة الشفق تبين أن كلاً من شفقى الصباح والمساء يحين نظرياً عندما تكون الشمس تحت الأفق بمقدار ١٨ درجة ، وهو ما يعرف بالشفق الفلكى وهو المعمول به فى بعض الدول الإسلامية . والهيئة المصرية العامة للمساحة تقوم بحساب صلاة العشاء على أساس انخفاض مركز الشمس ٥و١٧ درجة تحت الأفق ، وصلاة الفجر عندما يكون مركز الشمس منخفض ٥و١٩ درجة تحت الأفق . وهذه القيم جاءت بناء على توصية خبيرين أجنبيين قاما بناء على تكليف من مصلحة المساحة بعمل دراسة فى أسوان عن الشفق شتاء عام ١٩٠٨م وقاما بنشر بحثهما وتوصياتهما فى ١٩٠٩م . ونحن لا ندرى شيئا عن الأجهزة التى تم استخدامها وعلى الأرجح أن تكون المشاهدات قد تمت بالعين المجردة ، مما يعوزها الدقة . وقد أدى هذا مؤخراً إلى ظهور بعض الآراء التى تشكك فى هذه القيم وترى أن الواقع المشاهد يختلف عن هذه النتائج بشدة خاصة بعد أن تغيرت الظروف المناخية للكرة الأرضية نتيجة للتطور الصناعى الهائل الذى يلقى بمخلفاته على مدار اليوم ، وكذلك مع تطور أجهزة الأرصاد الفلكية الحساسة . وقد تأكدت هذه الشكوك بعد أن قام الباحث : نبيل يوسف المدرس المساعد بقسم الفلك بجامعة الأزهر بدراسة شفق العشاء والفجر فى أربع مناطق رئيسية هى القطامية ومرسى مطروح والواحات البحرية وأسوان ، وقد استغرقت هذه الدراسة أربع سنوات ، وكان من أهم النتائج التى توصل إليها أن صلاة العشاء تحين عندما تصل الشمس إلى ما تحت الأفق بحوالى ٥و٢٢ درجة وأن صلاة الفجر تحين عندما تكون الشمس تحت الأفق بحوالى ٥و١٤ درجة وذلك فى كل المناطق عدا أسوان ، كانت فى الفجر أكثر من ذلك بدرجتين .. ولحكمة يعلمها الله فقد وافته المنية قبل أن يقدمها للجامعة لنيل درجة الدكتوراه بأيام ... مما دفع المعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية بحلوان فى ٢٣ ذو الحجة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٩ مارس ٢٠٠٠م إلى عقد ندوة علمية لمناقشة هذا الموضوع الهام تحت عنوان: (تحقيق مواقيت صلاتى الفجر والعشاء) اشترك فيها عدد من علماء الدين والفلك وتحت رعاية اد. مفيد شهاب وزير التعليم العالى والبحث العلمى سابقا ، وأد. نصر فريد واصل مفتى الديار المصرية سابقاً . وقد أوصت الندوة بعمل مشروع بحثى تشترك فيه كافة الجهات المعنية الدينية والعلمية لرصد ضوء الشفق الصباحى والمسائى وقياس ديمومتهما على مدار السنة ، فى مواقع مختلفة من جمهورية مصر العربية للتحقيق من مواقيت صلاتى الفجر والعشاء ، وللأسف لم يخرج هذا المشروع المهم إلى حيز التنفيذ إلى الآن .

(٢) تمثل أوقات الصــلاة الســابقة معالم الانتقال المحســوس من حال إلى حال ومن زمن إلى زمن خلال اليوم ، بدءاً من الصبح أول النهار وإسفار الضوء ، إلى الظهر وسط النهار وقوة الضوء وتحول الشمس من جهة المشرق إلى جهة المغرب ، إلى العصر حين يبدأ أفول النهار وقدوم العشى ، إلى المغرب بدء الظلام، إلى العشاء فى شدة الظلام[٢٨٨] .

(٣) الموالاة بين أوقات الصــلوات الخمس ، حيث إن وقت كل صــلاة ممتد إلى دخول وقت الصــلاة الأخرى ، إلا وقت الصبح فإنه لا يمتد إلى الظهر ، بل ينتهى بطلوع الشمس .

(٤) تنقسم الصلوات الخمس من حيث أوقاتها إلى : صلاتان ليليتان ، هما : (المغرب ، والعشاء) . وثلاث صلوات نهارية ، هى : (الصبح ، والظهر ، والعصر). وذلك حسب التحديد الشرعى لليل والنهار .

(٥) وقع اختلاف بين الفقهاء فى أوقات الصلاة من حيث بدايتها ، وتداخل بعضها فى بعض ، وتقسيمها إلى ضــرورى واختيارى ، تبعاً لاختلاف الروايات الواردة عن رســول الله ﷺ ، وقد رأيت عدم الخوض فى تفاصيلها نظراً لأن هذا البحث لا يحتملها ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب الفقه المقارن .

ويعرف دخول وقت الصلاة بوسيلة من الوسائل الثلاثة التالية :

١- العلم اليقينى : بأن يعتمد على دليل محسوس ، كرؤية الشمس وهى تغرب فى الأفق .

٢- الاجتهاد : بأن يعتمد على أدلة ظنية ذات دلالة غير مباشرة ، كالظل ، والقياس بالأعمال وطولها .

٣- التقليد : إذا لم يمكن العلم اليقينى أو الاجتهاد ، كجاهل بأوقات الصــلاة ودلائلها ، فيقلد إما العالم المعتمد على دليل محسوس ، أو المجتهد على الأدلة الظنية[٢٨٩] .

وقد قام علماء الفلك والميقات بالربط بين تلك الظواهر الطبيعية التى دلت عليها الشــريعة الغراء ، وبين الحســاب ، عن طريق وضــع التقاويم والجداول الفلكية ، والمعادلات الرياضــية الخاصــة بتحديد مواقيت الصــلاة فى أى زمان ومكان على ســطح الأرض ، ليســهل معرفتها عن طريق الســاعات الفلكية المنضــبطة (المزاول) قديماً ، أو الساعات الزمنية المستعملة الآن[٢٩٠].

---

(٢٨٨) انظر : التفسير المنير ؛ د. وهبة الزحيلى (٢١ / ٦٣) .

(٢٨٩) الفقه المنهجى ؛ د.مصطفى الخن وآخرين (١ / ١٢٤) دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م .

(٢٩٠) يراجع فى ذلك : كتاب : علم الميقات : للشيخ أحمد موسى الزرقاوى ، وهو من الكتب التى كانت تدرس فى الأزهر الشريف قديماً ، وكذلك بحث أد. حسين كمال الدين (تعيين مواقيت الصلاة فى أى زمان ومكان على سطح الأرض) . وهو من المراجع المهمة فى هذا الجانب .

(ثانياً) بيان مواقيت الصلاة فى القرآن الكريم :

ورد فى كتاب الله تعالى ذكر مواقيت الصـــلاة على الإطلاق ، ومن غير تحديد كما جاء فى الســـنة ، ويمكن تقسيم الآيات التى ذكرت فيها مواقيت الصلاة إلى قسمين :

القسم الأول : آيتان صريحتان :

- **الآية الأولى :** قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة هود : ١١٤] .

قال القرطبى : (لم يختلف أحد من أهل التأويل فى أن الصلاة فى هذه الآية ، المراد بها الصلوات المفروضة)[٢٩١]. واتفق المفسرون على أن المقصود بالصلاة فى طرف النهار الأول : (صلاة الصبح) [٢٩٢]. أما الطرف الثاني ففيه ثلاثة أقوال : أحدها : صـلاة الظهر والعصـر[٢٩٣]. والثاني : صـلاة العصـر[٢٩٤]. والثالث : صـلاة المغرب[٢٩٥].

والأظهر : هو القول الثانى ، وأن الصلاة التى تقام فى طرف النهار الثانى هى (صلاة العصر) ، وذلك لأن طرف الشيء يقتضي أن يكون من الشيء ، والذى عليه جمهور الفقهاء : أن النهار يبدأ من طلوع الفجر وينتهى بغروب الشمس ، وبالتالى فالصلاة التى تقام فى طرفيه هما (صلاة الصبح ، و صلاة العصر) ، ولا يجوز أن يكون الطرف الثاني صلاة المغرب لأنها داخلة فى الليل ، كما أن في جعل صلاة الظهر من الطرف الثاني خفاء ؛ لأن الظهر نصف النهار ، والنصف لا يسمى طرفاً إلا بمجاز بعيد[٢٩٦].

---

[٢٩١] تفسير القرطبى (٤ / ٣٤٢٨) .

[٢٩٢] انظر : تفسير الطبرى (١٥ / ٥٠٢) – النكت والعيون ؛ الماوردى (٢ / ٥٠٨) .

[٢٩٣] هذا قول : مجاهد ، ومحمد بن كعب ، والضـحاك . واختاره ابن عطية . [انظر : تفســير الطبرى (١٥/ ٥٠٢ ، ٥٠٣) – المحرر الوجيز فى تفســير الكتاب العزيز : محمد بن عبد الحق بن عطية (٣ / ٢١٢) ، دار الكتب العلمبة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـــــ = ١٩٩٣] .

[٢٩٤] هذا قول : الضحاك ، والحسن – فى رواية – ، و محمد بن كعب – فى رواية – ، وقتادة ، ورجحه أبو حيان . [انظر : تفسير الطبرى (١٥ / ٥٠٣ ، ٥٠٤) – البحر المحيط ؛ أبو حيان (٥ / ٢٧٠)] .

[٢٩٥] هذا قول : ابن عباس ، والحسن – فى رواية – ، وابن زيد . واختاره الطبرى . [انظر : تفسير الطبرى (١٥ / ٥٠٣ ، ٥٠٤)] .

[٢٩٦] انظر : البحر المحيط ؛ أبو حيان (٥ / ٢٧٠) – روح المعانى (١٢ / ١٥٦) .

وفي الصلاة المقصودة بقوله تعالى : ﴿زُلَفًا﴾ قولان : أحدهما : صلاة العشاء[٢٩٧]. الثانى : صلاة المغرب والعشاء[٢٩٨]. **قلت :** والأولى هو القول الثانى ؛ لتشمل الآية بذلك الإشارة إلى أربع صلوات ، هى : العصر ، والمغرب ، والعشاء، والصبح ، أما صلاة الظهر فليست فى هذه الآية ، وإنما فى الآية التالية .

- **الآية الثانية :** قال تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء : ٧٨] .

قال القرطبى : (هذه الآية بإجماع من المفسرين إشارة إلى الصلوات المفروضة)[٢٩٩].

وفى دُلوك الشَّمس تأويلان : أحدهما : أنه زوالها ، والصلاة المأمور بها صلاة الظهر[٣٠٠]. الثاني : أنه غروبها ، والصلاة المأمور بها صلاة المغرب[٣٠١].

وفى غسق الليل قولان : الأول : أول ظلمته بعد غيبوبة الشمس ، وذلك هو وقت صلاة المغرب . والثانى : شدة ظلمته وتراكمها بعد غيبوبة الشفق ، وذلك هو وقت صلاة العشاء[٣٠٢].

﴿**وَقُرْآنَ الْفَجْرِ**﴾ : أى : صلاة الفجر ؛ سميت قرآناً وهو القراءة ، لأنها ركن ، كما سميت ركوعاً وسجوداً وقنوتاً[٣٠٣].

قلت : وحتى تكون الآية جامعة للصلوات الخمس كما قال جمهور المفسرين ، يحمل دلوك الشمس على زوالها نصف النهار ، وغسق الليل على شدة ظلمته بعد غياب الشفق وهذه الظلمة تتراكم وتشتد حتى منتهاها فى نصف الليل ، واللام في ﴿ **لِدُلُوكِ الشَّمْسِ** ﴾ : للظرفية بمعنى بَعْد ، وحرف (إلى) فى قوله : ﴿ **إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ** ﴾ يفيد انتهاء الغاية . فيكون معنى الآية : أقم الصلاة من بعد دلوك الشمس ، أي : زوالها ؛ وهو انتصاف النهار . إلى غسق الليل ، أي : منتهى ظلمته ؛ وهو انتصاف الليل . وهذا الوقت يستوعب أوقات الصلوات

---

(٢٩٧) هذا قول : ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد . [انظر : تفسير الطبرى (١٥ / ٥٠٧)] .

(٢٩٨) هذا قول : الحسن – فى رواية – ، ومجاهد – فى رواية – ، ومحمد بن كعب ، وقتادة ، والضحاك . [انظر : المرجع السابق (١٥ / ٥٠٧ : ٥٠٩)] .

(٢٩٩) تفسير القرطبى (٥ / ٤٠٣١) .

(٣٠٠) هذا قول : ابن عباس – فى رواية – ، وابن عمر ، والحسن ، وقتادة ، مجاهد ، والضحاك ، وهو مذهب مالك والشافعى . [النكت والعيون (٣ / ٢٦٢)] .

(٣٠١) هذا قول : ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن زيد ، وهو مذهب أبى حنيفة . [المرجع السابق : نفسه] .

(٣٠٢) انظر : تفسير الرازى (٢١ / ٢٣) – البحر المحيط ؛ أبو حيان (٦ / ٧٠) – اللباب ؛ ابن عادل (١٢ / ٣٥٧ ، ٣٥٨) – فتح القدير ؛ الشوكانى (٢ / ٢٥٠) .

(٣٠٣) الكشاف (٢ / ٦٤١) .

الأربع : الظهر والعصر والمغرب والعشاء . ثم فصل الصلاة الخامسة ، وذكرها فى قوله: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ أى : صلاة الصبح ، والله أعلم .

القسم الثانى : آيات غير صريحة (آيات التسبيح المؤقت) .

ورد الأمر بتسبيح الله ﷻ فى القرآن الكريم مؤقتاً فى تسعة مواضع ، وللمفسرين فى بيان المراد من التسبيح فيها اتجاهان :

- **الاتجاه الأول :** وهو قول جمهور المفسرين : أن التسبيح فى هذه الآيات لا يراد به معناه الحقيقى وهو (التقديس والتنزيه)[٣٠٤] وإنما يراد به معنى آخر مجازى هو (الصلاة المفروضة) والقرينة فى صرف اللفظ من الحقيقة إلى المجاز : أن توقيت التنزيه غير معهود[٣٠٥]. وجاء عن ابن عباس[٣٠٦] : (كل تسبيح في القرآن فهو صلاة)[٣٠٧].

قال الماوردى : (في تسمية الصلاة بالتسبيح وجهان :

أحدهما : لما تضمنتها من ذكر التسبيح في الركوع والسجود .

الثاني : مأخوذ من السُّبْحَةَ ، والسبحة الصلاة)[٣٠٨].

وقال الخازن[٣٠٩] : (اعلم أنه خص هذه الأوقات بالتسبيح ؛ لأن أفضل الأعمال أدومها ، والإنسان لا يقدر أن يصرف جميع أوقاته إلى التسبيح ؛ لأنه محتاج إلى ما يعيشه من مأكول ومشروب وغير ذلك ، فخفف الله عنه العبادة في غالب الأوقات وأمره بها في أول النهار وفي أول الليل وآخره ، فإذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سبح قدر ساعتين ، وكذلك باقي الركعات وهي سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر ، فإذا صلى الإنسان

---

[٣٠٤] انظر : المفردات (ص ٢٢٧) – مختار الصحاح (ص ١٦٢) – المصباح المنير (ص ١٥٩) .

[٣٠٥] تفسير أبى السعود (٦ / ٥٠) .

[٣٠٦] **هو :** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله ﷺ ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، مات سنة ٦٨ هـ بالطائف ، وهو أحد المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة ، من فقهاء الصحابة . [تقريب التهذيب (١ / ٥٠٤)] .

[٣٠٧] تفسير الطبرى (١٩ / ١٩١) .

[٣٠٨] النكت والعيون (٤ / ٣٠٣) .

[٣٠٩] **هو :** علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن : عالم بالتفسير والحديث ، من فقهاء الشافعية ، ولد ببغداد عام ٦٧٨هـ = ١٢٨٠م ، و سكن دمشق مدة ، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها . وتوفي بحلب عام ٧٤١هـ = ١٣٤١م . من تصانيفه : لباب التأويل في معاني التنزيل – عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام – مقبول المنقول . [الأعلام (٥ / ٥)] .

الصلوات الخمس في أوقاتها فكأنما سبح الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار ، بقي عليه سبع ساعات في

جميع الليل والنهار ، وهي مقدار النوم ، والنائم مرفوع عنه القلم ، فيكون قد صرف جميع أوقاته في التسبيح والعبادة)[٣١٠].

فالمراد بالتسـبيح فى الآيات التالية : هو الصـلاة ، من إطلاق الجزء أو اللازم على الكل أو الملزوم ، والمواقيت المذكورة فيها هى أوقات الصلوات الخمس المحددة فى السنة المطهرة .

الآية الأولى : قال تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [طه : ١٣٠] . قال أكثر المفسـرين : المراد بقوله تعالى : ﴿ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ ﴾: صلاة الصبح ، ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾ : صلاة العصر ، وقيل : صلاة الظهر و صلاة العصر ، ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ﴾: صلاة المغرب ، وصلاة العشاء[٣١١].

والمقصود بقوله تعالى : ﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ صلاتا الصبح ، والعصر . وجاءت أطراف بالجمع وإنما هما طرفان : للمبالغة وأمن اللبس ، أو على اعتبار أن أقل الجمع اثنان ، والذي حسّنه هنا مشاكلة الجمع للجمع في قوله : ﴿ **آنَاءِ اللَّيْلِ** ﴾ [٣١٢]. وبهذا تكرر الأمر بهما فى أول الآية وآخرها : إعلاماً بمزيد فضلهما ؛ لأن ساعتيهما أثناء الطي والبعث[٣١٣] ، ومما يؤيد ذلك قوله ﷺ عنهما : « **مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ** »[٣١٤]. قال ابن حجر : (سُـمِّيَتَا بَرْدَيْنِ ؛ لأنهما تصـليان في بَرْدَيْ النهار ، وهما طرفاه ، حين يَطِيبُ الهواء ، وتذهب سُورَةُ الْحَرِّ)[٣١٥].

---

[٣١٠] تفسير الخازن ، المسمى (لباب التأويل فى معانى التنزيل) ؛ على بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (٥ / ٢٠٥) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

[٣١١] انظر : المحرر الوجيز (٤ / ٦٩ ، ٧٠) – تفسير الرازى (٢٢ / ١١٥) – تفسير الخازن (٤/ ٢٨٦) – تفسير البيضاوى (٤/ ٧٧) – تفسير أبى السعود (٦ / ٥٠) – روح المعانى (١٦/ ٢٨١)

[٣١٢] انظر : الكشاف (٣ / ٩٧) .

[٣١٣] نظم الدرر (٥ / ٥٧) .

[٣١٤] صحيح البخارى (١ / ٢١٠) رقم (٥٤٨) – صحيح مسلم (١ / ٤٤٠) رقم (٦٣٥) .

[٣١٥] فتح البارى : ابن حجر ٢ / ٦٦

الآية الثانية : قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النور : ٣٦] . قال أكثر المفسرين : الصلاة التي تؤدّى بالغداة صلاة الفجر ، والتي تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين ؛ لأن اسم الأصيل يقع على هذا الوقت كله ، وقيل : أراد به الصبح والعصر[٣١٦].

الآية الثالثة : قال تعالى : ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم : ١٧ ، ١٨] . قال ابن عباس: جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة ، ﴿ **فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ** ﴾ : المغرب والعشاء ، ﴿**وَحِينَ تُصْبِحُونَ** ﴾: الفجر ، ﴿ **وَعَشِيًّا** ﴾ : العصر ، ﴿ **وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾ : الظهر[٣١٧].

الآية الرابعة : قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [الأحزاب : ٤١ ، ٤٢] . قيل : المراد بالتسبيح بُكْرة : صلاةُ الفجر ، واختلفوا في صلاة الأصيل على ثلاثة أقوال . أحدها : أنها صلاة العصر . والثاني : أنها الظهر والعصر والمغرب والعشاء . والثالث : أنها الظهر والعصر[٣١٨].

الآية الخامسة : قال تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [غافر : ٥٥] قيل : المراد بصلاة العشى : العصر ، وبصلاة الإبكار : الفجر[٣١٩] .

الآية السادسة : قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفتح : ٨ ، ٩] . قال المفسرون : المراد بصلاة البُكرة : الفجر ، وبصلاة الأصيل : باقي الصلوات الخمس[٣٢٠].

الآية السابعة : قال تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [ق : ٣٩ ، ٤٠] . قال المفسرون : الصلاة قبل الطلوع : صلاة الفجر ، وقبل الغروب : الظهر والعصر ، ومن الليل : المغرب والعشاء ، وبأدبار السجود : النوافل بعد المكتوبات[٣٢١].

---

(٣١٦) انظر : تفسير الرازى (٢٤ / ٥) – تفسير الخازن (٥/ ٨٠) – فتح القدير ؛ الشوكانى (٤/ ٣٤ ، ٣٥) .

(٣١٧) تفسير الطبرى (٢٠ / ٨٤) – المستدرك (٢ / ٤٤٥) رقم (٣٥٤١) وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبى .

(٣١٨) انظر : زاد المسير (٦ / ٣٩٧ ، ٣٩٨) .

(٣١٩) انظر : زاد المسير (٧ / ٢٣٢ ، ٢٣٣) – تفسير الرازى (٢٧/ ٦٨) – تفسير أبى السعود (٧/ ٢٨١) .

(٣٢٠) زاد المسير ؛ ابن الجوزى (٧ / ٤٢٧) .

(٣٢١) انظر : زاد المسير (٨/ ٢٣ ، ٢٤) – النكت والعيون (٥/ ٣٥٦ ، ٣٥٧) – تفسير البيضاوى (٥/ ٢٣٢) .

الآية الثامنة : قال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الطور : ٤٨ ، ٤٩] . اختار ابن جرير الطبرى[٣٢٢] أن هذه الآية فى الصلوات الخمس ، ورجح أن المقصود بقوله تعالى : ﴿ **حِينَ تَقُومُ** ﴾ : بعد نوم القائلة ، وذلك صلاة الظهر . ﴿ **وَمِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ** ﴾ : العشاءين . ﴿ **وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** ﴾ : صلاة الصبح[٣٢٣] . فذكر أربع صلوات .

وقيل : المقصود بقوله تعالى : ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ** ﴾ : صلوات النهار الثلاثة : الصبح والظهر والعصر ؛ لأن النهار هو محل القيام واليقظة والمقصود المداومة على تسبيح الله في أوله وأوسطه وآخره . أما قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ** ﴾ فصلاتا الليل : المغرب والعشاء ، فيكون المعنى : صل صلاة النهار ، و صلاة الليل ، وبذلك تجمع الآية الصلوات الخمس[٣٢٤] . وقوله تعالى : ﴿ **وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** ﴾ فهما الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر ، فإنهما مشروعتان عند إدبار النجوم ، أي : عند جنوحها للغيبوبة ، وزوال سلطانها بالضوء ، وعن عائشة[٣٢٥] – رضي الله عنها– عن النبى ﷺ قال : « **رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا** »[٣٢٦] .

الآية التاسعة : قال تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإنسان : ٢٥ ، ٢٦] . قال المفسرون : البكرة : صلاة الصبح ، والأصيل : صلاة الظهر والعصر ﴿ **وَمِنَ الَّيْل فَاسْجُدْ لَهُ** ﴾ المغرب والعشاء ، فتكون هذه الكلمات جامعة لمواقيت الصلاة الخمس وقوله : ﴿ **وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً** ﴾ المراد منه : صلاة التهجد[٣٢٧] .

• **الاتجاه الثانى :** أن التسبيح فى هذه الآيات على حقيقته ، وهو : تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله وكماله ، وهذا المعنى ذكره المفسرون فى تفسير الآيات السابقة على أنه أحد قولين فى تفسير التسبيح ، بل إن بعضهم رجحه على القول الأول فى بعض الآيات .

---

(٣٢٢) **هو :** محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر : المؤرخ المفسر الإمام . ولد في آمل طبرستان ، واستوطن بغداد وتوفي بها (٢٢٤ – ٣١٠ هـ = ٨٣٩ – ٩٢٣م) من تصانيفه : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، أخبار الرسل والملوك . [الأعلام (٦ / ٦٩)] .

(٣٢٣) انظر : تفسير الطبرى (٤٨ / ٤٨٩ : ٤٩٢) .

(٣٢٤) انظر : نظم الدرر (٧ / ٣١١) – بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى (٣/ ٣٣٨)، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

(٣٢٥) **هى :** عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، أفقه النساء مطلقا ، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ففيهما خلاف شهير ، ماتت سنة ٥٧هـ على الصحيح . [تقريب التهذيب (٢ / ٦٥١)] .

(٣٢٦) صحيح مسلم (١ / ٥٠١) رقم (٧٢٥) .

(٣٢٧) انظر : تفسير الرازى (٣٠ / ٢٢٨) – تفسير الخازن (٧ / ١٩٥) – تفسير القرطبى (١٠ / ٧١٨٥) – اللباب ؛ ابن عادل (٢٠ / ٥٢) .

فمثلاً : فى آية سورة طه : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [طه : ١٣٠] .

يقول الرازى[٣٢٨] بعد أن ذكر الرأى الأول : (قال أبو مسلم[٣٢٩]: لا يبعد حمله على التنزيه والإجلال ، والمعنى اشتغل بتنزيه الله تعالى في هذه الأوقات ، وهذا القول أقرب إلى الظاهر وإلى ما تقدم ذكره ، وذلك لأنه تعالى صبره أولاً على ما يقولون من تكذيبه ومن إظهار الشرك والكفر ، والذي يليق بذلك أن يأمر بتنزيهه تعالى عن قولهم حتى يكون دائماً مظهراً لذلك وداعياً إليه فلذلك قال ما يجمع كل الأوقات) [٣٣٠].

وقال الشوكانى[٣٣١]: (لو قيل : ليس في الآية إشارة إلى الصلاة ، بل المراد التسبيح في هذه الأوقات ، أي : قول القائل سبحان الله ، لم يكن ذلك بعيداً من الصواب . والتسبيح وإن كان يطلق على الصلاة ولكنه مجاز ، والحقيقة أولى إلا لقرينة تصرف ذلك إلى المعنى المجازي) [٣٣٢].

وفى آية سورة الروم : ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم : ١٧ ، ١٨] قال الرازى أيضاً : (وأما المعنى فقال بعض المفسرين : المراد منه الصلاة ، أي صلوا ، وذكروا أنه أشار إلى الصلوات الخمس ، وقال بعضهم أراد به التنزيه ، أي نزهوه عن صفات

---

[٣٢٨] **هو :** محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التيمى ، البكرى الطبرستانى الرازى الشافعى المفسر ، متكلم فقيه ، أصولى ، حكيم أديب شاعر ، طبيب ، شارك فى كثير من العلوم ، ولد بالرى من أعمال فارس سنة ٥٤٣هـ ، وتوفى بهراة سنة ٦٠٦ هـ وخلف تركة ضخمة ، من تصانيفه : مفاتيح الغيب ، شرح الوجيز للغزالى ، السر المكتوم فى مخاطبة النجوم [معجم المؤلفين ؛ عمر كحالة (١١ / ٧٩)] .

[٣٢٩] **هو :** محمد بن بحر الأصفهاني ، أبو مسلم : (٢٥٤ - ٣٢٢ هـ = ٨٦٨ - ٩٣٤م) من أهل أصفهان ، معتزلي ، من كبار الكتاب ، كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم ، وله شعر ، من كتبه : جامع التأويل في التفسير ، أربعة عشر مجلدا ، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصا منه وردت في (مفاتيح الغيب) للرازي ، و سماها (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل) - الناسخ والمنسوخ . [الأعلام ؛ الزركلي (٦ / ٥٠)] .

[٣٣٠] تفسير الرازى (٢٢/ ١١٥ ، ١١٦) .

[٣٣١] **هو :** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني : (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ = ١٧٦٠ - ١٨٣٤م) فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، من أهل صنعاء ، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان ، باليمن) ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومن كتبه : نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - فتح القدير في التفسير - إرشاد الفحول في أصول الفقه [الأعلام ؛ الزركلي (٦ / ٢٩٨)] .

[٣٣٢] فتح القدير ؛ الشوكانى (٣/ ٣٩٤) .

النقص وصـفوه بصـفات الكمال ، وهذا أقوى والمصـير إليه أولى ، لأنه يتضـمن الأول)[٣٣٣]. وإلى هذا الرأى

مال الآلوســى فقال بعد أن ذكر كلام الإمام الرازى : (وأنا بالإمام أقتدي في دعوى أولوية الحمل على الظاهر) [٣٣٤].

وفى آية سورة النور : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾[النور : ٣٦] قال الشــوكانى بعد أن ذكر الوجه الأول : (وقيل: المراد بالتســبيح هنا معناه الحقيقي ، وهو : تنزيه الله ســبحانه عما لا يليق به في ذاته ، وصــفاته ، وأفعاله ، ويؤيد هذا ذكر الصــلاة والزكاة بعده ، وهذا أرجح مما قبله ، لكونه المعنى الحقيقي مع وجود دليل يدل على خلاف ما ذهب إليه الأوّلون، وهو ما ذكرناه)[٣٣٥].

أقول : الراجح والذى أميل إليه هو حمل التسبيح على حقيقته وهو التنزيه ؛ لأنه لا توجد قرينة قوية تصرفه إلى المجاز بمعنى الصــلاة المفروضــة ، وما قيل من أن توقيت التســبيح ليس معهودا ، يرد عليه بأن هذه المواقيت ليســت مقصــودة بعينها وإنما المقصــود من ذكرها (**الدلالة على المداومة**) أى : ســبح الله دائماً بالقول أو بالفعل أو بالقلب . أما تفسيرهم للتسبيح بمعنى الصلاة المفروضة فهو من باب التجوُّز ؛ لأن لفظ التســبيح إذا أطلق على الصــلاة ، يراد به فى الغالب (صــلاة التطوُّع والنافلة) [٣٣٦] ، لا المفروضــة ، وإنما خُصَّت صلاة التطوُّع والنافلة بالسُّبْحَة ، وإن شاركتها الفريضة في معنى التسبيح ؛ لأن التسبيحات في الفرائض نوافل ، فقيل لصــلاة النافلة : سُــبْحَة ؛ لأنها نافلة ؛ كالتســبيحات والأذكار في أنها غير واجبة . وقد تكرر ذكر السُّبْحَة – بمعنى صلاة النافلة – في الحديث كثيرًا ؛ ومن ذلك :

- ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : « **مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبَّحَ سُبْحَةَ الضُّحَى وَإِنِّي لَأُسَبِّحُهَا** »[٣٣٧].

---

[٣٣٣] تفسير الرازى (٢٥ / ٩١) .

[٣٣٤] روح المعانى ؛ الآلوسى (٢١ / ٢٨) .

[٣٣٥] فتح القدير ؛ الشوكانى (٤ / ٣٥) .

[٣٣٦] انظر : مقاييس اللغة (٣ / ١٢٥) – مختار الصحاح (ص ١٦٢) .

[٣٣٧] صحيح البخارى (١ / ٣٧٩) رقم (١٠٧٥) – صحيح مسلم (١ / ٤٩٧) رقم (٧١٨) .

- وحديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَتَتْ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ لِغَيْرِ مِيقَاتِهَا** » . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك يا رسول الله ، قال : « **صَلِّ الصَّلَاةَ لِمِيقَاتِهَا وَاجْعَلْ صَلَاتَكَ مَعَهُمْ سُبْحَةً** »[٣٣٨] .أي : نافلة .

- وعن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ : « **كَانَ يُسَبِّحُ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ يُومِئُ بِرَأْسِهِ** »[٣٣٩] أي : يصلى النافلة .

- وعنه أيضاً : « **جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِإِقَامَةٍ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا وَلَا عَلَى إِثْرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا** »[٣٤٠] . إلى غير ذلك .

والخلاصة : إن التسبيح في القرآن الكريم له معنى واحد ، لا ثاني له ؛ وهو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله وكماله ، وإثبات ما يليق بجلاله وكماله ؛ ويدل عليه قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [النور : ٤١] ففي هذه الآية الكريمة نلاحظ أنه يوجد فرق بين فرض الصلاة وفرض التسبيح ؛ لأن العطف يفيد المغايرة مما يدل على أن فرض التسبيح عبادة مستقلة ، والله أعلم .



---

[٣٣٨] مسند أحمد (١/ ٤٥٩) رقم (٤٣٨٦) وقال أرنؤوط : (صحيح لغيره وهذا إسناد حسن) – سنن أبى داود (١/ ١٧١) رقم (٤٣٢) – سنن ابن ماجة (١/ ٣٩٨) رقم (١٢٥٥) وصححه الألبانى .

[٣٣٩] صحيح البخارى (١ / ٣٧٣) رقم (١٠٥٤) – صحيح مسلم (١ / ٤٨٦) رقم (٧٠٠) .

[٣٤٠] صحيح البخارى (٢ / ٦٠٢) رقم (١٥٨٩) .

المبحث الثاني ميقات الصيام

الصـــيام من الأحكام العظيمة التي شـــرعها الله تعالى للأمة ، وهو من العبادات الرامية إلى تزكية النفس ورياضتها ، وفي ذلك صلاح حال الأفراد فرداً فرداً ؛ إذ منها يتكون المجتمع .

والصيام فى اللغة : مطلق الإمساك[٣٤١] .

وفى الشرع : الإمساك عن جميع المفطرات فى وقت مخصوص[٣٤٢] .

ووقت الصيام ينقسم إلى قسمين :

(١) وقت الوجوب : وهو شهر رمضان .

(٢) وقت الإمساك : وهو النهار الشرعى .

(أولاً) وقت الوجوب :

هو : شـــهر رمضـــان – الشـــهر التاســـع من الشـــهور القمرية – وقد فرض الله صـــيامه فى الســـنة الثانية من الهجرة[٣٤٣] ، وذلك على مرحلتين :

- **المرحلة الأولى : مرحلة التخيير :** أى تخيير المكلف المطيق للصوم بين أمرين : الصيام ، وهو الأفضل ، والإفطار مع الفدية ، وهى إطعام مسكين ، فمن زاد على ذلك فهو خير وأبقى . وفى هذا جاء قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [البقرة : ١٨٣ ، ١٨٤] فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وفدى .

- **المرحلة الثانية : مرحلة الإلزام والتحتيم :** أى الإلزام بالصوم ، ونسخ[٣٤٤] التخيير ، الذى رخصت فيه الآية السابقة . وفى ذلك نزل قوله تعالى : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

---

(٣٤١) المصباح المنير (ص ٢١١) .

(٣٤٢) انظر : المغنى ؛ موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسى (٣ / ٣) ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

(٣٤٣) انظر : زاد المعاد ؛ ابن قيم الجوزية (١ / ٢١٢) .

(٣٤٤) النســخ هو : رفع الحكم الشــرعى بخطاب شــرعى آخر متراخ عنه لولا الثانى لكان الأول ثابتاً باقياً . [العقد الفريد فى مباحث من علوم القرآن المجيد ؛ د. إبراهيم توفيق الديب (ص ٩٧) ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م] .

- فأوجب الله الصيام على الصحيح المقيم ، ورخص فى الإفطار للمريض والمسافر .

والدليل على هذا النسخ : ما جاء فى الصحيحين عن سلمة بن الأكوع[٣٤٥] قال : لما نزلت : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها[٣٤٦].

وهذا النسخ مؤداه : أن المقصود بقوله تعالى فى الآية الأولى : ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ هو شهر رمضان ، وهو اختيار الطبرى[٣٤٧] ، وعليه جمهور المفسرين وأكثر المحققين[٣٤٨].

وهذا النسخ يتفق مع المنهج الحكيم الذى اتخذه الإسلام فى تشريعاته ، سواء فى فرض الفرائض أم فى تحريم المحرمات ، وهو منهج التدرج فى التشريع ، الذى يقوم على التيسير لا التعسير . وفى ذلك يقول الرازى : (انظروا إلى عجيب ما نبه الله عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف ، وأنه تعالى بين في أول الآية أن لهذه الأمة في هذا التكليف أسوة بالأمة المتقدمة والغرض منه ما ذكرنا أن الأمور الشاقة إذا عمت خفت ، ثم ثانياً بين وجه الحكمة في إيجاب الصوم ، وهو أنه سبب لحصول التقوى ، فلو لم يفرض الصوم لفات هذا المقصود الشريف ، ثم بين ثالثاً : أنه مختص بأيام معدودة ، فإنه لو جعله أبداً أو في أكثر الأوقات لحصلت المشقة العظيمة ثم بين رابعاً : أنه خصه من الأوقات بالشهر الذي أنزل فيه القرآن لكونه أشرف الشهور بسبب هذه الفضيلة ، ثم بين خامساً : إزالة المشقة في إلزامه فأباح تأخيره لمن شق عليه من المسافرين والمرضى إلى أن يصيروا إلى الرفاهية والسكون ، فهو سبحانه راعى في إيجاب الصوم هذه الوجوه من الرحمة فله الحمد على نعمه كثيراً)[٣٤٩].

اعتراض مردود :

قال البعض : إن هذه الأيام لو كانت هي شهر رمضان ، لكان حكم المريض والمسافر مكرراً فى الآيتين من غير فائدة ، وهذا لا يجوز .

والجواب : أنه لما نسخ الله تعالى التخيير الوارد فى الآية الأولى عن المقيم الصحيح وألزمه بالصوم حتماً فى الآية الثانية ، كان من الجائز أن يظن أن حكم الصوم لما انتقل عن التخيير إلى التضييق حكم يعم الكل

---

(٣٤٥) سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع ، الأسلمي : صحابي ، من الذين بايعوا تحت الشجرة ، غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات ، وهو ممن غزا إفريقية في أيام عثمان ، وتوفي في المدينة عام ٧٤هـ ، وهو ابن ثمانين سنة . [انظر : الطبقات الكبرى (٤ / ٣٠٥ : ٣٨) – تهذيب التهذيب (٤ / ١٣٣ ، ١٣٤)] .

(٣٤٦) صحيح البخارى (٤ / ١٦٣٨) رقم (٤٢٣٧) – صحيح مسلم (٢ / ٨٠٢) رقم (١١٤٥) .

(٣٤٧) انظر : تفسير الطبرى (٣ / ٤١٧) .

(٣٤٨) انظر : النكت والعيون (١ / ٢٣٧) – تفسير الرازى (٥ / ٦١) .

(٣٤٩) تفسير الرازى (٥ / ٦٣) .

حتى يكون المريض والمسافر فيه بمنزلة المقيم الصحيح من حيث تغير حكم الله في الصوم ، فبين تعالى أن حال المريض والمسافر ثابت في رخصة الإفطار ووجوب القضاء كحالهما أولاً ، فهذا هو الفائدة في إعادة ذكر حكم المسافر والمريض[٣٥٠] .

- **نسخ وجوب صوم يوم عاشوراء بوجوب صوم شهر رمضان :**

جاء في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : **« كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ »**[٣٥١] .

وهذا النوع من النسخ : من باب نسخ السنة بالقرآن[٣٥٢] . ومن باب نسخ الحكم الأخف بالحكم الأثقل والأشد[٣٥٣] .

شبهة مردودة :

منع بعض العلماء هذا النوع الأخير من النسخ (نسخ الأخف إلى الأثقل) بحجة أن الله سبحانه وتعالى يريد بنا اليسر والتخفيف ولا يريد بنا العسر والتشديد، كما قال تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[البقرة : ١٨٥] ، وقال تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾[النساء : ٢٨] .

والجواب : أن نسخ الحكم بحكم ثقيل أو أثقل لا يتنافى مع تيسير الله وتخفيفه ورحمته ورأفته بنا ، وأن العسر واليسر والخفة والثقل أمور إضافية ونسبية ، فكل حكم خفيف يعتبر ثقيلاً بالإضافة إلى ما هو أخف منه ، وكل حكم ثقيل يعتبر خفيفاً بالإضافة إلى ما هو أثقل منه ، فكل حكم شرعه الله تعالى لنا هو يسير لأن فوقه فى علم الله ما هو عسير علينا وشاق بنا وكان من الممكن أن يكلفنا الله بما هو شاق وعسير ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] ثم إن نسخ الحكم الأخف بالحكم الأثقل أمر واقع وله أمثلته ولا سبيل إلى إنكاره ومنعه ، وفيه ابتلاء واختبار للعباد ليظهر المطيع المبادر بالتنفيذ والإذعان من المتباطئ المتقاعس الكسلان ، وفيه كذلك زيادة الأجر وإجزال الثواب ومضاعفته ، وفيه أيضاً الأخذ بأيديهم والتدرج بهم إلى درجة الكمال على مهل وتؤدة ومراعاة لأحوالهم وظروفهم[٣٥٤] .

---

[٣٥٠] انظر : المرجع السابق (٥ / ٦٢) .

[٣٥١] صحيح البخارى (٢ / ٧٠٤) رقم (١٨٩٨) – صحيح مسلم (٢ / ٧٩٢) رقم (١١٢٥) .

[٣٥٢] انظر : النسخ فى القرآن الكريم ؛ د. مصطفى زيد (٢ / ٨١٧) ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م .

[٣٥٣] انظر : العقد الفريد ؛ د. إبراهيم الديب ١٥٥ .

[٣٥٤] المرجع السابق (ص ١٥٦) .

(ثانياً) وقت الإمساك :

اتفق جمهور العلماء على أن وقت الإمساك فى الصيام هو : النهار الشرعى ؛ الممتد من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس . والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

وليلة الصيام : الليلة التي يعقبها صيام اليوم الموالي لها جرياً على استعمال العرب في إضافة الليلة لليوم الموالي لها[٣٥٥].

وقد ذكرت سابقاً : أن قوله تعالى : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ﴾ بين أن المقصود بالخيط الأبيض والخيط الأسود : بياض النهار وسواد الليل ، وأن الفجر هو : الفجر الصادق (الثانى) .

أما «**إلى**» فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ فهى غاية ، فإذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها فهو داخل في حكمه ، كقولك : اشتريت الفدان إلى حاشيته ، أو اشتريت منك من هذه الشجرة إلى هذه الشجرة – والمبيع شجر – فإن الشجرة داخلة في المبيع . بخلاف قولك : اشتريت الفدان إلى الدار ، فإن الدار لا تدخل في المحدود إذ ليست من جنسه . فشرط تعالى تمام الصوم حتى يتبين الليل ، كما جوز الأكل حتى يتبين النهار [٣٥٦].

وهذا يبين أن وقت الإمساك فى الصيام هو : اليوم الشرعى أو النهار الشرعى ؛ الممتد من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس .

---

(٣٥٥) التحرير والتنوير (٢ / ١٨٢) .

(٣٥٦) تفسير القرطبى (١ / ٨١١ ، ٨١٢) .

وقد ورد فى سبب نزول هذه الآية عدة روايات منها :

- عن البراء[٣٥٧] رضي الله عنه قال : كان أَصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر ،لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وإن قيس بن صِرْمَةَ[٣٥٨] الأنصاري كان صائما ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها : أعندك طعام ؟ قالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك . وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه ، فجاءته امرأته ، فلما رأته قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبيﷺ ، فنزلت هذه الآية : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ففرحوا بها فرحًا شديدًا ، ونزلت : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ [٣٥٩].

- وعن كعب بن مالك[٣٦٠] رضي الله عنه قال : كان الناس في رمضان ، إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد ، فرجع عمر بن الخطاب من عند رسول الله ﷺ ذات ليلة ، وقد سهر عنده ، فوجد امرأته قد نامت ، فأرادها فقالت : إني قد نمت . قال : ما نمت . ثم وقع بها ، وصنع كعب ابن مالك مثل ذلك ، فغدا عمر إلى النبي ﷺ فأخبره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾[٣٦١].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ فكان الناس على عهد النبي ﷺ إذا صلوا العتمة ، حرم عليهم الطعام والشراب والنساء ، وصاموا إلى القابلة ، فاختان رجل نفسه ، فجامع امرأته وقد صلى العشاء ، ولم يفطر ، فأراد الله ﷻ أن يجعل ذلك يسراً لمن بقي ورخصة ومنفعة ، فقال سبحانه : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية وكان هذا مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسر[٣٦٢].

---

(٣٥٧) **هو :** البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي : صحابي ، من أ شجع الناس ، شهد أحداً وما بعدها ، وتوفى عام ٢٠هـ [الطبقات الكبرى ؛ ابن سعد (٧/ ١٦ ، ١٧) – الأعلام (٢ / ٤٧)] .

(٣٥٨) اختلفت الروايات فى تحديد اسم هذا الصحابى ، وجمع بين تلك الروايات ابن حجر فى فتح البارى (٤/ ١٦١) فقال : (الجمع بين هذه الروايات أنه أبو قيس صرمة بن أبي أنس قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، كذا نسبه ابن عبد البر وغيره ، فمن قال قيس بن صرمة قلبه كما جزم الداودي والسهيلي وغيرهما بأنه وقع مقلوباً في رواية حديث الباب ، ومن قال صرمة ابن مالك نسبه إلى جده ، ومن قال: صرمة بن أنس حذف أداة الكنية من أبيه ، ومن قال: أبو قيس بن عمرو أصاب كنيته وأخطأ في اسم أبيه ، وكذا من قال أبو قيس بن صرمة ، وكأنه أراد أن يقول أبو قيس صرمة فزاد فيه ابن) .

(٣٥٩) صحيح البخارى (٢ / ٦٧٦) رقم (١٨١٦) .

(٣٦٠) **هو :** كعب بن مالك بن عمرو بن القين ، الأنصاري السلمي الخزرجي : صحابي ، من أكابر الشعراء ، من أهل المدينة ، اشتهر في الجاهلية ، وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ وشهد أكثر الوقائع ، وكان أحد الثلاثة الذين تخلفوا وتاب الله عليهم ، وتوفى سنة٥٠هـ [تهذيب التهذيب (٨/ ٣٩٤، ٣٩٥) – الأعلام (٥/ ٢٢٨)] .

(٣٦١) مسند أحمد (٣ / ٤٦٠) رقم (١٥٨٣٣) .

(٣٦٢) سنن أبى داود (١ / ٧٠٧) رقم (٢٣١٣) – سنن البيهقى الكبرى (٤/ ٢٠١) رقم (٧٦٩٠) .

ومن خلال تلك الروايات تبين أن : وقت الإمساك فى الصيام مر – هو الآخر – بمرحلتين : كان فى الأولى تشــديد عليهم ، وفى الثانية تخفيف ورحمة . فلقد كانوا يأكلون ويشــربون ويباشــرون نســاءهم ما لم يناموا أو يصلوا العشاء ، فإذا ناموا وصلوا العشاء لم يجز لهم شىء من ذلك إلى الليلة القابلة . ثم نسخ الله ﷻ هذا الحكم الثابت بالسنة ، وأباح لهم الرفث – أى الجماع – والطعام والشراب فى جميع الليل ، إلى تبين الفجر ، رحمة ورخصة ورفقاً ، وعفا عما وقع منهم من تجاوزات .

قال القرطبى : (جعل الله – جل ذكره – الليل ظرفاً للأكل والشــرب والجماع ، والنهار ظرفاً للصــيام ، فبين أحكام الزمانين وغاير بينهما . فلا يجوز في اليوم شيء مما أباحه بالليل إلا لمسافر أو مريض ، كما تقدم بيانه) [٣٦٣].

وهذا النوع من النسخ أيضاً : من باب نسخ السنة بالقرآن ، فالآية الكريمة نسخت كيفية الصوم التى كانت ثابتة بالسنة العملية[٣٦٤]. والله أعلم .



(٣٦٣) تفسير القرطبى (١ / ٨٠٥) .

(٣٦٤) انظر : النسخ فى القرآن الكريم ؛ د. مصطفى زيد (٢ / ٨١٧ ، ٨١٨) – العقد الفريد ؛ د. إبراهيم الديب (ص ١٤٤) .

المبحث الثالث

مواقيت الصلاة والصيام في البلاد غير المعتدلة

جرت سـنة الله تعالى فى التكاليف أن ترد على غالب الأحوال ، دون أن تتعرض لبيان حكم ما يخرج على هذا الغالب ، وما ورد في المبحثين السابقين من تحديد مواقيت الصلوات الخمس وزمان الصيام وضبط ذلك بالعلامات الطبيعية ، إنما هو بحال البلاد المعتدلة التي كان يقيم فيها النبي ﷺ ، وما يأخذ حكمها فى أغلب بقاع الأرض ، وهى تلك البلاد التي يحل فيها ليل ونهار ، ويتمايزان عن بعضهما في كل أربع وعشرين ساعة ، وتتمايز فيها جميع العلامات الكونية للأوقات من فجر صادق وشروق وزوال وغروب وشفق .

أما البلاد غير المعتدلة فلها أحكامها الا ستثنائية الخا صة التى تتنا سب مع ظروفها وأحوالها ، وترفع عن أهلها الحرج والمشقة ، وهذه البلاد على قسمين :

١- بلاد يتعاقب فيها الليل والنهار كل أربع وعشرين ساعة ، ولكن فى بعض الفصول يطول النهار طولاً مفرطاً حتى يصل إلى عشرين ساعة أو أكثر ، ويقصر الليل جداً حتى يصل إلى ساعتين أو أقل ، وقد لا تظهر فيها بعض العلامات الطبيعية كأن لا يغيب الشفق الأحمر الذي يبدأ به وقت صلاة العشاء ، فيمتد به وقت صلاة المغرب حتى يتداخل مع الفجر ، ويحدث هذا فى البلاد المتاخمة أو الواقعة أسفل الدائرة القطبية (خط عرض ٣٣و٦٦) .

٢- بلاد لا يتعاقب فيها الليل والنهار كل أربع وعشرين ساعة ، ولا تتمايز فيها كل العلامات الطبيعية للأوقات ، وذلك فى (البلاد القطبية) التى تقع فوق الدائرة القطبية (خط عرض ٣٣و٦٦) حيث إن الـ (٢٤ ساعة) تكون كلها نهار أو كلها ليل ، ثم يتزايد عدد الأيام التى تكون كلها ليل أو نهار حتى تصل إلى ستة أشهر عند خط عرض (٩٠ شمالا أو جنوباً) .

وفيما يلى بيان أحكام ضبط مواقيت الصلاة والصيام الخاصة بتلك البلاد غير المعتدلة :

(أولاً) مواقيت الصلاة فى البلاد غير المعتدلة :

وجوب الصلاة على أهل تلك البلاد :

أجمع الفقهاء على وجوب الصلوات الخمس على أهل القطبين ، كما اتفقوا على وجوب الصلوات الخمس على أهل البلاد التي يتحد فيها وقتا العشاء والفجر ، أو غيرهما ، في حين ذهب **بعض علماء الحنفية** إلى سقوط

الصلوات التي لم يجدوا لها وقتاً مثل صلاة العشاء في البلاد التي يظهر فيها الفجر الصادق قبل غياب الشفق الأحمر ؛ لعدم وجود السبب[٣٦٥]. ويتأيد رأى الجمهور بوجوب الصلوات الخمس على أهل تلك البلاد غير المعتدلة بما يلى :

١- عموم النصوص الآمرة بإقامة الصلوات الخمس ، على سبيل الوجوب ، فى كل يوم وليلة - أى فى كل أربع وعشرين ساعة - من غير تفريق بين أهل قُطر وقطر .

٢- قياساً على حديث (الدجال) الآمر بالتقدير للصلوات ، والمبيّن وجوبها ، وإن لم يوجد سببها على وجه العموم . فقد جاء فى الصحيح أنه ﷺ ذكر الدجال ، قلنا : ما لبثه في الأرض ؟ قال : « **أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ** » ، فقيل : يا ر سول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا صلاة يوم ؟ قال : « **لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ** »[٣٦٦]. فالحديث نص فى أن الصلوات الخمس تؤدى حسب الوقت المقدر بالزمن السابق قبل مجيء الدجال ، فلم يعتبر اليوم الذي كسنة يوماً واحداً يكفي فيه خمس صلوات ، بل أوجب فيه خمس صلوات في كل أربع وعشرين ساعة ، وأمرهم أن يوزعوها على أوقاتها اعتباراً بالأبعاد الزمنية التي بين أوقاتها في اليوم العادي في بلادهم . وهذا يفيد أن الواجب في نفس الأمر خمس على العموم ، غير أن توزيعها على تلك الأوقات عند وجودها ، ولا يسقط بعدمها الوجوب[٣٦٧].

٣- ويضاف إلى ذلك : أن مقاصد الشريعة في الصلاة هي ذكر الله تعالى وعدم نسيانه ، وارتباط قلب المصلي بالله تعالى طوال الأربع والعشرين ساعة من خلال خمس صلوات مفروضات موزعة عليها بدقة مع سنن ونوافل تشغل قلب الإنسان بالله تعالى ، وهذا ما بينه القرآن الكريم في أكثر من آية ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه : ١٤] ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ ﴾[العنكبوت : ٤٥] ؛ ولذلك فإذا لم يمكن تحقيق هذا التوزيع من خلال العلامات الواضحة مثل الغروب ، والشفق فإن أصل الفرض لا بد أن يبقى ، ولكنه يربط بعلامات أخرى مثل التقدير بأقرب المناطق أو نحو ذلك. ولأن الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة متضافرة على أن الصلاة صلة بين العبد وربه لا تنقطع في جميع الأحوال مهما كانت صعبة حيث تبقى واجبة على العاجز المريض بحيث إن لم يستطع قائماً فقاعداً ، فمضطجعاً ، فبالإشارة حتى وبإشارة الرأس ، أو العين ، فهي العهد الذي بيننا وبين الكفار .

---

[٣٦٥] انظر : حاشية رد المحتار ؛ ابن عابدين (١ / ٣٦٣) .

[٣٦٦] صحيح مسلم (٤ / ٢٢٥٠) رقم (٢٩٣٧) .

[٣٦٧] انظر : شرح فتح القدير ؛ كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسى المعروف بابن الهمام الحنفى (١/ ١٥٦) ، المكتبة التجارية ، مصر ، بدون .

كيفية تقدير مواقيت الصلاة :

(١) تقدير مواقيت صلاة أهل القطبين :

يقدر أهل هذه البلاد للصلوات الخمس ، حيث يؤدونها كاملة في كل أربع وعشرين ساعة ، وذلك بأن يوزعوها على أوقاتها اعتبارًا بالأبعاد الزمنية التي بين كل صلاتين .

وطريقة التقدير كما ذكرها الإمام النووي[٣٦٨] عند التعليق على حديث الدجال : (أي أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر ، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب ، وكذا العشاء ، والصبح ثم الظهر ثم العصر ، ثم المغرب ، وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم)[٣٦٩] .

وإذا كان الأمر منوطاً بالتقدير فعلى أى البلاد يكون التقدير :

يقول الأستاذ الإمام محمد عبده[٣٧٠] معلقاً على قوله تعالى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾[البقرة : ١٨٥] كما جاء فى تفسير المنار : (وإنما عبر بهذه العبارة ولم يقل (فصوموه) لمثل الحكمة التى لم يحدد القرآن مواقيت الصلاة لأجلها ، وذلك أن القرآن خطاب الله العام لجميع البشر ، وهو يعلم أن من المواقع ما لا شهور فيها ولا أيام معتدلة ، بل السنة كلها قد تكون فيها يوما وليلة تقريبا كالجهات القطبية ، فالمدة التى يكون فيها القطب الشمالى فى ليل ، وهى نصف السنة ، يكون القطب الجنوبى فى نهار وبالعكس ، ويقصر الليل والنهار ويطولان على نسبة القرب والبعد من القطبين ، ويستويان فى خط الاستواء وهو وسط الأرض ،

---

(٣٦٨) **هو :** يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني ، النووي ، الشافعي ، أبو زكريا ، محيي الدين : علامة بالفقه والحديث . مولده ووفاته (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧م) في نوى (من قرى حوران ، بسورية) وإليها نسبته . من كتبه : تهذيب الأسماء واللغات - منهاج الطالبين - المنهاج في شرح صحيح مسلم - رياض الصالحين - المجموع . [الأعلام ؛ الزركلي (٨ / ١٤٩)] .

(٣٦٩) المنهاج شرح مسلم ؛ النووى (١٨ / ٣٧٦) .

(٣٧٠) **هو :** محمد عبده بن حسن خير الله ، من آل التركماني ، فقيه ، مفسر ، متكلم ، حكيم ، لغوي ، كاتب ، صحافي سياسي . ولد في شنيرا من قرى الغربية بمصر في أواخر ١٢٦٦هـ = ١٨٥٠م ، ونشأ في محلة نصر بالبحيرة ، وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ، ثم بالأزهر ، وعمل في التعليم ، وتولى تحرير الوقائع المصرية ، وشارك في مناصرة الثورة العرابية ، فسجن ثلاثة أشهر للتحقيق ، ونفي إلى بلاد الشام ، وسافر إلى باريس ، وأصدر مع جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى ، وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف ، وسمح له بدخول مصر ، فعاد وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف ، فمفتيا للديار المصرية ، واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية عام ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م ، ودفن بالقاهرة ، من تصانيفه : تفسير القرآن الكريم لم يتمه، رسالة التوحيد ، شرح مقامات البديع الهمذاني ، الإسلام والرد على منتقديه [الأعلام (٦ / ٢٥٢) - معجم المؤلفين (١٠ / ٢٧٢ ، ٢٧٣)] .

فهل يكلف الله تعالى من يقيم فى جهة أى القطبين وما يقرب منهما أن يصلى فى يومه (وهو مقدار سنة أو عدة أشهر خمس صلوات ، إحداها حيث يطلع الفجر ، والثانية بعد زوال الشمس وهكذا ، ويكلفه كذلك أن يصوم شهر رمضان بالتعيين ولا رمضان له ، ولا شهور .

كلا . لأن من الآيات الكبرى على أن هذا القرآن من عند الله المحيط علمه بكل شىء ، ما نراه فيه من الاكتفاء بالخطاب العام الذى لا يتقيد بزمان من جاء به ولا بمكانه .

فمنزل القرآن وهو علام الغيوب و خالق الأرض والأفلاك خاطب الناس كافة بما يمكن أن يمتثلوه ، فأطلق الأمر بالصلاة والرسول بين أوقاتها بما يناسب حال البلاد المعتدلة ، التى هى القسم الأعظم من الأرض ، حتى إذا ما وصل الإسلام إلى أهل البلاد التى يطول فيها النهار والليل عن المعتاد فى البلاد المعتدلة ، يمكن لهم أن يقدروا للصلوات باجتهادهم وبالقياس على ما بينه النبى ﷺ ، وكذلك الصيام ما أوجب رمضان إلا على من شهد الشهر أى حضره ، والذين ليس لهم شهر مثله يسهل عليهم أن يقدروا له قدره ، وقد ذكر الفقهاء مسألة التقدير بعد ما عرفوا بعض البلاد التى يطول ليلها ويقصر نهارها ، والبلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها ، واختلفوا فى التقدير على أى البلاد يكون :

فقيل : على البلاد المعتدلة التى وقع فيها التشريع ، كمكة والمدينة .

وقيل : على أقرب بلاد معتدلة إليهم .

وكل منهم جائز ، فإنه اجتهادي لا نص فيه)[٣٧١].

وقد أفتت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ، في دورتها الثانية عشرة ، بالتقدير على أقرب بلاد إليهم يتمايز فيها الليل من النهار وتعرف فيها أوقات الصلوات الخمس بعلاماتها الشرعية فى كل أربع وعشرين ساعة[٣٧٢].

والأفضل أن يتفق مسلمو تلك البلاد ، ومراكزها الإ سلامية على بلد معين ، حتى لا تختلف صلواتهم في البلد الواحد ، فتصلي جماعة بتوقيت مكة ، وتصلي الأخرى بتوقيت أقرب البلاد ، فيحصل الشقاق والاختلاف ، وكل محرم منهي عنه .

---

(٣٧١) تفسير المنار ؛ محمد رشيد رضا (٢ / ١٣١) ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، عام ١٩٧٢م .

(٣٧٢) قرار رقم (٦١) لسنة ١٣٩٨هـ ، انظر : مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٢٥) ، (ص ٣١) .

(٢) تقدير وقت صلاة العشاء فى البلاد التى لا يغيب فيها الشفق :

اختلف الفقهاء فى كيفية تقدير وقت صلاة العشاء فى تلك البلاد التى يطلع فيها الفجر قبل غياب الشفق ، كما يلى :

١- طريقة الشافعية : أنهم يقدرون وقت صلاة العشاء بأقرب بلد إليهم يغيب فيها الشفق ، عن طريق (**التقدير النسبى**) : وذلك بحساب النسبة بين الوقت الذى يغيب فيه الشفق وبين الليل فى أقرب البلاد إليهم ومراعاة ذلك بالنسبة أيضاً فى بلدهم ، فإذا كان الشفق يغيب في أقرب بلد لهم في ساعة ، ومدة الليل في تلك البلد من الغروب للفجر ثمانى ساعات فغيبوبة الشفق في الثُمن - أي ساعة واحدة - ، فإذا كان ليل هؤلاء من الغروب للفجر اثنتي عشرة ساعة ، فوقت العشاء بعد ثمن هذه المدة أى بعد الغروب بساعة ونصف ، والصلاة فى ذلك الوقت تكون أداء لا قضاء[٣٧٣].

٢- وذهب بعض المالكية : إلى طريقة (**التقدير المطابق**) بمعنى تعليق الحكم بغيبوبة شفق أقرب مكان لهم وإن أدى إلى طلوع فجرهم ، فإذا غاب وجبت عليهم العشاء بعد فجرهم فهو أداء ؛ لأنه غاية ما في قدرتهم ، إذ لا عشاء إلا بغيبوبة شفق، وهذا أسبق شفق غاب ، ويتحرى بصلاة الصبح فجر من يليهم من البلاد ، ولا يعتبر الفجر الذي لهم[٣٧٤] .

وهذا تقدير غريب إذ كيف تؤدى صلاة العشاء بعد الفجر وتكون أداء ، وقد رد ابن حجر الهيتمي[٣٧٥] ما ذكر من اعتبار غيبوبة الشفق بالأقرب وإن أدى إلى طلوع فجر هؤلاء حيث لا يدخل به وقت الصبح عندهم بل يعتبرون أيضاً بفجر أقرب البلاد إليهم فقال : (وهو بعيد جدا إذ مع وجود فجر لهم حسي كيف يمكن إلغاؤه ويعتبر فجر الأقرب إليهم والاعتبار بالغير إنما يكون كما يصرح به كلامهم فيمن انعدم عندهم ذلك المعتبر دون ما إذا وجد فيدار الأمر عليه لا غير)[٣٧٦].

---

(٣٧٣) انظر : الإقناع ؛ الخطيب الشربينى (١ / ١٦٧) - تحفة المحتاج شرح المنهاج ؛ ابن حجر الهيتمى (١/ ١٤٩) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، عام ٢٠١٠م .

(٣٧٤) انظر : حاشية الصاوى على الشرح الصغير للدردير ، المسماه (بلغة السالك لأقرب المسالك) ؛ أحمد الصاوى (١ / ٧٩) ، دار الفكر ، بيروت ، بدون - مواهب الجليل ؛ الحطاب (١ / ٣٨٨) .

(٣٧٥) **هو :** أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ، شهاب الدين شيخ الإسلام ، أبو العباس : (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ = ١٥٠٤ - ١٥٦٧م) فقيه باحث مصري ، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته ، تلقى العلم في الأزهر ، ومات بمكة . له تصانيف كثيرة ، منها : تحفة المحتاج لشرح المنهاج - الفتاوي الهيتمية - شرح مشكاة المصابيح للتبريزي - شرح الأربعين النووية [الأعلام (١/ ٢٣٤)] .

(٣٧٦) تحفة المحتاج بشرح المنهاج ؛ ابن حجر الهيتمى (١ / ١٤٩) .

٣- وذهب علماء الحنفية القائلين بوجوب صــلاة العشــاء : إلى أن المراد بالتقدير، افتراض أن الوقت موجود وإن كان الوقت وقتاً لـ صلاة الـ صبح ، أي أنه يجب قـ ضاء العـ شاء بأن يقدّر أن الوقت — أعني سبب الوجوب — قد وجد كما يقدر وجوده في أيام الدجال ؛ لأنه لا يجب بدون سبب ، وتـ صلى العـ شاء بعد الفجر بنية القضاء لا الأداء[٣٧٧].

والرأى الراجح المناســب لأهل تلك البلاد : هو مذهب الشــافعية القائم على التقدير النســبى ؛ لأنه مبني على معيار واضــح وحقيقي وموجود ويمكن الاعتماد عليه في تقدير الأوقات المتداخلة ، ويعضـــده حديث الدجال السابق ، في حين أن التقدير المطابق عند المالكية بعيد جدا كما سبق ، كما أن تقدير الحنفية قائم على فرض غير محتاج إليه وهو تقدير أن الوقت قد وجد ، فالوقت موجود . فالمســلمون فى تلك البلاد الأوروبية التى يقصــر فيها الليل حتى يظهر الفجر الصــادق قبل أن يغيب الشــفق الأحمر يقدرون وقت صــلاة العشــاء بأقرب البلاد إليهم عن طريق حساب النسبة[٣٧٨]، فتكون صلاة العشاء فيه أداءً ، وصلاة المغرب فيه قضاءً ، لانتهاء وقتها حســب التقدير ، وذلك لأن القول بكونها قضــاء يتعارض مع تقدير الوقت واعتباره وقتاً لتلك الصلاة .

وهذا الحكم ينسحب على أي صلاة - غير صلاة العشاء - يتداخل وقتها مع صلاة أخرى مثل البلاد التي يقصر وقت الظهر فيها حتى يبلغ ظل كل شيء مثله بعد زوال الشمس عن وسط السماء بوقت قصير بحيث لا يتمكن فيه المصلي من صلاة الظهر ، فحكم هذا أنه يُقدّر للظهر والعصر وقتاً حسب أقرب البلاد إليها على التفصيل السابق ، والله أعلم .

(ثانياً) وقت الصيام فى البلاد غير المعتدلة :

(١) صيام أهل القطبين :

تقدم أثناء الكلام عن صــلاة أهل القطبين ، أن الراجح في مواقيت الصــلاة عندهم أنهم يعملون بالتقدير ، إما على أقرب البلاد اعتدالاً إليهم ، وإما على مكة أو المدينة ، ولكن كيف يصومون والشمس لا تغيب عندهم إلا بعد ستة أشهر من طلوعها ، ثم تغرب ستة أشهر وهكذا ؟

---

(٣٧٧) انظر : حاشية رد المحتار ؛ ابن عابدين (١ / ٣٦٥) .

(٣٧٨) حدد المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي درجة ٤٥° للقياس عليها ، وهي درجة إحدى المناطق في فرنسا ، يغيب الشفق فيها قبل طلوع الفجر .

والجواب : الحكم في صيامهم كالحكم في صلاتهم ، بمعنى أنهم يقدرون يومهم وليلهم بأقرب البلاد التي يشهد أهلها الشهر ، ويعرفون وقت الإمساك والإفطار ، والتي تتميز فيها الأوقات ، ويتسع ليلها ونهارها لما فرض الله من صوم وقيام ، على الوجه الذي يحقق حكمة التكليف دون مشقة أو إرهاق ، أو بمكة بعد أن

يأخذوا برؤية أول بلد قريب ، أو بمن يثقون بها من البلدان الإ سلامية ، ويكون صومهم أداء ، ولم يخالف أحد في وجوب الصيام عليهم أبدًا ، وذلك لما تقدم في حديث النبي ﷺ عن المسيح الدجال ، وإرشاده أصحابه فيه عن كيفية تحديد أوقات الصلوات فيه إذ لا فارق في ذلك بين الصوم والصلاة ، والله أعلم .

(٢) صيام من يطول نهارهم جدًا :

يحدث في بعض الفصول أن يطول نهار بعض دول أوروبا ، ويصل إلى عشرين ساعة أو يزيد ، وقد يتفق أن يأتي رمضان في ذلك الوقت على أهل تلك البلاد ، وغالباً ما يشكو المسلمون هناك من جراء الصيام من الضيق والحرج .

فهل يرخص لهم بالفطر ؟ أم يعملون بالتقدير على البلاد المعتدلة وقتئذ ؟

لم تناقش هذه القضية قديمًا ، وإنما ناقشها فقهاء معاصرون يمكن من خلال اجتهاداتهم أن أقول : إن هناك فريقين إزاء هذه القضية :

الفريق الأول : تمثله دار الإفتاء المصرية .

فقد أجازت لمسلمي النرويج ، وغيرهم ممن شاكلهم في وضعهم ، أن يصوموا على قدر الساعات التي يصومها أهل مكة أو المدينة في حال طول نهارهم وقصر ليلهم ، أو أن يقدروا بأقرب البلاد المعتدلة إليهم ، وأن يبدؤوا بالصوم من طلوع الفجر ، ويفطرون مع ميعاد البلاد التي يقدرون بها ، من حيث عدد الساعات ، ولا يتوقفون على غروب الشمس[٣٧٩] .

الفريق الآخر : تمثله لجنة الإفتاء في السعودية .

فقد قالت اللجنة الدائمة للإفتاء بخصوص ذلك ما يلي : (أما بالنسبة لتحديد أوقات صيامهم شهر رمضان فعلى المكلفين أن يمسكوا كل يوم منه عن الطعام والشراب وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس في بلادهم ما دام النهار يتمايز في بلادهم من الليل ، وكان مجموع زمانهما أربعاً وعشرين ساعة .

---

[٣٧٩] الفتاوى الإسلامية ؛ نخبة من علماء الأزهر (١/ ١٣٣) ، وزارة الأوقاف المصرية ، فتوى بعنوان : (بدء الصيام وانتهاؤه فى النرويج) المفتى فضيلة الشيخ : جاد الحق على جاد الحق ، ربيع الأول ١٤٠٢هـ = ٣ يناير ١٩٨٢م

ويحل لهم الطعام والشراب والجماع ونحوها في ليلهم فقط وإن كان قصيراً ، فإن شريعة الإسلام عامة للناس في جميع البلاد ، و قد قال الله تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾[البقرة : ١٨٧] ومن عجز عن إتمام صــوم يوم لطوله أو علم بالأمارات أو التجربة أو إخبار طبيب حاذق أو غلب على ظنه أن الصوم يفضي على مر ضه مر ضاً شديداً أو يفضي إلى زيادة أو بطء برئه أفطر ويقضي الأيام التي أفطرها في أي شهر تمكن فيه من القضاء)[٣٨٠] .

والذي يترجح : هو قول الفريق الآخر ، لأنه يتفق مع النصوص الآمرة بالصيام على سبيل الإطلاق بمجرد شهود الشهر ، وتميز الليل والنهار ، فمن ذلك :

- قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[البقرة : ١٨٥] فهذا إيجاب حتم على من شــهد اسـتهلال الشهر ، أي كان مقيمًا في البلد حين دخل شهر رمضان، وهو الصحيح في بدنه ، أن يصوم لا محالة .

- وقوله أيضًــا : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] وهؤلاء يتميز عندهم الليل والنهار ، ويتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأســود من الفجر ، أي ضــياء الصباح من سواد الليل .

- وقول النبي ﷺ : « **إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ** »[٣٨١] . وهؤلاء يتميز ليلهم ونهارهم بحيث يقبل ليلهم ، ويدبر نهارهم ، وتغرب شمسهم كل أربع وعشرين ساعة ،والحكم منوط بذلك .

فإن هذه النصوص جاءت على سبيل الإطلاق ، فشملت كل مسلم ، لا فرق بين إقليم وآخر ، ولا بين من كان نهاره طويلاً أم قصيرًا .

ولكن هنا يرد إ شكال آخر : هو إذا كان الفجر يطلع عندهم بعد غياب الشمس بزمان لا يقدر فيه الصائم على أكل ما يقيم به صلبه لقصر الوقت كأن يكون الليل عندهم عشر دقائق مثلاً . فما الحكم فى تلك الحالة ؟

هذا الإ شكال أ شار إليه ابن عابدين[٣٨٢] فى حا شيته فقال ما نصه : (لم أر من تعرض عندنا لحكم صومهم فيما إذا كان يطلع الفجر عندهم كما تغيب الشمس أو بعده بزمان لا يقدر فيه الصائم على أكل ما يقيم بنيته ،

---

(٣٨٠) قرار رقم (٦١) لسنة ١٣٩٨هـ ، انظر : مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٢٥) ، (ص ٣٢) .

(٣٨١) سبق تخريجه .

(٣٨٢) **هو :** محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشـقي : فقيه الديار الشـامية وإمام الحنفية في عصـره . مولده ووفاته في دمشـق (١١٩٨ - ١٢٥٢ هـــ = ١٧٨٤ - ١٨٣٦م) . له : رد المحتار على الدر المختار - الرحيق المختوم في الفرائض - حواش على تفسير البيضاوي [الأعلام ؛ الزركلي (٦ / ٤٢)] .

ولا يمكن أن يقال بوجوب موالاة الصــوم عليهم لأنه يؤدى إلى الهلاك . فإن قلنا بوجوب الصــوم ، يلزم القول بالتقدير : وهل يقدر لهم بأقرب البلاد إليهم كما قال الشافعيون هنا أيضا . أم يقدر لهم بما يسع الأكل والشرب . أم يجب عليهم القضاء فقط دون الأداء ؟ كل محتمل ، فليتأمل .

ولا يمكن القول بعدم وجوب الصــوم عليهم أصــلا كالعشــاء عند القائل به فيها ، لأن علة عدم الوجوب فيها عند القائل به عدم السبب ، وفى الصوم قد وجد السبب ، وهو شهود جزء من الشهر وطلوع فجر كل يوم ، هذا ما ظهر لى والله تعالى أعلم) [٣٨٣] .

إذاً القول بوجوب الصيام عليهم مع قصر ليلهم والاكتفاء بتلك الدقائق المعدودات يؤدى إلى الهلاك وفيه نوع من الوصــال المنهي عنه أو إلى النتيجة التي تترتب على الوصــال وهي الضــعف والضــغط على النفس ، وتعذيب النفس والت شديد عليها ، وهذا يتعارض مع مقا صد الـ شريعة الإ سلامية ومبادئها وأحكامها المبنية على اليسر والسماحة ورفع الحرج ، فلا ينبغي اعتماده .

والاحتمال المعتمد والراجح : هو أن أهل تلك البلاد يعتمدون على أو قات أقرب بلد إليهم يكون الليل فيه متسعًا للأكل والشرب ونحوهما ، أو بعبارة الفقهاء يقدرون ليلهم ونهارهم بأقرب بلد إليهم ، فهذا هو القول الراجح المعتمد ، لأنه يعتمد على معايير منضبطة قال بها الفقهاء في تقدير أوقات الصلوات عندما تتداخل كما سبق .

أما الاحتمال الثانى القائل بأن : يعطى لهم من الوقت بمقدار ما يسع أكلهم و شربهم ، فهذا القول لا يقوم على معيار منضــبط ، إذ يختلف ذلك باختلاف الأشــخاص والشــعوب ، ولذلك فهو قول لا يمكن اعتماده ، لأن الأمور الشرعية منضبطة بالعلل والأسباب المحددة وبالمقادير المحددة .

والاحتمال الثالث القائل : بأن الواجب عليهم هو القضاء في أيام أخر يكون ليلها مناسباً قياسًا على صيام المريض والمسافر . فهذا القول له وجاهته لكنه يؤدي إلى أن يكون الواجب عليهم أساساً هو القضاء دون الأداء ، وأن يحرموا من بركة شهر رمضان، وأن يختلف حالهم عن بقية المسلمين لذلك كان الأفضل هو القول الأول .

وكما أشرت سابقاً : فإنه على مسلمى تلك البلاد غير المعتدلة أن يكون لهم مرجعية دينية عليا تحدد لهم أوقات الصلاة والصيام بما يتناسب معهم فى ضوء الأحكام السابقة، وذلك حتى تجتمع كلمتهم ولا يحدث بينهم خلاف أو شقاق . والله أعلم .



---

[٣٨٣] حاشية رد المحتار ؛ ابن عابدين (١ / ٣٦٦) .

المبحث الرابع ميقات الحج

الحج عبادة كالصلاة والصوم ، له ميقات يؤدى فيه[٣٨٤] ، ولا يصح قبله ولا بعده. واحتياج الحج للتوقيت ضروري ؛ إذ لو لم يوقَّت لجاء الناس للحج متخالفين فلم يحصل المقصود من اجتماعهم ولم يجدوا ما يحتاجون إليه في أسفارهم وحلولهم بمكة وأسواقها .

(أولاً) تعيين أشهر الحج :

بين الله ﷻ فى كتابه أن كل الأهلة مواقيت للحج فقال تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[البقرة : ١٨٩] ، ثم خصص الله تعالى هذا العموم فى قوله تعالى : ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾[البقرة : ١٩٧] أى : معروفات عند الناس ، وأن مشروعية الحج فيها إنما جاءت على ما عرفوه وكان مقرراً عندهم [٣٨٥]. ومن ذلك نعلم أن الله تعالى لم يسم أشهر الحج فى كتابه ؛ لأنها كانت معلومة عندهم [٣٨٦].

والفائدة في ذكر الله تعالى لها وتنصيصه عليها أمران :

أحدهما : أن الله تعالى و ضعها كذلك في ملة إبراهيم عليه السلام وا ستمرت عليه الحال إلى أيام الجاهلية ، فبقيت كذلك حتى كانت العرب ترى أن العمرة فيها من أفجر الفجور ، ولكنها كانت تغيرها فتنسئها وتقدمها حتى عادت يوم حجة الوداع إلى حدها . قال ر سول الله ﷺ في المأثور المنتقى : « **إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ ا سْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا** » [٣٨٧] الحديث .

الثاني : أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر التمتع ، وهو ضم العمرة إلى الحج في أشهر الحج بين أن أشهر الحج ليست جميع الشهور في العام ، وإنما هي المعلومات من لدن إبراهيم عليه السلام [٣٨٨].

والعلماء مجمعون : على أن المراد بأشهر الحج : شوال ، وذو القعدة ، واختلفوا فى ذى الحجة : هل هو بكامله من أشهر الحج ، أو بعض منه ؟

في ذلك أربعة أقوال :

---

(٣٨٤) للحج ميقات زمانى ومكانى ، والمراد هنا هو الأول منهما .

(٣٨٥) البحر المحيط ؛ أبو حيان (٢ / ٨٦) .

(٣٨٦) تفسير القرطبى (١ / ٨٨٧) .

(٣٨٧) سبق تخريجه

(٣٨٨) أحكام القرآن ؛ أبو بكر ابن العربى (١ / ١٨٦ ، ١٨٧) ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

أحدها : شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة كله ؛ قاله مالك .

الثاني : وعشرة أيام من ذي الحجة ؛ قاله مالك أيضا ، وأبو حنيفة[٣٨٩] .

الثالث : وعشر ليال من ذي الحجة ، قاله الشافعي .

الرابع : إلى آخر أيام التشريق ؛ قاله مالك أيضاً .

فمن قال : إنه ذو الحجة كله أخذ بظاهر الآية والتعديد للثلاثة . ومن قال : إنه عشرة أيام قال : إن الطواف والرمي في العقبة ركنان يفعلان في اليوم العاشر . ومن قال : عشر ليال قال : إن الحج يكمل بطلوع الفجر يوم النحر لصحة الوقوف بعرفة وهو الحج كله . ومن قال : آخر أيام التشريق رأى أن الرمي من أفعال الحج وشعائره ، وبعض الشهر يسمى شهرًا لغة [٣٩٠].

قال الطبرى : (الصواب من القول في ذلك عندنا ، قول من قال : إن معنى ذلك: الحج شهران وعشر من الثالث ؛ لأن ذلك من الله خبر عن ميقات الحج ، ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى ، فمعلوم أنه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث ، وإذا لم يكن معنيا به جميعه ، صح قول من قال : وعشر ذي الحجة .

فإن قال قائل: فكيف قيل : ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ﴾ وهو شهران وبعض الثالث ؟

قيل : إن العرب لا تمتنع خاصة في الأوقات من استعمال مثل ذلك ، فتقول : له اليوم يومان منذ لم أره ، وإنما تعني بذلك : يوما وبعض آخر ، وكما قال جل ثناؤه : ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة : ٢٠٣] وإنما يتعجل في يوم ونصف. وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة ، ثم يخرجه عاما على السنة والشهر، فيقول : زرته العام ، وأتيته اليوم ، وهو لا يريد بذلك أن فعله أخذ من أول الوقت الذي ذكره إلى آخره ، ولكنه يعني أنه فعله إذ ذاك ، وفي ذلك الحين ، فكذلك ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾ ، والمراد منه : الحج شهران وبعض آخر . فمعنى الآية إذاً : ميقات حجكم أيها الناس شهران وبعض الثالث ، وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة) [٣٩١].

---

[٣٨٩] **هو :** النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي ، أبو حنيفة : إمام الحنفية ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، قيل : أصله من أبناء فارس ، ولد بالكوفة عام ٨٠هـ ، وتوفى ببغداد عام ١٥٠هـ ، وله سبعون سنة [تقريب التهذيب (٢ / ٢٤٨) – الأعلام (٨ / ٣٦)] .

[٣٩٠] المرجع السابق (١ / ١٨٦) .

[٣٩١] تفسير الطبرى (٤ / ١٢٠ ، ١٢١) .

وقال الآلوسى : (مدار الخلاف : أنّ المراد بوقته ؛ وقت مناسكه وأعماله من غير كراهة وما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقاً ، أو وقت إحرامه ، والشافعي ﷺ على الأخير والإحرام لا يصح بعد طلوع فجر يوم النحر لعدم إمكان الأداء ، وإن جاز أداء بعض أعمال الحج في أيام النحر ، ومالك ﷺ على الثاني فإنه على ما قيل كره الاعتمار في بقية ذي الحجة ، لما روي أنّ عمر ﷺ كان يخوّف الناس بالدرّة وينهاهم عن ذلك فيهن ، وإنّ ابنه ﷺ قال لرجل : إن أطعتني انتظرت حتى إذا هلّ المحرم خرجت إلى ذات عرق فأهللت منها بعمرة . والإمام أبو حنيفة ﷺ على الأول لكون العاشر وقتاً لأداء الرمي والحلق وغيرهما ، وغيرها من بقية أيام النحر وإن كان وقتاً لذلك أيضاً إلا أنه خصص بالعشر اقتضاءً لما روي في الآثار من ذكر العشر ، ولعل وجهه : أنّ المراد الوقت الذي يتمكن فيه المكلف من الفراغ عن مناسكه بحيث يحل له كل شيء وهو اليوم العاشر وما سواه من بقية أيام النحر ، فللتيسير في أداء الطواف ، ولتكميل الرمي) [٣٩٢].

وقال الشوكاني : (ويظهر فائدة الخلاف فيما وقع من أعمال الحج بعد يوم النحر ، فمن قال: إن ذا الحجة كله من الوقت لم يلزمه دم التأخير ، ومن قال : ليس إلا العشر منه ، قال يلزم دم التأخير)[٣٩٣].

(ثانياً) تحديد يوم الحج الأكبر :

فى يوم الحج الأكبر المذكور فى قوله تعالى : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ ﴾[التوبة : ٣] ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه يوم عرفة (اليوم التاسع من ذى الحجة) .

والثاني : أنه يوم النحر (اليوم العاشر من ذى الحجة) .

والثالث : أنه أيام الحج كلها ؛ فعبر عن الأيام باليوم ، كما يقال يوم الجمل ويوم صفين يراد به أيام ذلك ، لأن كل حرب من هذه الحروب دامت أياما [٣٩٤].

---

[٣٩٢] روح المعانى (٢ / ١٦٣) .

[٣٩٣] فتح القدير (١ / ٢٠٠) .

[٣٩٤] انظر : النكت والعيون (٢/ ٣٣٩) – زاد المسير (٣/ ٣٩٦) .

قال ابن العربى[٣٩٥] : (إذا نظرنا في هذه الأقوال فالمنقح منها أن الحج الأكبر الحج ... لكنا إذا بحثنا عن يوم الحج الأكبر فلا شــك أن يوم عرفة يوم الحج الأكبر ؛ لأن الحج عرفة ، من أدرك الوقوف بها في يومها أدرك الحج ، ومن فاته الوقوف بها فلا حج له ؛ بيد أن المراد بالبحث عن يوم الحج الأكبر الذي ذكره الله في كتابه ، وذكره النبي ﷺ في خطبته ، ولا شك في أنه يوم النحر لثبوت الحديث الصحيح)[٣٩٦] .

فقد ثبت فى الصحيحين أن أبا بكر وعلياً ﵄ أذنا بصدر سورة براءة يوم النحر لا يوم عرفة[٣٩٧]. وعن ابن عمر ﵄ قال : وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج وقال : **« هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ »**[٣٩٨].

وو صفُ الحجِّ بالأكبر ؛ لأن العُمرة تسمى الحجَّ الأ صغرَ ، أو لأن المرادَ بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله ، فإنه أكبرُ من باقي الأعمال - [منها : رمي جمرة العقبة ، والنحر ، والحلق ، والطواف ، والســعي ، والرجوع إلى منى] - أو لأن الحج اجتمع فيه المســلمون والمشــركون أو لأنه ظهر فيه عزُّ المســلمين وذلُّ المشركين[٣٩٩] .

وقال ابن قيم[٤٠٠] مقارناً بين يوم عرفة ويوم النحر : (يوم عرفة مقدمة ليوم النحر بين يديه فإن فيه يكون الوقوف والتضــرع والتوبة والابتهال والاســتقالة ، ثم يوم النحر تكون الوفادة والزيارة ولهذا ســمي طوافه طواف الزيارة ؛ لأنهم قد طهروا من ذنوبهم يوم عرفة ، ثم أذن لهم ربهم يوم النحر في زيارته والدخول عليه إلى بيته، ولهذا كان فيه ذبح القرابين وحلق الرؤوس ورمي الجمار ومعظم أفعال الحج ، وعمل يوم عرفة كالطهور والاغتسال بين يدي هذا اليوم)[٤٠١].

---

(٣٩٥) **هو :** محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي ، أبو بكر ابن العربي : قاض ، ولد في إشبيلية عام ٤٦٨هـ = ١٠٧٦م ، ورحل إلى المشــرق ، ومات بقرب فاس ، ودفن بها عام ٥٤٣هــــ = ١١٤٨م من كتبه : العواصــم من القواصــم - أحكام القرآن - الناسخ والمنسوخ - قانون التأويل . [الأعلام (٦ / ٢٣٠)] .

(٣٩٦) أحكام القرآن ؛ ابن العربى (٢/ ٤٥٢) .

(٣٩٧) صحيح البخارى (٤ / ١٧٠٩) رقم (٤٣٧٨) - صحيح مسلم (٢ / ٩٨٢) رقم (١٣٤٧) .

(٣٩٨) صحيح البخارى (٢ / ٦٢٠) رقم (١٦٥٥) .

(٣٩٩) تفسير أبى السعود (٤/ ٤٢) – تفسير البيضاوى (٣/ ١٢٨) .

(٤٠٠) **هو :** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، أبو عبد الله ، شمس الدين : من أركان الإ صلاح الإ سلامي ، وأحد كبار العلماء . مولده ووفاته في دمشق (٦٩١ - ٧٥١ هــــ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠م) . تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وألف تصانيف كثيرة منها : إعلام= =الموقعين - مفتاح دار السعادة - زاد المعاد - مدارج السالكين - تفسير المعوذتين - التبيان في أقسام القرآن - هداية الحيارى [الأعلام (٦ / ٥٦)] .

(٤٠١) زاد المعاد ؛ ابن قيم الجوزية (١/ ١٤) .

وسئل ابن تيمية عن يوم الجمعة ويوم النحر أيهما أفضل ؟ فأجاب : يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ويوم النحر أفضل أيام العام . قال ابن قيم : وغير هذا الجواب لا يسلم صاحبه من الاعتراض الذي لا حيلة له في دفعه[402].

(ثالثاً) تعيين الأيام المعدودات والمعلومات :

ذكر الله تعالى فى معرض بيانه لمناسك الحج فى سورتى البقرة والحج نوعين من الأيام :

١ - **الأيام المعدودات :** فقال فى سورة البقرة : ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾ [البقرة : ٢٠٣] .

٢ - **الأيام المعلومات :** فقال فى سورة الحج : ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨﴾ [الحج : ٢٨] .

فهل هذه الأيام مختلفة ؟ أم أنها واحدة ؟ وما المراد منها ؟ إذ إن معرفة ذلك في غاية الأهمية ؛ لما يترتب عليه من أحكام شـــرعية تتعلق بأحكام الحج ، من معرفة وقت الرمي ، والذبح ، والمبيت ، والتعجل ، ونحو ذلك . وتلك من المســائل المُخْتَلَف فيها بين العلماء ، ووصــفها ابن العربى بأنها : (مســألة غريبة)[403]. وتفصيل القول فيها كما يأتي :

(١) المراد بالأيام المعدودات :

في الأيام المعدودات ثلاثة أقوال :

- **أحدها :** أنها أيام التشريق .
- **والثاني :** أنها يوم النحر ويومان بعده .
- **والثالث :** أنها أيام العشر[404].

والذى عليه جمهور المفســرين والفقهاء هو القول الأول[405]، فالأيام المعدودات هى : أيام التشــريق الثلاثة ، التى تلى يوم النحر : (اليوم الحادى عشــر والثانى عشــر والثالث عشــر من ذى الحجة) ؛ وهى أيام منى ، وفيها ترمى الجمار .

---

[402] مجموع الفتاوى ؛ ابن تيمية (٢٥ / ٢٨٩) .

[403] أحكام القرآن ؛ ابن العربى (١ / ١٩٨) .

[404] زاد المسير (١ / ٢١٧ ، ٢١٨) .

[405] انظر : تفسير الطبرى (٤/ ٢٠٨) – النكت والعيون (١/ ٢٦٣) – تفسير البغوى (١/ ٢٣٣) – الكشاف (١/ ٢٧٧) – تفسير البيضاوى (١/ ٤٩٠) – البحر المحيط (٢/ ١٠٩) – تفسير أبى السعود (١/ ٢١٠) .

وا ستدل ابن عطية[٤٠٦] لهذا القول وأن يوم النحر ليس منها ، بأن قال : (دل على ذلك إجماع الناس على أنه لا ينفر أحد يوم القر ، وهو ثاني يوم النحر ، ولو كان يوم النحر في المعدودات لـ ساغ أن ينفر من شاء متعجلاً يوم القر ، لأنه قد أخذ يومين من المعدودات)[٤٠٧].

ورد الجصاص[٤٠٨] على من قال بأنها أيام العشر فقال : (لا شك في أنه خطأ ولم يقل به أحد ، وهو خلاف الكتاب ، قال الله تعالى : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ وليس في العشر حكم يتعلق بيومين دون الثلاث)[٤٠٩].

وقال القرطبي : (لا خلاف بين العلماء ، أن الأيام المعدودات في هذه الآية هي : أيام منى ، وهي أيام التشريق ، وأن هذه الأسماء الثلاثة واقعة عليها ، وهي أيام رمي الجمار ، وهي واقعة على الثلاثة الأيام التي يتعجل الحاج منها في يومين بعد يوم النحر ؛ فقف على ذلك)[٤١٠].

قلت : ومما يؤكد صحة القول بأنها أيام التشريق أمران :

- **الأول :** ظاهر قوله تعالى فى الآية : ﴿ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ أى : من تعجل من الحاج في يومين من أيام منى صـار مقامه بمنى ثلاثة أيام بيوم النحر ، ويصـير جميع رميه بتسع وأربعين حصاة ، ويسقط عنه رمي يوم الثالث ، ومن لم ينفر منها إلا في آخر اليوم الثالث حصل له بمنى مقام أربعة أيام من أجل يوم النحر، واسـتوفى العدد في الرمي[٤١١]. قال الرازى : (أجمعت الأمة على أن هذا الحكم إنما ثبت في أيام منى وهي أيام التشريق ، فعلمنا أن الأيام المعدودات هي أيام التشريق)[٤١٢].

---

[٤٠٦] **هو :** عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ، من محارب قيس ، الغرناطي ، أبو محمد : (٤٨١ – ٥٤٢ هـ = ١٠٨٨ – ١١٤٨م) مفسر فقيه ، له شعر ، ولي قضاء المرية ، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين ، وتوفي بلورقة . له : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز [الأعلام (٣/ ٢٨٢)] .

[٤٠٧] المحرر الوجيز ؛ ابن عطية (١ / ٢٧٧) .

[٤٠٨] **هو :** أحمد بن علي الرازي ، أبو بكر الجصاص : (٣٠٥ – ٣٧٠ هـ = ٩١٧ – ٩٨٠م) فاضل من أهل الري ، سكن بغداد ومات فيها ، انتهت إليه رئاسة الحنفية ، وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع ، ومن كتبه : أحكام القرآن – أصول الفقه . [الأعلام (١ / ١٧١)] .

[٤٠٩] أحكام القرآن ؛ أبو بكر أحمد بن على الرازى الجصاص (١ / ٣١٦) ، دار الكتاب العربى ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

[٤١٠] تفسير القرطبى (١ / ٩١٦) .

[٤١١] المرجع السابق (١ / ٩١٧) .

[٤١٢] تفسير الرازى (٥ / ١٦٤) .

- **الثانى :** ما رواه عبد الرحمن بن يَعْمَر الدِّيْلي[٤١٣] أن ناساً من أهل نجد أتوا رسول الله ﷺ وهو بعرفة ، فسألوه ، فأمر منادياً فنادى : « **الْحَجُّ عَرَفَةُ ، مَنْ جَاءَ لَيْلَةَ جَمْعٍ**[٤١٤] **قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ ، أَيَّامُ مِنًى ثَلَاثَةٌ ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** »[٤١٥]، قال الجصاص : (اتفق أهل العلم على أن قوله ﷺ بيان لمراد الآية في قوله : ﴿**أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾ ولا خلاف بين أهل العلم أن المعدودات أيام التشريق)[٤١٦].

وسميت بأيام التشريق نسبة إلى الشروق ، فلقد كانوا قديماً إذا ما ذبحوا ذبائحهم أخذوا اللحم وشرقوه ، أى : عرضوه لمطلع الشمس كلون من الحفظ ، قال ابن عاشور : (وتسمى أيام التشريق ؛ لأن الناس يقددون فيها اللحم ، والتقديد تشريق ، أو لأن الهدايا لا تنحر فيها حتى تشرق الشمس)[٤١٧].

وسميت معدودات لقلتهن[٤١٨] كقوله : ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف : ٢٠] قال الزجاج[٤١٩] : (كل عدد قل أَو كثر فهو معدود ، ولكن معدودات أَدل على القِلَّة ؛ لأَن كل قليل يجمع بالأَلف والتاء نحو دُرَيْهِماتٍ وجماعاتٍ)[٤٢٠].

(٢) المراد بالأيام المعلومات :

وفي الأيام المعلومات ستة أقوال :

- **أحدها :** أنها أيام العشر .

---

[٤١٣] **هو :** عبد الرحمن بن يعمر بفتح التحتانية وسكون المهملة وفتح الميم الديلي بكسر الدال وسكون التحتانية ، صحابي نزل الكوفة ، ويقال مات بخراسان . [تقريب التهذيب (١ / ٥٩٦)] .

[٤١٤] هى ليلة المبيت بمزدلفة ، سميت بذلك لاجتماع الناس فيها .

[٤١٥] مسند أحمد (٤ / ٣٠٩) رقم (١٨٧٩٦) قال أرنؤوط : (إسناده صحيح) - سنن أبى داود (١/ ٥٩٩) رقم (١٩٤٩) - سنن ابن ماجه (٢/ ١٠٠٣) رقم (٣٠١٥) - سنن الترمذى (٣/ ٢٣٧) رقم (٨٨٩) وصححه الألبانى - سنن الدارمى (٢ / ٨٢) رقم (١٨٨٧) وقال سليم أسد : (إسناده صحيح) – سنن النسائى الكبرى (٢ / ٤٣٢) رقم (٤٠٥٠) سنن البيهقى الكبرى (٥ / ١١٦) رقم (٩٢٥٠) – المستدرك (١ / ٦٣٥) رقم (١٧٠٣) .

[٤١٦] أحكام القرآن ؛ الجصاص (١ / ٣١٥) .

[٤١٧] التحرير والتنوير (٢ / ٢٦١) .

[٤١٨] تفسير البغوى (١ / ٢٣٤) .

[٤١٩] **هو :** إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج : عالم بالنحو واللغة ، ولد ومات في بغداد (٢٤١ - ٣١١هـ = ٨٥٥ - ٩٢٣م) ، كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد ، من كتبه : معاني القرآن - الا شتقاق - خلق الإنسان - الأمالي في الأدب واللغة _ إعراب القرآن . [الأعلام (١ / ٤٠)] .

[٤٢٠] معانى القرآن وإعرابه ؛ أبو إسحاق الزجاج (١/ ٢٧٥) ت : عبد الجليل شلبى ، عالم الكتب ، القاهرة ، بدون .

- **والثاني :** تسعة أيام من العشر .
- **والثالث :** يوم الأضحى وثلاثة أيام بعده .
- **والرابع :** أنها أيام التشريق .
- **والخامس :** أنها خمسة أيام ، أولها يوم التروية .
- **والسادس :** ثلاثة أيام ، أولها يوم عرفة[٤٢١].

قال الرازي : (أكثر العلماء صاروا إلى أن الأيام المعلومات عشر ذي الحجة والمعدودات أيام التشريق ، وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والحسن ، ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس واختيار الشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله ، واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من أجل أن وقت الحج في آخرها . ثم للمنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة ، والمشعر الحرام وكذلك الذبائح لها وقت منها وهو يوم النحر ، وقال ابن عباس في رواية عطاء: إنها يوم النحر وثلاثة أيام بعده وهو اختيار أبي مسلم قال لأنها كانت معروفة عند العرب بعدها وهي أيام النحر وهو قول أبي يوسف[٤٢٢] ومحمد[٤٢٣] رحمهما الله) [٤٢٤].

وقال القرطبي : (روى نافع عن ابن عمر : أن الأيام المعدودات والأيام المعلومات يجمعها أربعة أيام ، يوم النحر ، وثلاثة أيام بعده ، فيوم النحر معلوم غير معدود ، واليومان بعده معلومات معدودات ، واليوم الرابع معدود لا معلوم ، وهذا مذهب مالك وغيره)[٤٢٥].

---

(٤٢١) زاد المسير (٥ / ٤٢٥) .

(٤٢٢) **هو :** يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ، أبو يوسف : (١١٣ – ١٨٢ هـ = ٧٣١ – ٧٩٨م) صاحب الإمام أبي حنيفة ، وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه ، ولد بالكوفة ، وولي القضاء ببغداد ومات بها ، وهو أول من دعي « قاضي القضاة » ، من كتبه : الخراج – أدب القاضي – الفرائض – الوصايا – الوكالة [الأعلام (٨ / ١٩٣)] .

(٤٢٣) **هو :** محمد بن الحسن بن فرقد ، من موالي بني شيبان ، أبو عبد الله : (١٣١ – ١٨٩ هـ = ٧٤٨ – ٨٠٤م) إمام بالفقه والأصول ، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة ، ولد بواسط ، ونشأ بالكوفة ، وولي القضاء بالرقة ، ومات في الري ، من كتبه : المبسوط – الجامع الكبير – الجامع الصغير – الآثار . [المرجع السابق (٦/ ٨٠)] .

(٤٢٤) تفسير الرازى (٢٣ / ٢٦) .

(٤٢٥) تفسير القرطبى (١ / ٩١٧) .

قلت : والذى ينبئ عنه قوله تعالى : ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾أن المراد بالأيام المعلومات : أيام النحر ؛ لأن الذكر فى الآية كما قال الزجاج : (يدل على التسمية على ما ينحر)[٤٢٦]. وقال السمرقندي[٤٢٧] : (يقال : المعلومات: أيام النحر ، والمعدودات: أيام التشريق ، وهو طريق الفقهاء وأشبه بتأويل الكتاب ، لأنه ذكر في أيام معلومات الذبح ، وذكر في أيام معدودات الذكر عند الرمي)[٤٢٨].

وهذا ما رجحه الإمام الشنقيطى[٤٢٩] حيث قال : (تفسير الأيام المعلومات في آية الحج هذه : بأنها العشر الأول من ذي الحجة إلى آخر يوم النحر ، لا شك في عدم صحته ، وإن قال به من أجلاء العلماء ، وبعض أجلاء الصحابة من ذكرنا . والدليل الواضح على بطلانه أن الله بين أنها أيام النحر بقوله : ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾وهو ذكره بالتسمية عليها عند ذبحها تقرباً إليه كما لا يخفى ، والقول : بأنها العشرة المذكورة ، يقتضي أن تكون العشرة كلها أيام نحر ، وأنه لا نحر بعدها ، وكلا الأمرين باطل كما ترى ؛ لأن النحر في التسعة التي قبل يوم النحر لا يجوز والنحر في اليومين ، بعده جائز . وكذلك الثالث عند من ذكرنا ، فبطلان هذا القول واضح كما ترى)[٤٣٠].

ثم قال أيضاً : (ومما يبطل القول بأن الأيام المعلومات هي العشرة المذكورة أن كونها العشرة المذكورة يستلزم عدم جواز الذبح بعد غروب شمس اليوم العاشر ، وهو خلاف الواقع لجواز الذبح في الحادي عشر والثاني عشر ، بل والثالث عشر عند الشافعية[٤٣١]. والتحقيق إن شاء الله في هذه المسألة : أن الأيام المعدودات : هي أيام التشريق التي هي أيام رمي الجمرات . وحكى عليه غير واحد الإجماع ، ويدل عليه قوله تعالى متصلاً به ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ الآية ، وأن الأيام المعلومات هي أيام النحر ، فيدخل فيها يوم النحر واليومان بعده ، والخلاف في الثالث عشر ، هل هو منها كما مر تفصيله، وقد رجح بعض أهل العلم أن الثالث عشر منها . ورجح بعضهم : أنه ليس منها)[٤٣٢].

---

(٤٢٦) معانى القرآن ؛ الزجاج (٣/ ٤٢٣) .

(٤٢٧) **هو :** نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، أبو الليث ، الملقب بإمام الهدى : علامة ، من أئمة الحنفية ، من الزهاد المتصوفين ، مات عام ٣٧٣هـ ، له تصانيف نفيسة ، منها : تفسير القرآن – بستان العارفين – تنبيه الغافلين . [الأعلام ٨ / ٢٧] .

(٤٢٨) بحر العلوم ؛ أبو الليث السمرقندى (٢ / ٤٥٧) .

(٤٢٩) **هو :** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي : (١٣٢٥ – ١٣٩٣ هـ = ١٩٠٧ – ١٩٧٣م) مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا) . ولد وتعلم بها . وحج واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض ، من كتبه : أضواء البيان في تفسير القرآن – منع جواز المجاز – دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب . [الأعلام (٦ / ٤٥)] .

(٤٣٠) أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن ؛ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطى (٥ / ١١٧) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

(٤٣١) انظر تفصيل الخلاف فى وقت الذبح فى : المغنى ؛ ابن قدامه (١١/ ١١٣) – المجموع ؛ النووى (٨ / ٣٩٠) .

(٤٣٢) أضواء البيان ؛ الشنقيطى (٥ / ١١٩) .

و صفوة القول : أن الأيام المعدودات والمعلومات يجمعها أربعة أيام : يوم النحر ، وأيام التشريق الثلاثة التى تليه ، فيوم النحر (اليوم العاشـــر من ذى الحجة) من المعلومات لا من المعدودات ، واليومان بعده (الحادى عشـر والثانى عشـر) من المعلومات والمعدودات ، واليوم الرابع (الثالث عشـر) من المعدودات فقط، إذا أخذنا بمذهب الجمهور فى عدم جواز الذبح فيه ، ومن المعدودات المعلومات إذا أخذنا بمذهب الشافعى القائل بجواز الذبح فيه ، والله أعلم .



المبحث الخامس تحديد القبلة

(أولاً) المراد بالقبلة :

القِبْلة في اللغة : الجهة[٤٣٣] ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾[البقرة : ١٤٨] يعنى : قبلة[٤٣٤] . ويطلق على القبلة : (ميقات جهة)[٤٣٥] .

وفى اصطلاح الفلكيين : ما يقابل الكعبة من أى الجهات .

وفى الشرع : نفس الكعبة المشرفة المعلومة من الدين بالضرورة[٤٣٦] .

والكعبة : هى البيت الحرام ، قال تعالى : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [المائدة : ٩٧] ، سـمى بذلك لتكعيبه ، أى : تربيعه[٤٣٧] ، فهو غرفة مربعة الشكل .

وتربيع الكعبة المشرفة على وزان الجهات الأربعة تقريباً ، فركن (الحجر الأسود) ومقابله المسمى بـــ (العراقى) على خط المشرق والمغرب ، وركن الحجر الأسود إلى نقطة المشرق ، ومقابله إلى نقطة المغرب . والركن (اليمانى) ومقابله المسمى بـ (الشامى) على خط نصف النهار ، فاليمانى إلى نقطة الجنوب ومقابله إلى نقطة الشمال[٤٣٨] .

والكعبة : هى أَوَّلُ بيتٍ وُضِعَ للناس بالأرضِ لعبادة الله ، وبلدها (مكة المكرمة) قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾
[آل عمران : ٩٦] وبكة : اسم من أسماء مكة المكرمة من (البك) ومعناه : الدق والزحم ، فسميت (بكة) لدقها أعناق الجبابرة ، أو لازدحام الناس بها[٤٣٩] . أما اسم مكة فقد جاء فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ [الفتح : ٢٤] ومكة من (الملك) ومن معانيه : الازدحام كالبك ، والإخراج ، والإهلاك ، والنقص ، فسميت مكة : لازدحام الناس بها ، أو لقلة مائها وذلك أَنهم كانوا يَمْتَكُّون الماء فيها

---

[٤٣٣] لسان العرب (١١/ ٥٤٧) – المعجم الوسيط (٢ / ٣٤٠) .

[٤٣٤] معانى القرآن ؛ الفراء (١/ ٨٥) .

[٤٣٥] بداية المجتهد ونهاية المقتصد ؛ أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبى (١ / ٢١١) ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون .

[٤٣٦] الهداية من الضلالة (ص ٣٦) .

[٤٣٧] انظر : لسان العرب (١/ ٧١٨) – مختار الصحاح (ص ٣١٠) .

[٤٣٨] الهداية من الضلالة (ص ٨٣)

[٤٣٩] لسان العرب (١٠/ ٤٠٢) – القاموس المحيط (ص ١٢٠٦) .

أي يستخرجونه ، أو لأنها كانت تَمُكُّ من ظَلَم فيها وأَلْحَدَ أي تهلكه ، أو لأَنَّها تَنْقُصُ الذُّنوبَ أو تُفْنيها[٤٤٠] .

وقد ثبت علمياً أن مكة المكرمة هي مركز لدائرة تمر بأطراف جميع القارات ، أي أن الأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة ، توزيعا منتظما ، وإن مدينة مكة المكرمة في هذه الحالة تعتبر مركزا للأرض اليابسة، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى : ٧] فإن أم القرى أم حقيقية ، والكعبة سرة العالم ، والمصلين حول الكعبة يكونون دائرة محدودة ، تظل تنداح وتتسع حتى تشمل الأرض كلها[٤٤١] .

(ثانياً) تاريخ استقبال القبلة :

بدأ تاريخ استقبال الكعبة فى الصلاة فى أوائل هجرة النبى ﷺ إلى المدينة ؛ لما جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[البقرة : ١٤٤] . فتوجه نحو الكعبة[٤٤٢] .

وجاء الأمر باستقبال الكعبة فى القرآن الكريم ثلاث مرات :

١- **الأمر الأول** : فى قوله تعالى فى الآية السابقة : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[البقرة : ١٤٤] .

٢- **الأمر الثانى** : فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾[البقرة : ١٤٩] .

---

(٤٤٠) لسان العرب (١٠/ ٤٩١) – القاموس المحيط (ص١٢٣١) .

(٤٤١) أثبت ذلك الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين أحمد ، فى ثلاثة بحوث هى : (١) إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكة المكرمة وتعيين اتجاه القبلة [منشور بمجلة البحوث الإسلامية ، عدد ٢ ، من ص ٢٨٩ : ٣٣٨] – (٢) جهاز تعيين اتجاه القبلة من أى مكان على سطح الأرض [منشور بمجلة البحوث الإسلامية ، عدد ٥ ، من ص ٢٢٧ : ٢٤٠] – (٣) الإسقاط المكى للعالم [منشور بمجلة البحوث الإسلامية ، عدد٦، من ص ٢٢:٢٤٤] .

(٤٤٢) البخارى (١/ ١٥٥) رقم (٣٩٠) – مسلم (١/ ٣٧٤) رقم (٥٢٥) .

٣- **الأمر الثالث** : في قوله تعالى في الآية التي تليها : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[البقرة : ١٥٠] .

والمسجد الحرام : هو المسجد الأكبر الذى فيه الكعبة ، والحرام : المحرم ؛ أى : المحرم فيه القتال ، أو الممنوع من الظلمة أن يتعر ضوا له[٤٤٣]. وعن الإمام الماوردي : أن كل مو ضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم إلا هذا فالمراد به (الكعبة)[٤٤٤].

وقد اختلفوا في حكمة تكرار الأمر باستقبال الكعبة ثلاث مرات :

فقيل: تأكيد لأنه أول ناسخ وقع في الإسلام على ما نص عليه ابن عباس وغيره .

وقيل : بل هو منزل على أحوال ، فالأمر الأول لمن هو مشاهد الكعبة ، والثاني لمن هو في مكة غائبًا عنها ، والثالث لمن هو في بقية البلدان ، هكذا وجهه فخر الدين الرازي [٤٤٥].

وقيل : الأول لمن هو بمكة ، والثاني لمن هو في بقية الأمصـار ، والثالث لمن خرج في الأسـفار ، ورجح هذا الجواب القرطبي[٤٤٦] .

وقيل : إنما ذكر ذلك لتعلقه بما قبله أو بعده من السياق ، فقال أولا : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ فذكر في هذا المقام إجابته إلى طلبته وأمره بالقبلة التي كان يود التوجه إليها ويرضاها ؛ وقال في الأمر الثاني : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ فذكر أنه الحق من الله وارتقى عن المقام الأول ، حيث كان موافقًا لرضا الرسول ﷺ فبين أنه الحق أيضًا من الله يحبه ويرتضيه ، وذكر في الأمر الثالث حكمة قطع حجة المخالف من اليهود الذين كانوا يتحججون باستقبال الرسول إلى قبلتهم ، وقد كانوا يعلمون بما في كتبهم أنه سيصرف إلى قبلة إبراهيم ، عليه السلام، إلى الكعبة ، وكذلك مشركو العرب انقطعت حجتهم لما صرف الرسول ﷺ عن قبلة اليهود إلى قبلة إبراهيم التي هي أشرف ، وقد كانوا يعظمون الكعبة وأعجبهم استقبال الرسول ﷺ إليها .

---

(٤٤٣) انظر : تفسير البيضاوى (١/ ٤٢٠) – تفسير أبى السعود (١/ ١٧٤) .

(٤٤٤) الحاوى الكبير (٤ / ٦٣) .

(٤٤٥) انظر : تفسير الرازى (٤/ ١٢٥) .

(٤٤٦) انظر : تفسير القرطبى (١ / ٦٥٧) .

وقيل غير ذلك من الأجوبة عن حكمة التكرار ، وقد بسطها فخر الدين وغيره[٤٤٧] .

(ثالثاً) كيفية استقبال القبلة :

بينت الأوامر السابقة كيفية استقبال الكعبة فى كلمتين هما : ﴿ **وَجْهَكَ** ﴾ و﴿ **شَطْرَ** ﴾ .

- **فأراد بالوجه :** جملة البدن ، لأن الواجب اسـتقبالها بجملة البدن . وكنى بالوجه عن الجملة ، لأنه أشرف الأعضاء ، وبه يتميز بعض الناس عن بعض . وقد يطلق ويراد به نفس الشيء ، ولأن المقابلة تقتضي ذلك ، وهو أنه قابل قوله :﴿ **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ** ﴾ بقوله : ﴿ **فَوَلِّ وَجْهَكَ** ﴾ [٤٤٨] .

- **والشطر في الأصل :** نصف الشيء . ويطلق على النحو والجهة[٤٤٩] ، وهو المراد هنا ، فالواجب عند الجمهور ا ستقبال (جهة الكعبة) في حال البعد عنها وعدم رؤيتها ولا يجب ا ستقبال عينها إلا على من يراها بعينه . فإن صـح إطلاق الشـطر على عين الشـيء في اللغة[٤٥٠] ، فلا يصـح أن يراد هنا ؛ لما فيه من الحرج الشـديد ، لأن إصـابة عين الكعبة لا تعرف إلا بأدلة هندسـية لا تتحقق لجميع أفراد الأمة فى كل زمان ومكان[٤٥١]. وفى التعبير عن (الكعبة) بالمسجد الحرام فى الآية : إ شارة لطيفة إلى أن الواجب مراعاة الجهة دون العين توسعاً ورفعاً للحرج والمشقة[٤٥٢] .

والحكمة من القبلة : أن يتَّجه الإنسـان ببدنه إلى مُعَظَّم بأمر الله وهو البيت ، كما يتَّجه بقلبه إلى ربِّه في السَّـماء ، فهنا اتجاهان : اتجاهٌ قلبي واتجاهٌ بدني ، الاتجاه القلبي إلى الله عزّ وجل ، والاتجاه البدني إلى بيته الذي أُمِرَ بالاتِّجاه إليه وتعظيمه ، ولا ريب أنَّ في إيجاب ا ستقبال القِبْلَة من مظهر اجتماع الأمَّة الإ سلامية ما لا يخفى على الناس ، ولولا هذا لكان النَّاس يُصلُّون في مسجد واحد ، أحدهم يُصلِّي إلى الجنوب ، والثاني

---

(٤٤٧) انظر : تفسير ابن كثير (١ / ٤٦٣) - تفسير الرازى (٤/ ١٢٥، ١٢٦) .

(٤٤٨) البحر المحيط (١/ ٤٢٩) .

(٤٤٩) انظر : مقاييس اللغة (٣/ ١٨٦ ، ١٨٧) .

(٤٥٠) ا ستدل الـشافعي رحمه الله في الر سالة (١/ ٣٨) على ذلك بجملة من أ شعار العرب وقال : (وهذا كله من أ شعارهم يبين أن شطر الشـيء قصـد عين الشـيء ، إذا كان معايناً فبالصـواب وإن كان مغيباً فبالاجتهاد بالتوجه إليه) وقوله (فبالاجتهاد) يكاد يجعل الخلاف بينه وبين الجمهور القائلين باستقبال الجهة للبعيد شكلياً ، والله أعلم .

(٤٥١) انظر : بداية المجتهد ؛ ابن رشـد (١ / ٢٠٩ ، ٢١٠) - أحكام القرآن ؛ ابن العربى (١/ ٦٤، ٦٥).

(٤٥٢) انظر : تفسير البيضاوى (١/ ٤٢٠) - تفسير أبى السعود (١/ ١٧٤) .

إلى الشمال ، والثالث إلى الشرق ، والرابع إلى الغرب ، وقد تتعذَّر الصفوف في الجماعة ، لكن إذا كانوا إلى اتجاه واحد صار ذلك من أكبر أسباب الائتلاف[٤٥٣].

(رابعاً) تعيين اتجاه القبلة :

إن تعيين الاتجاه بين مكانين على سطح مستوى ، هو الخط المستقيم الذي يصل بينهما ، أما الاتجاه بين مكانين على سطح كروي فلا يكون خطا مستقيما ، ولكنه يكون قوسا من دائرة وعلى ذلك يمكن بيان الاتجاه بين مكانين على سطح الأرض بعدد كثير من الأقواس الدائرة ، ويعتبر الاتجاه الصحيح بين هذه الأقواس هو أقصرها طولا ، وهو قوس الدائرة العظمى المارة بهذين المكانين – والدائرة العظمى هي الدائرة التي يمر مستواها بمركز الكرة الأرضية – ولا يوجد غير اتجاه واحد صحيح في هذه الحالة . أي أن الاتجاه الصحيح للصلاة في أي مدينة على سطح الأرض هو أقصر قوس يربط بينها وبين مكة المكرمة ، وهذا القوس يكون عادة جزءا من الدائرة العظمى التي تمر بكل من هذه المدينة ومدينة مكة المكرمة[٤٥٤] .

وبما أن أركان الكعبة المشرفة تتجه إلى الجهات الأساسية ، وأن الكعبة المشرفة فى وسط المعمور من الأرض ، وأن كل جهة تضيق كلما قربت من الكعبة ، وتتسع كلما بعدت عنها ، فعلى هذا كل من كان فى وسط جهة لم يحتج فى استقبالها إلى انحراف ، ومن فى غير الوسط يحتاج أن ينحرف إليه قليلاً مع القرب منه ، وكثيراً مع البعد عنه . والمعتمد عليه فى جميع ذلك أطوال البلاد وعروضها ، فينبغى لمن أراد أن يعرف اتجاه القبلة فى بلد ما أن يعرف طولها وعرضها وطول مكة وهو ٦٧ درجة وعرضها وهو ٢١ درجة ، ثم يحدد اتجاه القبلة كالتالى :

- المدن التي تتجه في الصلاة إلى **الجنوب** الجغرافي : تبدأ من عند خط عرض مكة المكرمة وتتجه شمالا ، أي تبدأ من خط عرض (+ ٤٣٧و٢١) إلى خط عرض (+٩٠) عند القطب الشمالي .

- المدن التي تتجه في الصلاة إلى **الشمال** الجغرافي : تبدأ من عند خط عرض مكة المكرمة وتتجه جنوبا ، أي من خط عرض (+٤٣٧و٢١) إلى خط الاستواء ، ثم من خط الاستواء إلى خط عرض (– ٩٠) عند القطب الجنوبي .

---

(٤٥٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع ؛ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (٢/ ٢٦١) دار ابن الجوزى ، ط١، ١٤٢٢هـ .

(٤٥٤) هذا الاتجاه لا يقاس من الخرائط الموجودة في الأطالس المصورة المعروفة بيننا ، ولكنه يجب حسابه با ستعمال المثلث الكروي الذي بين هذين المكانين وبين القطب الأرضي الشمالي . انظر : بحوث الدكتور حسين كمال الدين المشار إليها سابقاً – ومبادئ علم الفلك الحديث ؛ د. عبد العزيز بكرى (ص ٢١٠ : ٢١٤)

وإذا أخذنا خط الطول المقابل لخط طول مكة المكرمة ، وهو خط الطول (١٨٣و١٤٠) غربا ، فإن اتجاه القبلة للمدن الواقعة على هذا الخط كذلك تكون الصلاة فيها نحو الشمال أو الجنوب الجغرافي أيضا كالتالى :

- المدن الواقعة على خطوط العرض التي بين خط العرض(- ٤٣٧و٢١) وبين القطب الجنوبي تتجه في الصلاة نحو الجنوب الجغرافي .

- والمدن الواقعة على خطوط العرض التي تتجه شمالا وتبدأ من خط العرض (-٤٣٧و٢١) إلى خط العرض صفر ، أي عند خط الاستواء ، ثم من خط الاستواء إلى القطب الشمالي ، فإن اتجاه الصلاة فيها يكون إلى ناحية الشمال الجغرافي .

وعلى ذلك نجد أن المدينة الواقعة على خط عرض (-٤٣٧و٢١) وخط طول (١٨٣و١٤٠) غربا تجوز فيها الصلاة نحو كل من الشمال والجنوب الجغرافي . وفي هذا المكان كذلك تصح الصلاة نحو جميع الاتجاهات شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ؛ وذلك لأن هذا المكان يقع على امتداد قطر الكرة الأرضية المار بمدينة مكة المكرمة تماما ويسمى (**نظير مكة**) أو (**قطب مكة**) ، أي أن جميع الدوائر العظمى التي تمر بمكة المكرمة تمر كذلك بهذا الموضع من سطح الكرة الأرضية، وتكون المسافات المقاسة في جميع الاتجاهات بين مكة المكرمة وبين هذا المكان متساوية في المقادير ، وبذلك تصلح جميعها أن تكون اتجاها للقبلة الصحيحة . وهذا المكان من الكرة الأرضية يقع في جزيرة موروروا ، من مجموعة جزر بلونيزيا ، في المحيط الهادي ، في وسط المسافة تقريبا بين أستراليا وبين أمريكا الجنوبية[٤٥٥] .

(خامساً) الاهتداء بالنجوم لتحديد القبلة :

من أهم العلامات الدالة على اتجاه القبلة (النجوم) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الأنعام : ٩٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [النحل : ١٦] ، ومن أهم النجوم التى يهتدى بها فى النهار (الشمس) ، وفى الليل (القطب) وبيان ذلك فيما يلى :

(١) تحديد القبلة فى النهار عن طريق (الشمس) :

يمكن الاستدلال بالشمس على القبلة في كل جهة بحسبها ؛ لأن مطلعها يعين جهة المشرق ، ومغربها يعين

---

(٤٥٥) إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكة المكرمة وتعيين اتجاه القبلة ؛ أد. حسين كمال الدين أحمد [مجلة البحوث الإسلامية (٢ / ٣٠١)] .

جهة المغرب ، ومتى عرف المشـرق أو المغرب عرف الشـمال والجنوب ، وبهذا يتيسـر لأهل كل جهة معرفة قبلتهم ، فمن كان في مـ صر فقبلته جهة المـ شرق مع انحراف قليل إلى جهة اليمين ؛ لأن الكعبة بالنـ سبة لمصر واقعة بين المشرق والجنوب ، وهو للمشرق أقرب .

والشمس فى أيام الاعتدالين (الربيعي والخريفي) تطلع من نقطة المشرق ، وتكون فى مقابلة ركن الحجر الأسود . وفي غير الاعتدالين ينظر إن كانت فى جهة الشمال فميلها إلى جهة الباب ، أو فى جهة الجنوب فميلها إلى جهة ما بين اليمانيين، وغروبها على محاذاة طلوعها على الترتيب[٤٥٦] .

وقد ذكر العلماء المعا صرون طريقة حديثة في تحديد اتجاه القبلة بوا سطة الشمس ، عن طريق الا ستفادة من ظاهرة (تعامد الشمس على مكة المكرمة) ، وبيان ذلك :

أن الشـمس تتحرك شـمال وجنوب خط الاسـتواء في فصـلي الصـيف والشـتاء ، ومكة تقع شـمال خط الا ستواء (بينه وبين مدار السرطان) ومعنى هذا ، أن الشمس ستمر بمكة مرتين كل سنة ، مرة أثناء حركتها شمال خط الاستواء ، والأخرى أثناء رجوعها ، وعند دخول وقت صلاة الظهر حسب التوقيت المحلي لمكة تكون الـ شمس عمودية تماماً على مكة المكرمة ، فمن ينظر إلى الـ شمس في هذه اللحظة يكون مـ ستقبلاً لجهة القبلة تماما ، لأن الشـمس في تلك اللحظة تكون فوق مكة مباشـرة [معنى ذلك : أن اتجاه القبلة يكون فى الجهة المعاكسـة لظل شـاخص يتم وضـعه عمودياً على الأرض] . وهذان اليومان هما ٢٨ مايو السـاعة ٩ صـباحا والدقيقة ١٨ بتوقيت جرينتش ، واليوم الثاني هو ١٦ يوليو السـاعة ٩ صـباحا والدقيقة ٢٧ بتوقيت جرينتش .

شكل (٧)

تعامد الشمس على مكة المكرمة اتجاه القبلة يكون فى الجهة المعاكسة لظل شاخص

(٤٥٦) انظر : الهداية من الضلالة (ص ٨١ ، ٨٢)

وهناك يومان آخران تكون الشـــمس فيهما عمودية على المكان الذي يقابل الكعبة من الجانب الآخر من الكرة الأرضية (نظير مكة) ، وهما : يوم ٢٩ نوفمبر الساعة ٢١ والدقيقة ٩ بتوقيت جرينتش ، ويوم ١٤ يناير الساعة ٢١ والدقيقة ٩ بتوقيت جرينتش . ولكن يكون اتجاه القبلة معاكسا تماما للاتجاه الذي فيه الشمس ، فيعطي الإنســان ظهره للشــمس ، والجهة التي أمامه هي جهة القبلة [معنى ذلك : أن ظل الشــاخص يشــير مباشرة إلى اتجاه القبلة تماماً] .

وبهذا يمكن لجميع أهل الأرض تحديد اتجاه القبلة بدقة بواسطة الشمس[٤٥٧] .

وقت التعامد على مكة المكرمة				
بيانات لحظة التعامد	٢٨ مايو		١٦ يولية	
	دقيقة	ساعة	دقيقة	ساعة
وقت الزوال	٥٧	١١	٦	١٢
وقت التعامد بتوقيت جرينتش	١٨	٩	٢٧	٩
وقت التعامد على قطب (نظير) مكة المكرمة				
بيانات لحظة التعامد	٢٩ نوفمبر		١٤ يناير	
	دقيقة	ساعة	دقيقة	ساعة
وقت الزوال	٤٨	١١	٩	١٢
وقت التعامد بتوقيت جرينتش	٩	٢١	٣٠	٢١

جدول (٥)

بيانات تعامد الشمس على مكة المكرمة وقطبها

(٤٥٧) انظر : إعجاز القرآن فى وصف حركة الظلال ؛ د. يحيى وزيرى (ص ٢٤ : ٢٦) .

(٢) تحديد القبلة فى الليل عن طريق (القطب) :

القطب : نجم صــغير في بنات نعش الصــغرى يســمى بالجدى ، وهو نجمٌ ثابتٌ وقريب جدا من القطب الشــمالى الســماوى ، ويســتدل به على اتجاه الشــمال ، ويمكن به معرفة الجهات الأربع[٤٥٨] ، وبذلك يمكن معرفة القبلة ولو على سبيل التّقريب .

وتختلف قبلة البلاد بالنّسبة إليه اختلافاً كبيراً : ففي مصر يجعله المصلي خلف أذنه اليسرى قليلا وكذا في أســيوط وفوة ورشــيد ودمياط والإســكندرية . ومثلها تونس والأندلس ونحوها وفي العراق وما وراء النهر يجعله المصــلي خلف أذنه اليمنى وفي المدينة المنورة والقدس وغزة وبعلبك وطرســوس ونحوها يجعله مائلا إلى نحو الكتف الأيسر وفي الجزيرة وأرمينية . والمو صل ونحوها يجعله المصلي على فقرات ظهره وفي بغداد والكوفة وخوارزم والري وحلوان ببلاد العجم ونحوها يجعله المصــلي على خده الأيمن وفي البصــرة وأصــبهان وفارس وكرمان ونحوها يجعله فوق أذنه اليمنى وفي الطائف وعرفات والمزدلفة ومنى يجعله المصلي على كتفه الأيمن وفي اليمن يجعله المصلي أمامه مما يلي جانبه الأيسر وفي الشام يجعله المصلي وراءه مما يلي جانبه الأيسر وفي نجران يجعله المصلي وراء ظهره[٤٥٩] .



(٤٥٨) انظر : المرجع الســابق (ص ٧٣ ، ٧٤) – مبادئ علم الفلك الحديث ؛ د. عبد العزيز بكرى (ص ٥١٤).

(٤٥٩) انظر : الهداية من الضلالة (٨٤ : ٨٧) – المغنى ؛ ابن قدامة (١/ ٤٩٣) .

المراجع

(أولاً) القرآن الكريم .

(ثانياً) المعاجم القرآنية :

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم ؛ مجمع اللغة العربية ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ط٢ ، عام ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .

٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ؛ محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الحديث ، القاهرة ، الأولى ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

٣. المفردات فى غريب القرآن ؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون .

(ثالثاً) كتب التفسير التحليلى :

٤. أحكام القرآن ؛ أبو بكر ابن العربى ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

٥. أحكام القرآن ؛ أبو بكر أحمد بن على الرازى الجصاص ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

٦. أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن ؛ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

٧. بحر العلوم ؛ نصر بن محمد أبو الليث السمرقندى ، دار الفكر ، بيروت، بدون .

٨. التحرير والتنوير ؛ محمد الطاهرابن عاشور ، الدار التونسية ، بدون .

٩. التسهيل لعلوم التنزيل ؛ محمد بن أحمد بن جزى الكلبى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

١٠. تفسير ابن باديس ؛ عبد الحميد بن باديس ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

١١. تفسير ابن كثير ؛ المسمى (تفسير القرآن العظيم) ، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .

١٢. تفسير أبى السعود ؛ المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ؛ أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، بدون .

١٣. تفسير البغوى ؛ المسمى (معالم التنزيل) ؛ أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م .

١٤. تفسير البيضاوى ؛ المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ؛ عبد الله بن عمر بن على ناصر الدين البيضاوى الشيرازى ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

١٥. تفسير الخازن ، المسمى (لباب التأويل فى معانى التنزيل) ؛ على بن محمد بن إبراهيم الشيحى المعروف بالخازن ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

١٦. تفسير الرازى ، المسمى (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير) ؛ فخر الدين محمد بن عمر الرازى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، عام ١٤٢١هـ .

١٧. تفسير الطبرى ، المسمى (جامع البيان لتأويل آي القرآن) ؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، عام١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠م .

١٨. تفسير القرطبى المسمى (الجامع لأحكام القرآن) ؛ محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى ، دار الغد العربى ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م

١٩. تفسير المنار ؛ محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، عام ١٩٧٢م .

٢٠. تفسير المنير ؛ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

٢١. تفسير النسفى ، المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ؛ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون .

٢٢. حاشية الجمل ؛ المسماة (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) ؛ سليمان بن عمر العجيلى الشهير بالجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٦م .

٢٣. روح المعانى ؛ فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ؛ أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، بدون

٢٤. زاد المسير فى علم التفسير ؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ .

٢٥. فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية فى علم التفسـير ؛ محمد بن على بن محمد الشـوكانى ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

٢٦. فى ظلال القرآن ؛ سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢٧ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

٢٧. الكشاف ؛ محمد بن عمر الزمخشرى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، بدون

٢٨. اللباب فى علو م الكتاب ؛ أبو حفص عمر بن على بن عادل الحنبلى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

٢٩. المحرر الوجيز فى تفسـير الكتاب العزيز ؛ محمد بن عبد الحق بن عطية ، دار الكتب العلمبة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .

٣٠. معارج التفكر ودقائق التدبر ؛ عبد الرحمن حسـن حبنكة الميدانى ، دار القلم ، دمشـق ، ط١ ، ١٤١٢هـ = ٢٠٠٠م.

٣١. معانى القرآن ؛ أبو زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفراء ، تحقيق : عبد الفتاح إبراهيم شـلبى ، دار السرور ، بدون .

٣٢. معانى القرآن وإعرابه ؛ أبو إسـحاق إبراهيم بن السـرى بن سـهل المعروف بالزجاج ، ت : عبد الجليل شلبى ، عالم الكتب ، القاهرة ، بدون .

٣٣. المنتخب فى تفسـير القرآن الكريم ؛ المجلس الأعلى للشـئون الإسـلامية ، القاهرة ، ط ١٤ ، عام ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

٣٤. نظم الدرر فى تناسـب الآى والسـور ؛ أبو الحسـن إبراهيم بن عمر البقاعى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .

٣٥. النكت والعيون ؛ أبو الحسـن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .

(رابعاً) كتب التفسير العلمى :

٣٦. الأرض فى القرآن الكريم ؛ د. زغلول النجار ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .

٣٧. الإسلام فى عصر العلم ؛ د. محمد أحمد الغمراوى ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، بدون.

٣٨. إعجاز القرآن فى وصــف حركة الظلال ؛ د. يحيى وزيرى ، الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة (من بحوث المؤتمر العالمى الثامن بالكويت) .

٣٩. التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث ؛ د. موريس بوكاى ، ترجمة : على الجوهرى ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، بدون .

٤٠. الكون الغامض ؛ د. محمد جمال الدين الفندى ، مكتبة الأسرة ، عام ١٩٩٨م .

٤١. الكون والإعجاز العلمى للقرآن ؛ د. منصــور حســب النبى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦م .

٤٢. من علم الفلك القرآنى ؛ د.عدنان الشريف ، دار العلم للملايين ، بيروت ، بدون .

(خامساً) كتب علوم القرآن :

٤٣. الإكليل فى اســتنباط التنزيل ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر الســيوطى ، ت : عامر بن على العرابى ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .

٤٤. العقد الفريد فى مباحث من علوم القرآن المجيد ؛ د. إبراهيم توفيق الديب ، دار الوفاء ، المنصــورة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م .

٤٥. النسخ فى القرآن الكريم ؛ د. مصطفى زيد ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط٣، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م .

(سادساً) كتب الحديث وشروحه .

٤٦. سنن ابن ماجة ؛ محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينى ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، والأحاديث مذيلة بأحكام الألبانى عليها ، دار الفكر ، بيروت ، بدون

٤٧. سنن أبى داود ؛ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستانى الأزدى ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، والأحاديث مذيلة بتعليقات الألبانى عليها ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

٤٨. ســنن الترمذى ؛ محمد بن عيســى أبو عيســى الترمذى الســلمى ، تحقيق : أحمد شــاكر وآخرون ، والأحاديث مذيلة بأحكام الألبانى عليها ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، بدون .

٤٩. سنن الدارقطنى ؛ على بن عمر أبو الحسن الدارقطنى البغدادى ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٦هـ= ١٩٦٦م

٥٠. سنن الدارمى ؛ عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمى ، تحقيق : فواز أحمد زمرلى وخالد السبع العلمى ، والأحاديث مذيلة بأحكام سليم أسد عليها ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

٥١. السنن الكبرى ؛ أحمد بن الحسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م

٥٢. السنن الكبرى ؛ أحمد شعيب أبو عبد الرحمن النسائى ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البندارى – سيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ = ١٩٩١م

٥٣. صحيح البخارى ؛ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخارى ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٣ ، عام ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م

٥٤. صحيح مسلم ؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيرى النيسابورى ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، بدون

٥٥. فتح البارى بشرح صحيح البخارى ؛ ابن حجر العسقلانى ، دار الحديث، القاهرة ، ط١ ، بدون .

٥٦. المراسيل ؛ أبو داود ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ.

٥٧. المستدرك على الصحيحين ؛ محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابورى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ومع الكتاب تعليقات الذهبى فى التلخيص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ= ١٩٩٠م

٥٨. المسند ؛ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى ، تحقيق : شعيب أرنؤوط ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، بدون .

٥٩. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ؛ أحمد بن عمر أبو العباس ابن المزين القرطبى ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م

٦٠. المنهاج شرح صحيح مسلم ؛ يحيى بن شرف النووى ، دار الخير ، دمشق ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م

(سابعاً) كتب اللغة :

٦١. أدب الكاتب ؛ ابن قتيبة الدينورى ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط ٤ ، عام ١٩٦٣م .

٦٢. سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ؛ أحمد بن يوسف التيفاشي ، هذبهُ : ابن منظور ، المحقق : إحسان عباس ، الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م .

٦٣. الفروق اللغوية ؛ أبو هلال العسكرى ، مؤسسة النشر الإسلامى ، إيران ، ط١ ، ١٤١٢هـ

٦٤. فقه اللغة ؛ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تحقيق : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

٦٥. لسان العرب ؛ ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، بدون

٦٦. مختار الصحاح ؛ محمد بن أبى بكر الرازى ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م

٦٧. المصباح المنير ؛ أحمد بن محمد الفيومى ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م

٦٨. معجم العين ؛ الخليل بن أحمد الفراهيدى ، دار الهجرة ، إيران ، ط٢ ، عام ١٤٠٩م .

٦٩. المعجم الوجيز ؛ مجمع اللغة العربية ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م .

٧٠. المعجم الوسيط ؛ مجمع اللغة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٣ . بدون .

٧١. مقاييس اللغة ؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، عام ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م .

(ثامناً) كتب الفقه .

٧٢. الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ؛ شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربينى ، طبعة المعاهد الأزهرية ، عام ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

٧٣. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ؛ أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبى ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون

٧٤. بيان للناس ؛ الأزهر الشريف ، مطبعة جامعة الأزهر .

٧٥. تحفة المحتاج شرح المنهاج ؛ ابن حجر الهيتمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، عام ٢٠١٠م

٧٦. .حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ؛ شمس الدين محمد عرفة الدسوقى على الشرح الكبير لأبى البركات أحمد الدردير ، مكتبة زهران ، القاهرة ، بدون .

٧٧. حا شية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فى فقه مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان ؛ محمد أمين الشهير بابن عابدين ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .

٧٨. حا شية الصاوى على الشرح الصغير للدردير ، المسماه (بلغة السالك لأقرب المسالك) ؛ أحمد الصاوى ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

٧٩. الحاوى الكبير ؛ أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

٨٠. الشرح الممتع على زاد المستقنع ؛ محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزى ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٨١. شـرح فتح القدير ؛ كمال الدين محمد بن عبد الواحد السـيواسـى المعروف بابن الهمام الحنفى ، المكتبة التجارية ، مصر ، بدون .

٨٢. الفتاوى الإسلامية ؛ نخبة من علماء الأزهر ، وزارة الأوقاف المصرية ، فتوى بعنوان : (بدء الصيام وانتهاؤه فى النرويج) المفتى فضـيلة الشـيخ : جاد الحق على جاد الحق ٩ ربيع الأول ١٤٠٢هـــ = ٣ يناير ١٩٨٢م

٨٣. الفقه المنهجى ؛ د.مصطفى الخن وآخرين ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م .

٨٤. مجموع الفتاوى ؛ أبو العباس أ حمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دار الو فاء ، المنصـورة ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

٨٥. المجموع شرح المهذب ؛ يحيى بن شرف النووى ، دار الفكر ، بيروت، بدون .

٨٦. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ؛ أد. على جمعة محمد ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ط١ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م

٨٧. مذكرة بحوث المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسـلامية ؛ جمادى الآخر ١٣٨٦هـــ = أكتوبر ١٩٦٦م .

٨٨. المغنى ؛ موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسى ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

٨٩. مواهب الجليل في شـرح مختصـر الشـيخ خليل ؛ محمد بن محمد المغربى المعروف بالخطاب ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

(تاسعاً) كتب التاريخ والتراجم :

٩٠. الأعلام ؛ خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، عام ١٩٨٠م .

٩١. البداية والنهاية ؛ عماد الدين إسماعيل بن كثير ، دار الريان ، القاهرة ، ط١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

٩٢. تاريخ مصـــر فى عهد الخديو إســـماعيل باشـــا ؛ إلياس الأيوبى ، دار الكتب المصـــرية ، القاهرة ، ١٣٤١هـ = ١٩٢٣م .

٩٣. تقريب التهذيب ؛ ابن حجر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .

٩٤. تهذيب التهذيب ؛ ابن حجر العسقلانى ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .

٩٥. رواد علم الفلك ؛ د. على عبد الله الدفاع ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط٢ ، عام ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .

٩٦. الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، بدون .

٩٧. زاد المعاد فى هدى خير العباد ؛ ابن قيم الجوزية ، دار الريان ، القاهرة ، ط١، ١٤٠٧هـــ = ١٩٨٧م .

٩٨. الطبقات الكبرى ؛ أبو عبد الله محمد بن ســعد البصــرى ، تحقيق : إحســان عباس ، دار صــادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨م .

٩٩. معجم المؤلفين ؛ عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربى ، بيروت ، بدون .

(عاشراً) كتب علم الميقات :

١٠٠. إسـقاط الكرة الأرضـية بالنسـبة لمكة المكرمة وتعيين اتجاه القبلة ؛أد. حسـين كمال الدين أحمد ، مجلة البحوث الإسلامية ، عدد ٢ ، من ص ٢٨٩ : ٣٣٨ .

١٠١. الإسقاط المكى للعالم ؛ أد. حسين كمال الدين أحمد ، مجلة البحوث الإسلامية ، عدد ٦ ، من ص ٢٢٥ : ٢٤٤ .

١٠٢. تعيين مواقيت الصـــلاة فى أى زمان ومكان على ســـطح الأرض ؛ أد. حســـين كمال الدين ، مجلة البحوث الإسلامية ، السعودية ، العدد ٣ ، مجلد ١ ، عام ١٣٩٧هـ .

١٠٣. جهاز تعيين اتجاه القبلة من أى مكان على سطح الأرض ؛ أد. حسين كمال الدين أحمد ، مجلة البحوث الإسلامية ، عدد ٥ ، من ص ٢٢٧ : ٢٤٠ .

١٠٤. علم الميقات ؛ أحمد موسى الزرقاوى ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩١٢م .

١٠٥. فتح المنان ؛ شرح الشيخ محمد بن عبد الرحمن النابلى على المنظومة المسماة (تحفة الإخوان فى علم الميقات) للشيخ أحمد قاسم ، المطبعة الخيرية ، مصر ، عام ١٣٠٨هـ .

١٠٦. مبادئ فن الميقات ؛ محمد حسين بن يوسف الخياط ، المطبعة الأميرية، مكة المكرمة ، ١٣١٣هـ

١٠٧. مذكرات فى الهيئة والميقات ؛ محمد متولى عبد الله ، مطبعة الشباب ، القاهرة ، ١٩٢٨م .

١٠٨. المذكرات فى علمى الهيئة والميقات ؛ محمد أبو العلا البنا ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٤٢هـ

١٠٩. الهداية من الضلالة فى معرفة الوقت والقبلة من غير آلة ؛ شهاب الدين أحمد بن أحمد القليوبى ، ت : د. عبد الستار أبو غدة ، دار الأقصى ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .

(الحادى عشر) كتب الفلك والجغرافيا .

١١٠. الجغرافيا الطبيعية ؛ د. حسن أبو العينين ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ط١، ١٩٩٨م

١١١. الجغرافيا الطبيعية ؛ د. محمد سامى عسل ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤م .

١١٢. الجغرافيا الفلكية ؛ د. أمين طربوش ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .

١١٣. الجغرافيا الفلكية ؛ د. أنور العقاد ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

١١٤. الجغرافيا الفلكية ؛ د. شفيق عبد الرحمن ، دار الفكر العربى ، بيروت ، بدون .

١١٥. الجغرافيا الفلكية ؛ د. على حسن موسى ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ، ١٤١١هـ=١٩٩١م .

١١٦. الجغرافيا المناخية ؛ د. صالحة مصطفى ، مكتبة المجتمع العربى ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م .

١١٧. الشمس ؛ د.إبراهيم حلمى غورى ، دار الشرق العربى ، بيروت .

١١٨. صبح الأعشى فى فنون الإنشا (الجزء الخاص بعلم الجغرافيا) ؛ أحمد ابن أحمد بن على القلقشندى المؤسسة المصرية العام ، بدون .

١١٩. القمر ؛ أد. عبد العزيز بكرى أحمد ، طبعة مخطوطة ، بدون .

١٢٠. كوكب الأرض ؛ د.حسن السيد أبو العينين ، دار النهضة العربية ، بيروت، بدون .

١٢١. مبادى علم الفلك الحديث ؛ د. عبد العزيز بكرى أحمد ، مكتبة الأسرة ، عام ٢٠١٠م .

١٢٢. المعجم الجغرافى المناخى ؛ د. على حسن موسى ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .

١٢٣. معجم المصطلحات الجغرافية ؛ د. يوسف تونى ، دار الفكر العربى ، بيروت ، ط٢ ، بدون .

١٢٤. الموسوعة الفلكية ؛ أ . فايجرت وهــ . تسمرمان ، ترجمة : عبد القوى عياد ، مراجعة : محمد جمال الفندى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .



فهرس الأشكال



فهرس الجداول



فهرس الموضوعات